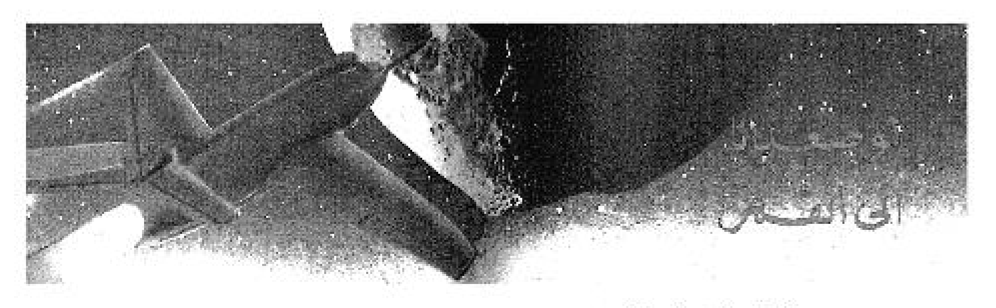


بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

صعد الانسان بخياله وفكره الى القمر ، ولكن درجة بعد درجة ، وطبقة فوق طبقة ، وحينا بعد حين

فلم يصعد الى القمر دفعة واحدة حتى في التفكير والتخيل ، بل كان يترقى في تفكيره ويقترب من الصحة في خياله ، كلما كشف سرا من اسرار الارض والسماء ، وكلما رفع حجابا من حجب الجهل والخرافة

تخيل لوسيان الاغريقي قبل ثمانية عشر قرنا ان اناسا من الرواد الارضيين وصلوا الى القمر ، ولكن كيف كان وصولهم في رأيه وفي خياله ؟

وصلوا على ظهر سفينة عصفت عليها الرياح الهوج فقذفتها علوا الى السماء ، وجمح به خياله هذا الجماح لانه ظن ان هواء الارض يتصل بالآفاق العليا ، وان الرياح الهوج ترتفع بالسفينة الى تلك الآفاق

ثم عاد لوسيان نفسه فكتب قصة اخرى حاول ان يقترب فيها من الواقع ويبتعد شيئا ما عن الخيال ، فخلق لبطل القصة جناحين احدهما من نسر والآخر من عقاب ، وارتفع به على هذين الجناحين الى القمر ، ثم جعله يعشش فيه ويعود اليه كلما ذهب في رحلة من رحلاته بين النجوم

وجاء الفلكي الكبير « كبلر » بعد فترة طويلة ذاع فيها ... بين الناس في العلم وجاز به ... فضاء لا ...

قبه ؛ ولولاه هناك خلقا يعقلون ولكنهم يزحفون على البطون !

وفي اوائل القرن السابع عشر جاء الاسقف جدوين فألف كتابه عن « الرجل الذي في القمر » وجعل بطله يطير في مركبة يرفعها سرب من البجع المدرب ، وعاد مرة اخرى الى غلطة لوسيان ، فعمر الفضاء بالرياح

وكان سيرانو دي برجراك اول متخيل سدد الخطوة في خياله ، فاخترع للرحلة القمرية مركبة تدفعها الصواريخ

وظن جول فيرن ، سنة ١٨٦٥ ، انه يختصر الطريق فوق هذا الاختصار ، فارسل رواده الى القمر من ماسورة مدفع طولها تسعمائة قدم ، واخطأ التوفيق كما لاحظ مؤرخو الرحلات القمرية بعد عصره بقليل ، فان رواده لو خرجوا من المدفع في القذيفة التي اعدها لهم لهلكوا في لمحة عين

والآن نصحح نحن المعاصرين صواريخ الخيال بصواريخ العلم ، ونترقى درجة اخرى في سلم الصعود : صعودا الى فضاء الواقع لا فضاء الاحلام

تخيلوا ، ثم قدروا ، ثم فكروا ، ثم عملوا ثم ها هم اولاء يعملون ، ولكنهم حين يخطئون لا يرقصون كثيرا ولا يتقدمون

ماذا يصنع الارضيون بالقمريين اذا كان ثمة قمريون ؟

المتخيلون اليوم – وراء حدود العلم – لم يسبقوا لوسيان كثيرا فى هذا الفضاء المجهول

لقد كان لوسيان يتخيل كما يتخيل كل انسان فى موضعه ، فظن أن أهل القمر كأهل الارض ، بل ظن انهم كأهل وطنه من الاغريق يتكلمون اللغة التى يتكلمها ويكتب بها قصته ، ويعيشون معيشة البشر من ابناء آدم وحواء

ولكن الرجل كان صادق الحدس فيما نحسب ، لانه اعتقد أن الطبيعة الانسانية واحدة فى كل مكان ، وزعم أن رواده هبطوا على القمر فوجدوا أهله يتأهبون للقتال ، ويجمعون عدتهم للهجوم على الشمس ، ولا يكفون فى حياتهم العلوية عن الحروب

ولم يا ترى وجدهم يتأهبون لغزو الشمس ولم يخطر له أنهم يتأهبون لغزو الارض كما قد يخطر لنا الآن ؟ اتراها كانت رحمة منه باخوانه الارضيين ؟ اتراه قد آثر السلامة من حروب السماء لقوم لايفرغون بينهم من الحروب على متن التراب ؟

كلا . لا نظنها رحمة ولا امنية بالسلامة ، ولكن الرجل على مذهب الاقدمين الذين ينزلون بالارض عن منزلة يطمع فيها السماويون ، ويسمون كل ما تحت القمر بالعالم السفلى ... فلا مطمع فيه للسادة العلويين !

أكان لوسيان على خطأ فيما قدره وصوره لاولئك السادة العلويين من اشباه الآدميين ؟

افنحن – ابناء الارض – فى حاجة الى ارهاق الخيال كى نعلم ماذا نصنع بالقمريين اذا حللنا بواديهم فاتحين ؟ وماذا يصنع القمريون بنا اذا كانوا هم السابقين الى الفتح المبين ؟

لا داعية للخيال ... ان لسان الحال اصدق من لسان الخيال ، كما هو اصدق من لسان المقال ...

ماذا صنع سكان العالم القديم بسكان العالم الجديد ؟ وماذا صنعوا بالقارة الجنوبية ؟ وماذا صنعوا بزيلاندة الجديدة ؟

قصة مكررة تعاد فى القمر وتعود معها اسباب الهجوم واسباب الدفاع فى لغة طريفة موافقة لمقتضى الحال ، مستمدة من حقائق العلم أو فروض التقدير والتفكير

قطعة من ارضنا نستعيدها الى حظيرتنا ... اليس القمر شظية كبيرة هربت من الكرة الارضية فى ساعة من ساعات النزق والخيانة والانفجار ؟

ارجعى الى اهلك ، أيتها الشظية



سيكون في وسع انسان الغد ان يستقل سفينة الفضاء ويقضي عطلته في القمر

الهاربة ، راضية مطمئنة ، فان لم ترجعي برضاك فهاهم اولاء اهلك يحملون اليك دعوى النشوز الى عقر دارك ، فدوري كيف شئت على هواك ، فانهم معك لدائرون

ولا تنتهي المعركة في القمر ، بل تدور على متن الارض حول صاحب الحق الاول في دعوى النشوز المرفوعة الى عنان السماء !

من المحيط الهادي كان انشقاق هذه الشظية الهاربة الناشزة ، فمن اولى بها من أبناء هذه الكرة ؟ ومن أحق باحتلالها من جماعات المغيرين الارضيين ؟

اليابان صاحبة الحق الاول ، لانها سلسلة الجزائر التي خرج القمر من اعماق بحارها ، كلا . بل الصين ، كلا بل هما الامريكتان في الشمال والجنوب ، كلا . بل هما الكتلتان من المشرق والمغرب ، لانهما المعسكران المتقابلان وراء المحيط ومن يتزلون على سواحل المحيط

ولن تقف المعركة الدائرة في القمر وفي الارض حول القمر ، الا اذا عرف الارضيون انها معركة خاسرة وان تلك الشظية الناشزة على ردها قادرة !

ويومئذ ينادي بالوئام : الوئام بين الاخوة وأبناء الاعمام ، من سكان هذا

النظام ... وفى السماء المحبة ، وعلى الارض السلام !

وبعد عشر سنوات من الهجرة الى القمر وتبادل الزيارة ذهابا وايابا بين القمريين والارضيين ..

بعد عشر سنوات ، أو بعد ماشئت من فترة كافية لتبادل اللغة والاصطلاح مع تبادل الزيارة والتحية ...

بعد هذه الفترة يستريح القمر من دعاء المحبين وتحيات المتغزلين، لان الناظرين من السماء الى هذه الكرة الارضية سيرونها على البعد قمرا منيرا اتم من بدر التمام ، فيطرب الحسناء أن تسمع هتاف المعجبين : يا أرض ! ولا تعجبها صيحة الصائحين يا قمر ! ياقمر !. لانها طراز قديم من غزل الجدود والاباء للجدات والامهات !

قبل اربعين سنة نظمت قصيدة بعنوان « الخداع القاتل » فحواها أن كمال هذه الدنيا يتراءى لنا على البعد ولا يثبت على جلالته وبهائه كلما اقتربنا منه او اقترب منا

ان القمر صخرة على القرب ، وان الارض على البعد قمر ، وابهى من القمر !

عز الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء ان يلقاه فى البشر

ولا كمال ولكن ربما زعموا
ان الثرى نير فى البعد كالقمر

فما أقدم هذا الخداع الذى سيلمسه الناس لما متى صعدوا الى افق القمر « المحبوب »

وما أجدرنا أن نرضى بقسمتنا على الارض اذا علمنا أنها هي الأخرى تراب من قريب ونور من بعيد

اكبر الظن أن اخواننا القمريين لا يريدون أن يمسحوا عن أعينهم غشاوة الفتنة ، ولا يحبون أن يبصروا التراب ترابا بعد أن ابصروه سراجا وهاجا فيما غبر من الدهور

اكبر الظن هذا ... فان لم يكن هذا فما بال القوم معرضين ، لايدعوننا نحس بهم بعد ان جاءتهم رسلنا وتهيأنا منهم لدعوتنا ، وترقبنا جوابهم متطلعين ومتسمعين ! تراب من قريب ، ونور من بعيد

هكذا نحن اصدقاء على البعد ، فلا اقتراب ولا لقاء ان كان هذا مذهب أهل القمر ، فيالهم من حكماء (١) ..!

---

(١) من أرجح النظريات عند علماء الفلك وطبقات الارض ، أن القمر قطعة من الارض انشقت بعد انفجار عنيف وطارت فى الفضاء ثم دارت حول الارض بفعل الجاذبية

صورة تمثل اطلاق القمر الروسي ليونيك
ودورته حتى وصل الى القمر وتجاوزه
عن رسم نشر مجلة علميـة روسـية

ستضيق الارض بسكانها بعد أربعة قرون !

أطفال المستقبل سيولدون بالبطاقات

بقلم الدكتور اسير بقطر

كتب أحد العلماء منذ شهور يقول انه لن يمضي زمن طويل ، حتى لايجد الفرد الواحد من سكان الكرة الارضية مكانا يعيش فيه ، اللهم الا ما يتسع لوقوفه • وقد رماه الناس فى ذلك الحين بشتى النعوت ، ولم يحسبه أحدجادا فيما يقول ، أسوة بغيره من العلماء الذين ينزعون الى التخريف أحيانا والتهويل أحيانا ، استرعاء للانظار وطلبا للشهرة

على أن تصريحا صدر بعد ذلك من هيئة علميــة رسمية ، كاد يؤيد صورة التشاؤم التى رسمها ذلك العالم ، وان كان أحد لم يعلق عليه بكلمة واحدة ، مر به النــاس مر الكرام ، أما الهيئة العلمية الرسمية ، فهى منظمة التغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم المتحدة ، أما التصريح فيتلخص فى أن رقعة الارض التى نعيش عليها ، ستضيق بساكنيها تدريجيا مع زيادة عدد السكان المطردة وما سيصيب الفرد الواحد بعد أربعمائة عام ، لن يزيد عن ثلاثة أقدام ، أى أقل من متر واحد • وتضيف المنظمة الى هذا التصريح قولها ، أنها أدرجت فى حسابها مساحات الجبال الواسعة فى انحاء العالم ، مع العلم أن هذه المساحات لا تدخل عادة فى الارقام التى ترد فى كتب الجغرافيا !

وهناك حقيقتان لا تخفيان على القارىء : أولا أن أربعمائة عام لا تعد شيئا ، لان نهايتها تكون العصر الذى سيعيش فيه أحفاد أحفادنا • وثانيا أن ثلاثة أقدام لاتكفى للنوم ، وتكاد لاتكفى للجلوس اذا كان الشخص بدينا • وأكثر من ذلك أن هذا الرقم ، تقريبى أى انه المتوسط ، ومعنى هذا أن البعض الموسر سيصيبه أكثر من ثلاثة أقدام ،

وسائل لإنقاذ الإنسانية







الذرية بالطاقات

تعمير الفضاء

فناء العالم

كما أن السواد الاعظم سيصيب الفرد الواحدمنه أقل من ذلك بكثير، أى انه يضطر للوقوف ، وقد يجد مشقة فى الحركة ، لمزاحمة سواءمن جيرانه أو زملائه فى العمل ، لاسيما اذا كان من ذوى الوزن الثقيل !

جد لا هزل !

ونحن نكتب هذا المقال جادين ، لا هازلين ، لاننا افترضنا سلفا ، أن الهيئة التى أصدرت هذا التصريح هيئة عالمية مسئولة ، لم تلق القول جزافا ، انما بنته على أساس علمى تسنده الارقام ، وان منظمة التغذية العلمية ، صاحبة التصريح ، لا عمل لها سوى الاشتغال بالبحوث العلمية، توفيرا للغذاء فى عالم يموت من سكانه سنويا جوعا ملايين من الانفس، ويعيش أكثر من نصف سكانه على

النهاية الصغرى من طعام ، لا يعدو الحد الفاصل بين الموت والحياة

ولا بد من التفكير الآن في ايجاد حلول لهذا المشكل الخطير ، والبدء بتنفيذها تدريجيا ، وقد يتطلب هذا الاجراء تغيرات سريعة حاسمة في حياتنا اليومية ، اذ من المشاهد أن بطء السلحفاة ليس من خواص هذا العصر . فقد شهدنا في مصر تطورات في السنوات الاخيرة تسير بسرعة الطائرة ، في حين انها كانت منذ عهد قريب تمشي وئيدا بسرعة البعير . لم يختف الحجاب الذي حمل عليه قاسم امين من الافق ، الا بعد تقديم رجل وتأخير أخرى طيلة أربعين عاما ، في حين ان الطربوش قد قضى عليه في عام واحد تقريبا ، بغير حملة وبغير قاسم أمين . كذلك ظلت بلادنا تتعثر في مشكلة تعليم المرأة وفتح أبواب المدارس الثانوية لها ما يقرب من نصف قرن ، في حين انها فتحت لها في سنوات تعد على الاصابع ابوابا على مصارعها ، فاكتظت بها المدارس الثانوية والكليات الجامعية والمعاهد العالية . وظلت مصر أجيالا يقال لها انها بلد زراعي ، لانصيب له من الصناعة الا النزر اليسير ، فاذا به في خمس سنوات أو أقل ، توشك سياسة التخطيط والتصنيع فيه أن تملأ الربوع بمداخن المصانع ، وتصم آذاننا بالمطارق الفولاذية ، وضوضاء الآلات الحديدية

حلول ايجابية !

اذن فلا خلاص للعالم من مآزق السكان ، الا باتخاذ اجراءات مشددة سريعة ، نستميح القراء عذرا ، اذا جرؤنا على ذكر ما عن لنا منها :

أولا — على العلماء أن يستنبطوا وسيلة لاستخدام البحار والمحيطات والبحيرات والانهار في اسكان هذه الملايين التي تضيق بها الارض سنويا ، والتي تزداد بمقدار ٥٤٠٠ نفس في الساعة الواحدة . فمن المعلوم ان أربعة أخماس مساحة الكرة الارضية التي نعيش عليها من الماء ، وخمسها من اليابسة . فلم لا ننتفع بهذه المساحة المترامية الاطراف في بناء مساكن عائمة ، مزودة بكل وسائل الراحة وبالرفاهية التي تمتاز بها بيوتنا الارضية ، لتخفف من وطأة الزحام التي تخشى مؤسسة التغذية العالمية ، أن تقضي على الكثير من بني الانسان ؟

وليس من العسير على العلوم الحديثة — وقد ضاعفت في السنوات الاخيرة عجائب الدنيا السبع اضعافا — أن تجعل من هذه البيوت المائية العائمة ، مدنا قائمة بذاتها ، ثابتة ، تربطها بعضها ببعض قناطر فولاذية ، أو عجائنية (بلاستك) ، وتزودها بما يلزمها من وقود ، وضوء ، ومجار ، ومصانع ، ومدارس ، وسفن بخارية أو ذرية للمواصلات المائية ، ومكاتب للبريد والتلغراف ، وشبكات لاسلكية ، ومسارح ، وفنادق والى غير ذلك من المرافق

ثانيا ـ على علماء الكيمياء الاحيائية ، أن يجدوا وسيلة لتحويل الحشائش البرية والبحرية ، والارض والبحار مليئة بألوف الالوف من فصائلها وأنواعها ، الى مواد غذائية صالحة للاكل . وليست هذه فكرة حديثة ، فطالما حدثنا عنها العلماء أخيرا في مناسبات عدة

ثالثا ـ على علماء الاحياء المائية أن يشرعوا في زراعة الاسماك . في المياه العذبة والمالحة ، في نطاق واسع ، وتوفير المناخ الملائم لانواعها المختلفة ، والغذاء الذي تقتات منه ، وبذلك نضاعف المواد الغذائية التي يعتمد عليها الانسان ، والتي ستكون في متناول المدن العائمة التي سبق الكلام عنها

رابعا ـ على رجال الطب والمشتغلين بالبحوث العلمية التوالدية ، أن ينهضوا بوسائل تنظيم النسل ، حتى يجعلوها في متناول الغني والفقير ، والمتعلم والجاهل ، وحتى تكون من السهولة بحيث لا تستدعي عناء أو مشقة أو معرفة ، ومن الدقة بحيث يكون النجاح فيها مضمونا ١٠٠٪ بيد أن العثور على مثل هذه الوسائل لا يكفي وحده ، وانما يقتضي الحال أجراءا آخر فعالا ، وهو :

خامسا ـ على الحكومة في كل دولة ، خصوصا في البلدان المتخلفة أن تجعل انجاب الذرية بالبطاقات . أسوة بالسلع التي لا يسمح بها للمستهلكين الا بالبطاقات التي يصدرها أولو الحل والربط للجمهور ، ومعنى هذا ان تحرم الحكومة على الازواج ، انجاب أكثر من طفلين أو طفل واحد مثلا ، اللهم الا اذا توفي أو فقد أحدهما أو كلاهما قبل سن معينة . ولا يخفى أن هذه النسبة في شمالي اوروبا ، وبريطانيا وامريكا الشمالية اليوم ، هي حوالي ثلاثة أطفال للاسرة الواحدة ، في حين انها تبلغ التسعة أو أكثر من ذلك في الامم المتأخرة ، والامم المتأخرة هي التي يموت مئات الالوف ، بل الملايين أحيانا من أفرادها سنويا بسبب الجوع وضيق ذات اليد ، ويقاسي السواد الاعظم ممن يبقى على قيد الحياة من شظف العيش ويعيشون في بؤس وشقاء على هامش الحياة

ومن تنبؤات الاخصائيين في مشاكل السكان Demography ان سكان العالم ، سيبلغون سنة ٢٠٠٠ اي بعد اربعين عاما فقط ، نيفا وسبعة آلاف مليون نسمة ، وان ثلثي هذا العدد سيكون من سكان قارة واحدة ، هي قارة آسيا . ومن المعلوم أن نسبة كبيرة من سكان هذه القارة ، يعيش الفرد المحظوظ فيها على حفنة من الارز يوميا . فاذا لم يكن هناك اجراء حاسم لايقاف تيار المواليد عند حد ، باصدار هذه البطاقات ، بعد العثور على الوسائل الطبية الناجحة للتحكم في النسل ، وجعل هذه الوسائل في متناول الجميع ، كانت النتيجة كارثة لا مفر منها ، ما لم

تحـــدث معجزة علمية ، كالتي كثر الحديث عنها هذه الايام ، ألا وهي:

سادسا ـ الاستعانة بالفضاء ـ القمر أو المريخ مثلا ـ للهجرة ، اذا تبين ان الحياة في تلك الكواكب مستطاعة ، وان المواصلات بينها وبين الارض ممكنة ، متهاودة الاجور في حدود المعقول ، حتى يمكن التزاور بين المهاجرين في الفضاء ، وأقاربهم في الارض ، وحتى يمكن تبادل السلع والمنافع كما يحـــدث بين الاقطار والقارات

حلول سلبية

هذا فضلا عن الحلول السلبية التي قد يفكر فيها بعض العلماء ، أسوة بما أشار اليه « مثلوس » (١) عن الحروب والمجاعات والاوبئة ، التي تفتك ببني البشر ، كلما ضاقت الدنيا بساكنيها ، وعجزت الصناعة والزراعة عن توفير المواد الغذائية الكافية لتلك الكتل البشرية

وموجز هذه الوسيلة السلبية ، في حالة الاخفاق في ايجاد حل لهذه المشكلة ، أن تقوم حرب عالمية ، خاطفة ، سريعة ، قصيرة ، تستخدم فيها الاسلحة النووية ، فتقضي على نصف المعمورة أو ثلثها أو ربعها . وتكتسح في طريقها الكثير من أسباب الحضارة الحديثة ، ويبدأ الآدميون حياة بدائية من جديد ، يأكلون فيها الاعشاب ، ويعيشون فيها عراة أو يأتزرون بورق الاشجار ، ويتعرضون لهجمات الوحوش الضارية والطيور الكواسر ، ولفحات الشمس المحرقة ، وزمهرير الشتاء وأعاصير الخريف ، فيفنى منهم الضعيف ويبقى القوى ، وتفتق الحاجة الحيلة ، فينبثق فجر جديد تبدو فيه مخترعات متواضعة لحضارة حديثة ، تقرب من حضارة العصر الحجرى ، وتتدرج في معارج الرقي بخطوات بطيئة ، تقطع فيها كل خطوة الوف السنين ... ومن يدرى ان العالم لم يمر بمثل هذه المرحلة يوما ما ، قبل أن يبدأ بالمرحلة الجديدة التي نعيش فيها والتي رواها لنا المؤرخون ؟

هذه خواطر وأفكار قد يشتم منها رائحة اليأس والتشاؤم ، الا أنها محاولة للعثور على منفذ للخروج من المأزق الذى رسمته لنا بصورة واضحة هيئة عالميـة موقرة ، هي مؤسسة التغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم ، وقد نغمض أعيننا ونفتحها على حلول لا تخطر على بال انسان ، فلا نسكت حتى يكون نصيبنا بعد أربعمائة عام ، ياردة واحدة للفرد ، أى مكانا للوقوف وحسب . اننا أمام حقيقة لا يتسرب اليها الشك ، وخطر يزداد الوعى الانساني شعورا به ، كلما اقتربت عجلة الزمان من نهاية تلك القرون الاربعة القادمة . فاما النجاة ، واما فناء البشرية ، كلها أو بعضهـا ، والقضاء على مدنية القرن العشرين !

---

١ ـ Rev. J.R. Malthus (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤)



الطريق إلى الله

قصة بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

أستاذ الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

وسمع الراهب هاتفا يدعوه الى الكفاح فى معترك الحياة ، فلما اختلط بالناس وخبر أدواءهم ندم على ترك الصومعة ، هل يعود ؟

عرفوه انسانا طيب القلب ، هادىء النفس ، نقى الطبع ، دقيق الحس ، عظيم الحياء ، بادى الذكاء ، ولكنه كان راهبا يؤثر البعد عن الناس على كل حال . اتخذ لنفسه صومعة فى رأس تل من التلال المحيطة بالقرية ، يعبد فيها ربه ، وينقطع فيها للتأمل المستمر فى خلقه وصنعه . وكان الراهب سعيدا بهذه الحياة التى يحياها مع ربه ونفسه لا تصل اليه أصوات القرى ولا ضجيج المدن الا كما يصل الهمس الخفيف أحيانا الى الاذن

كان اذا أصبح حمد الله على سلامته ، وطفق يؤدى فروض طاعته ، ثم غرق فى تأملاته تارة ، ودعواته وتضرعه تارة . فاذا آوى الى فراشه فى الليل رضى عن يومه وامل فى غد يستزيد فيه من هذه الدعوات الصالحات ويشعر فيه بصدق الشاعر الذى يقول :

وان امرأ يمسى ويصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

وكان اذا أحس الجوع او العطش خرج من صومعته غير بعيد فاصاب من بعض النخيل شيئا من التمر ، وشرب عليه ماء صافيا من النبع ، ثم عاد مسرعا الى صومعته ليستأنف اللذائذ الروحية التى لا يعرفها الا امثاله من الرهبان او الزهاد أو المتصوفة

ومرت سنوات عديدة على هذه الحال . ثم جاء من الناس من اخبره بان الكنيسة ستعرض عليه

منصبا من مناصبها الدينية العالية ، وذلك لما عرفته فيه من التقوى والاخلاص فى عبادة الله . ولما تقدره فيه كذلك من براعة فى الوعظ والارشاد

وسخر الراهب فى بداية الامر من هذه الانباء ، واشاح بوجهه عنها ، واستعاذ بربه منها ، وتمنى على الايام الا تراه فى احدى هذه المناصب العالية فى نظر الناس

ثم ما لبث الراهب الزاهد بعد ذلك ان احس بتغير فجائى فى نفسه وسمع أصواتا غريبة تدوى فى اعماق قلبه . وكلها تدعوه الى ترك الصومعة والنزول الى المدينة حيث الحياة والاحياء ، وحيث الدنيا بصورتها الحقيقية ، وهى صورة ميدان كبير من ميادين القتال . وما أدراك ما هذا القتال . انه قتال بين الناس على الارزاق ، وقتال على الشهرة والجاه ، وقتال فى بعض الاحيان على الاعراض

هتف بالراهب الزاهد هذا الهاتف . واصبح الرجل فى يوم من الايام واذا بقدميه تحملانه خارج الصومعة ، وتهبطان به الى سفح التل، وتبلغان به المدينة حيث التقى بأولئك الذين وضعوه على راس كنيسة من كبرى كنائس المنطقة

غير أن الراهب ما كاد يضع قدمه فى هذه الكنيسة ، وتمضى عليه فيها ايام قليلة ، حتى سمع من الناس العجب :

سمع من يرمونه بالجهل ، ويصفونه بالغفلة ، ويعيبون عليه « الطيبة » التى قالوا أنها نوع من انواع البله فى الانسان

وسمع من يقول عنه : كيف يرقى مثل هذا المسكين الى رياسة الكنيسة ؟ والكنيسة بحاجة الى رجل حنكته التجربة ، وكان من الادعاء بحيث يبدو للناس انه اعلم العلماء ، واتقى الاتقياء ، وان لم يكن له حظ من ذلك فى الحقيقة ؟

وهنا جن جنون الراهب . وحدثته نفسه بالرجوع الى الصومعة حيث يهنأ فيها بالعيشة الهادئة الوادعة ، وبالحب الالهى الذى لا وجود له فى المدينة او القرية او الضاحية

ولكن هاتفا آخر صرخ فى اعماق قلبه قائلا له :

« اصمد ايها الرجل . وكافح فى دائرة عملك . فان للكفاح لذة ربما كانت لا تقل عن لذة العبادة نفسها »

◇

واصاخ الرجل لهذا الهاتف الاخير وعزم على البقاء حيث هو. ومضت مدة طويلة على هذا النحو والامور تتعقد أمام الرجل ، والدنيا تسود فى وجهه ، وطعنات الناس تأتيه من كل صوب

فهذا يطعن فى كفاءته . وهذا يشك فى ذمته ومروءته . ثم هذا يصر على انه يعالج الامور فى الكنيسة بضرب من ضروب «الطيبة» لاتصلح الكنيسة لها . ثم هذا ينفس عليه



ما يصيبه بين حين وآخر من نجاح وتوفيق فيما نصب له من عمل . ثم هذا يرميه بالخضوع لذوى الجاه والسلطان ممن يقدرون على خلعه او تثبيته فى منصبه وهكذا!

« وحماك يارب . ماذا جنيت من الذنوب حتى جعلتنى اترك الصومعة التى كنت انعم فيها بقربك ، وانقطع فيها لعبادتك ، وابتعد فيها عن ذئاب البشر ، واخلو فيها لنفسى اتأملها ، وادنو بها رويدا رويدا من مقامك الاسمى ؟

« وحماك يارب ، لقد كنت اظن وانا فى الصومعة انه ليس فى الدنيا اعظم من جريمة القتل ، او جريمة النهب والسلب ، او جريمة احراق الزرع ، ونحو ذلك من الجرائم التى تشمئز لها النفس ، وينخلع لها القلب ، ويقشعر منها البدن !

« ولكنى الآن بعد ان خرجت من الصومعة ايقنت ان هناك ذنوبا اكبر من تلك الذنوب السابقة كلها ، واشد منها خطرا على هذا البشر

« ومن هذه الذنوب الخطيرة والجرائم الكبيرة فى الحقيقة : نهش الاعراض ، والتآمر على أرزاق العباد ، وبخس الناس فى أرزاقهم ، وكراهية الخير لهم

« وأما كبريات الجرائم التى كشف لى عنها بعد ذلك فهى جريمة الانانية ، وجريمة الرياء ، وجريمة النفاق ، وجريمة الجحود ونكران الجميل

« والعجب بعد كل ذلك ان الجرائم

الاخيرة ليست مما يعاقب عليها القانون . وليست ممايقدم اصحابها بسببها الى المحاكم . وربما كان العذر في ذلك واضحا للقضاة لانهم يريدون جرائم وقضايا لها «جسم» كما يقولون ، اما هذه الجرائم الاخيرة فمن الصعب ان يرى لها القضاة « أجساما » بالمعنى الذى يفهمه القانون »

▱

وجلس الرجل يفكر مليا فى هذه الامور ، وأخذ يعانى ازمة نفسية شديدة فى تلك الاثناء . فهو يريد أن يفر بنفسه الى الصومعة ، وهو فى الوقت ذاته يحس بأن عليه واجبا من نوع آخر غير العبادة والانقطاع عن الناس فى داخل الصومعة . واخيرا استقر رأى الرجل على أن يجاهد فى الدين جهادا من نوع آخر . لقد آلى على نفسه أن يحارب فى جبهة كبيرة واسعة ضد النهب والسلب ، ونهش الاعراض ، والتآمر على الارزاق ، وضد الغش ، وضد الجشع ، وضد الخسة ، وضد الجحود ، وضد الحط من اقدار الناس والتنقص من جهودهم وأعمالهم بدون مبرر ...

▱

وصمم الرجل أن يبدأ هذه المعركة الحامية . ولكنه حار فى أول امره كيف يضع الخطة التى تكفل له النجاح التام فى المعركة ؟ وهنا سمع للمرة الثالثة هاتفا يهتف فى أعماق نفسه قائلا .

« اعلم أيها الرجل أن من الجرائم الكبيرة ما يشبه الوحوش الكبيرة ، وان من هذه الجرائم كذلك مايشبه الذباب والبعوض ونحو ذلك من المخلوقات الصغيرة ، وان منها كذلك ما يشبه الجراثيم الفتاكة التى لاترى بالعين المجردة . ثم اعلم ايها الرجل أن البشرية مرت الى الآن بأطوار ثلاثة : فى الطور الاول ــ كانت تحارب الوحوش الضارية والحيوان المفترس حتى ابادته عن آخره . وفى الطور الثانى ــ اصبحت تحارب الذباب والبعوض وهذه المخلوقات التى ترى بالعين المجردة . وفى الطور الثالث والاخير ــ اصبحت تحارب الميكروب والجراثيم . فتامل ايها الرجل فى نفسك وقومك . وانظر فى أى طور من هذه الاطوار المتقدمة تضع قدمك . ثم تصرف على أساس من هذه النظرة الفاحصة فى هذا الامر »

وافاق الرجل من هذا الهاتف العجيب . وخيل اليه انه يشبه الوحى الذى يهبط احيانا على بعض الرسل . واخذ يفكر فى الامر جيدا . فعلم ان البشرية اصبحت فى مكان مابين طورين : هما الثانى والثالث من تلك الاطوار التى شرحها الهاتف منذ لحظة

اذ ذاك عرف الرجل مكانه من المعركة . ووضع الخطة اللازمة للنجاح فى هذه المعركة . وطرد من ذهنه كل فكرة تدعوه الى الرجوع الى الصومعة ، وعلم أن الله سيقبل من كفاحه فى الكنيسة اضعاف ماكان يقبله فى كفاحه الروحى فى راس التل



الذرة فى خدمة السلام !

بقلم الدكتور عبد المنعم ماهر

عضو الجمعية المصرية للنظائر المشعة

ليست الطاقة الذرية سلاحا مهلكا فحسب ، ولكنها ايضا سلاح يمكن أن يوفر السعادة للبشرية

عندما توافينا الانباء بتوالى تجارب تفجير القنابل الذرية ، يتزايد ادراك الرأى العام العالمى لفواجع الحروب الذرية ؛ لان القنبلة الذرية هى اشد انواع الاسلحة فتكا ، لان نواة الذرة تطلق طاقة هائلة حين تنشطر ، كانما انطلق مارد جبار من قمقم متناه فى الصغر ، فالنواة تحتل واحدا على الف مليون المليون من حجم الذرة ، ومع ذلك تحوى اغلبية مافى الذرة من مادة وطاقة مركزة !

وتشبه الذرات فى تكوينها المجموعة الشمسية من حيث انها تحتوى على نواة مركزية ، يحيط بها عدد محدد من الالكترونات ، تتحرك فى مدارات محددة حولها ، تحرك الكواكب حول الشمس . فاذا امكن توجيه اشعة خاصة كالاشعة الكونية الى ذرات مادة من المواد ذات الوزن الذرى المرتفع مثل اليورانيوم بحيث يمكنها من كسر الرابطة القوية التى تجعل من النواة وحدة واحدة ـ حينئذ تنشطر النواة وتنطلق اجزاؤها بسرعة مخيفة ، مكونة ما يعبر عنه بالطاقة ، كنتيجة مباشرة للانقسام

وكنتيجة لهذا الانشطار يظهر جزء من الطاقة على هيئة اشعاعات تشبه اشعة اكس ولكنها اشد قوة واكثر مقدرة على اختراق الجدران المعدنية السميكة ، والفتك بالانسجة ، تلك هى اشعة جاما

والمادة التى تنشطر نوايا ذراتها بهذه الطريقة تنتج طاقة تعادل ٣ مليون مرة اى مادة تستعمل الان كمصدر لانتاج الطاقة (كالفحم مثلا) مع تساوى المادتين فى الوزن . ومن هنا يمكن ان ندرك الى اى مدى يمكن الانتفاع بالطاقة الذرية فى

المشاريع العمرانية بعد التحكم فيها

هذه الطاقة يمكن استخدامها فى وقت السلام فى توليد التيار الكهربائى بنفقات زهيدة تكون فى خدمة الصناعة والزراعة وادارة المصانع علاوة على تسيير السفن التجارية والحربية بما فيها الغواصات فلا تضطر لقطع رحلاتها بسبب نقص الوقود فوقودها الذرى يكفيها لاشهر او سنين . هناك قيمة اخرى حيوية تلك هى النظائر المشعة ، اى التى لها صفة الاشعاع او اخراج اشعة يمكن تتبعها وقياسها . ذلك الاشعاع الذى يعتبر فى حد ذاته تحطيم نووى يستمر بطريقة اوتوماتيكية ليس للانسان سلطة التدخل فيها الى ان يصير العنصر خاملا او ليس له صفة الاشعاع . واشهر امثلة المواد المشعة هو الراديوم ومكتشفاه بيير ومارى كورى وهو يوجد على حالة طبيعية مثل اليورانيوم الطبيعى

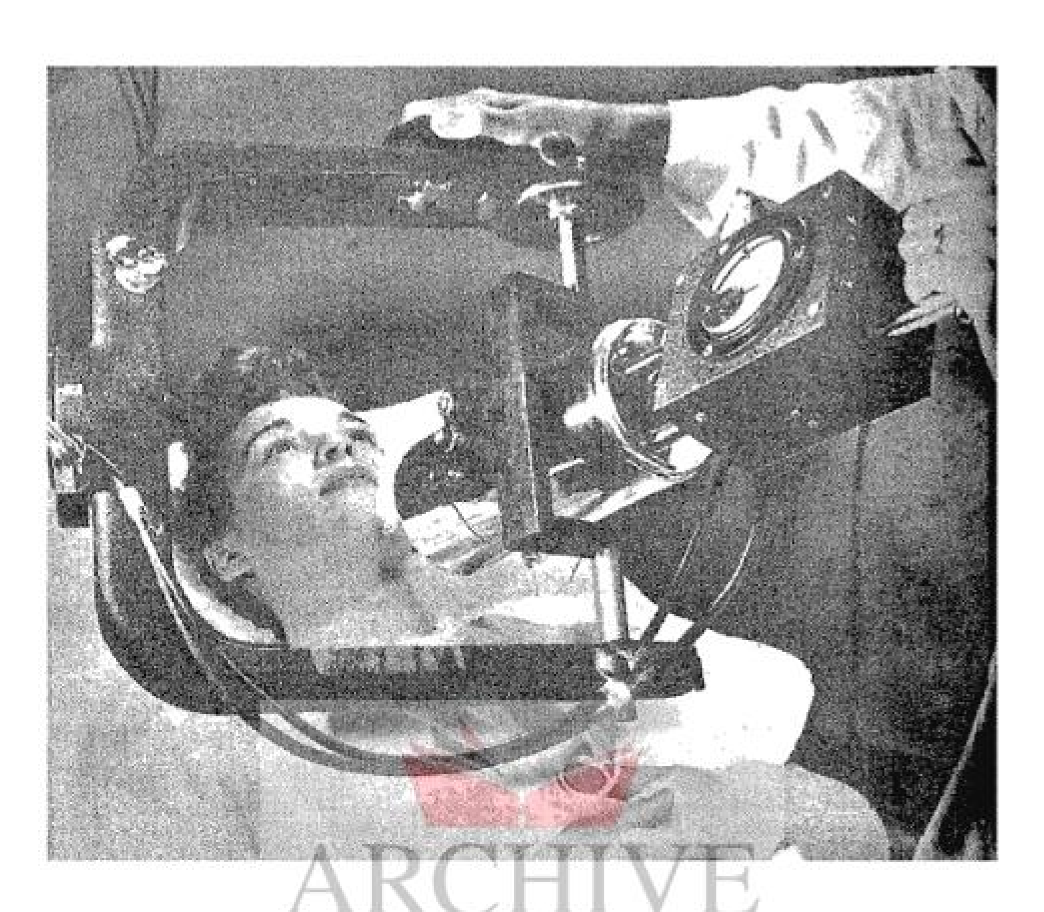
وفى العصر الذرى الحديث يمكن انتاج نظائر مشعة صناعية داخل الافران او المفاعلات الذرية من عناصر اخرى غير مشعة ، وتختلف مدة بقاء صفتها الاشعاعية باختلاف النظير المشع المنتج نفسه . وبعد تنقيتها يمكن استخراجها فى مجالات مختلفة

ولهذه النظائر المشعة مستقبل رائع فى اغلب فروع الحياة . فهى تستخدم فى التعقيم دون اللجوء لاستخدام الحرارة . ولقد استخدم الراديوم المشع فى علاج السرطان

وتستخدم النظائر المشعة الصناعية الآن فى علاج تضخم الغدة الدرقية . وفى الاورام ـ الخبيثة ـ وفى علاج المرض المسمى البوليكيميا فيرا وهو زيادة تكون كرات الدم الحمراء وكذلك بعض امراض العيون، على أن هناك استعمالات اخرى للنظائر المشعة لاتقل اهمية عما سبق ذكره ، فهى تستعمل كمواد كشافة ومهمتها فى ذلك اقتفاء الاثر

والنظائر تتساوى فى خواصها الكيماوية ، ولذلك فانه عند خلط عنصر بنظيره المشع يمكن معرفة سلوك العنصر العادى ، باقتفاء اثر النظير المشع بأجهزة خاصة مثل عداد « جايجر » أو ما يشابهه . ومن امثلة ذلك استخدام النظائر المشعة فى الزراعة فى دراسة خواص التربة ، ومدى انتفاع النباتات بالأملاح المختلفة او المخصبات الصناعية وغير ذلك . أما بالنسبة للحيوان فتستخدم النظائر فى دراسة سلوك المواد المختلفة داخل جسم الحيوان سواء كانت للتغذية او للعلاج علاوة على دراسة العمليات الفسيولوجية التى تتم داخل جسم الحيوان او فى اجزاء النباتات

على انه يمكن علاج بعض امراض الحيوان باستخدام النظائر المشعة وكذلك تعقيم الحشرات كوسيلة



استخدام النظائر المشعة فى علاج تضخم الغدة الدرقية والاورام الخبيثة وزيادة كرات الدم الحمراء وبعض امراض العيون

للقضاء عليها . وتتبع حركاتها لاكتشاف مراقدها ومقاومتها

اما فى الصناعة فتستخدم النظائر فى الاجهزة للكشف عن الثروة المعدنية والفحم والبترول الى آخره . هذا فضلا عن اكتشاف الاخطاء الفنية فى اجزاء الآلات الدقيقة وكان اكتشافها قبل ذلك متعذرا

وتستخدم النظائر كذلك فى كشف العيوب الصناعية فى صناعة المنسوجات والورق والبلاستك من اى تغير يحصل فى سمك المنتجات

وقد وافتنا الاخبار مؤخرا عن صناعة المصابيح التى تضاء لفترة طويلة جدا بالغازات المشعة وبدء تجربتها فى تنظيم سير القطارات على خطوط السكك الحديدية

ابن الهيثم

راهب تعبّد فى محراب العلم

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

ابن الهيثم أحـــد علماء ثلاثة ، يزدهى بهم تاريخ العلم فى كل عصر ، وهم ابن ســـينا ، والبيرونى وابن الهيثم ، سطعوا فى سماء الحضـــارة الاســـلامية التى بلغت الذروة فى عهدهم ، من منتصف القرن العاشر الميلادى الى منتصف القرن الحادى عشر . وهو كأحد علماء الطبيعـــة الاســـلاميين يعتبر الارفع شـــأنا ، والاعلى كعبا ، والارسخ قدما ، ولعله فى مقدمة علماء الطبيعة فى جميع العصور

عرفته أوربا ، باســـم الهازن ، وهو تحريف لكلمـــة الحسن . وهو الحسن ابن الهيثم ، ظلت كتبه المرجع الذى يعتمد عليه أهل الصـــناعة فى علم الضوء حتى القرن السابع عشر الميلادى . وكان ابن الهيثم يسميه « علم المناظر »

ولد فى منتصف القـــرن الرابع الهجـــرى حوالى ســـنة ٣٥٤ ، طبقا لرواية ابن أبى أصيبعه أى فى سنة ٩٦٥ ميلادية ، وقد عاش أول أمره فى البصرة ، حيث دأب على تحصيل العلوم الفلسفية والطبية والفلكيـــة والرياضية ، ولد فى عصر من أزهى العصـــور الاســـلامية ، حين نقلت



العلوم من اليونانية والهندية والفارسية الى العربية ، حين أخذ العرب في دراستها وشرحها والتعليق عليها ، ثم أخذوا يضيفون اليها ويبتكرون فيها ، فظهر من العلماء العرب أفذاذ كالكندى والفارابى والرازى وجابر والخوارزمى والبتنانى والصوفى والبوزجانى ، فظهرت لهم مؤلفات ومراجع علمية . كانت العمدة فى دراسة هذه العلوم عند أهل أوربا ، وتهيأت الاسباب بذلك لظهور طائفة أخرى من العلماء من بينهم عالمنا ابن الهيثم

قرأ ابن الهيثم كتب من تقدمه من العلماء ، قراءة تفكر وتدبر ودراسة ، وعنى بتلخيصها وشرحها ، ثم جعل يؤلف حتى بلغ عدة ما ألفه: مائتين : ثلاثة وأربعون كتابا منها فى العلوم الفلسفية والطبيعية، وخمسة وعشرون فى العلوم الرياضية والتعليمية ، فضلا عن كتاب فى الطب يقع فى ثلاثين جزءا . وثلاثة كتب فى الحساب ، عدا ثلاثة أخرى فى الفلسفة . ولقد أعانه على ذلك الانتاج الرائع الضخم ، ذكاء نافذ متوقد، وعقل راسخ جبار ، وعبقرية فذة ناضجة وصبر ومصابرة ومثابرة مع علو فى الهمة ، وعشق للمعرفة، وعزوف عن النزول الى مستوى الدهماء ، الى زهد فى الترف والسلطان ، فقد كان يعتمد فى كسب قوته على نسخ الكتب . لقد نيفت مصنفاته وكتبه ومقالاته ورسائله على المائتين ، ذاعت بين الناس فى عصره ، وضاع بعضها ، ولعله نسب الى غيره . وكأنما جعل من التأليف والانتاج العلمى الرفيع رياضته المفضلة ، وهوايته الحبيبة ، فقال عن نفسه انه مامدت له الحياة ، سيبذل جهده ويستفرغ قوته فى التأليف متوخيا أمورا ثلاثة أولها أن يجد الناس فى كتبه بعد موته الفائدة والعلم اللذين يقدمهما لهم فى حياته . وثانيهما أن يجعل التأليف وتدبيج الرسائل ارتياضا لنفسه بهذه الامور فى تثبيت ما تصوره فكره وأتقنه من هذه الدراسات ، وثالثهما أن يدخر من تلك التآليف عدة لشيخوخته . وهذا الدستور الذى اتخذه ابن الهيثم لنفسه فى حياته ، يفسر لنا هذا الانتاج الضخم ، الذى اتسعت له حياته، مع الدقة والغزارة والعمق والاحاطة

وقد ألف عدا ما ذكرنا فى الهندسة ثمانية وخمسين مصنفا لا نجد منها فى مكاتب العالم سوى واحد وعشرين . وفى الطبيعة أربعة وعشرين لانجد منها الا اثنى عشر ، وفى الفلك أربعة وعشرين لا تعرف منها سوى سبعة عشر ، وفى الطب كتابين ، وفى الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاخلاق والالهيات واللغة ما يزيد على أربعين مؤلفا

ما أجدر علماءنا المتخصصين فى هذه العلوم ، أن يعنوا بهذا التراث العلمى الضخم ، وما أجدر شبابنا أن يتخذ من ابن الهيثم مثلا فى

الصبر على العلم والابداع فى الانتاج العلمى الرفيع

▱

يقول الاستاذ مصطفى نظيف وهو ممن توفروا على دراسة ابن الهيثم ، انه فى أخذه بالاستقراء واعتماده على المشاهدة والاعتبار ، يكون قدسبق باكون بل سما فوقه سموا كبيرا ، فأدرك مالم يدركه باكون ، وانه ليضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة النظرية بما وضع فى ظواهر الضوء من نظريات ، فى الابصار ، وفى قوس قزح ، وانعكاس الضوء وانعطافه ، كما يضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة التجريبية ، بما أجرى من تجارب عن كيفية امتداد الاضواء الذاتية التى تنبعث من الاجسام المضيئة بذاتها كضوء الشمس وضوء النار والاضواء العرضية التى تشرق من سطوح الاجسام الكثيفة التى تستضىء بضوء الاجسام المضيئة بذاتها أو التى تستضىء بضوء عرضى يشرق عن سطح جسم كثيف آخر هو نفسه يستضىء بضوء ذاتى وقد تناولت تجاربه ضوء القمر ، وضوء الكواكب والضوء المشرق من جدار أبيض يستضىء بضوء الفجر أو ضوء النهار ، واستقصى أحوال الاضاءة الشديدة والاضاءة الضعيفة ، كما يضعه فى المقدمة بين علماء الطبيعة التطبيقية بما طبق من تجارب وأوجد من أجهزة ينتفع بها ثم يجمل الاستاذ نظيف رأيه فى ابن الهيثم فى انه اجتمعت فيه صفات العالم

يكرمونه قبل شنقه

لعل الكيميائى الفرنسى المشهور انطوان لافوازييه هو ابرز من التهمتهم مذابح الثورة الفرنسية من العلماء . ولفوازييه (١٧٤٣ ــ ١٧٩٤) الذى يعد مؤسس علم الكيمياء الحديثة ، وابرز عبقرى فى عصره ، اعتقل خلال حملة الاعتقالات التى تمت فى اعنف ايام الثورة الفرنسية ، وحكم عليه بالاعدام شنقا بالمقصلة

وفى مساء يوم ٧ مايو سنة ١٧٩٤ ، اجتمع علماء الاكاديمية الفرنسية للفنون ، وهى أكبر معهد علمى فرنسى ، لمراجعة الاجراءات والمساعى التى بذلت للافراج عن زميلهم العبقرى دون جدوى ، وحين ادركوا ان زميلهم الكبير لا بد ملاق مصرعه خاطروا بارسال وفد من اربعة من اكبر علماء فرنسا ليقدموا له فى سجنه براءة أعظم تقدير علمى فى ذلك العهد ... وفى صبيحة اليوم التالى تم اعدام العالم الكبير شنقا !

بالمعنى الحديث فى علم الطبيعة النظرية والتجريبية والتطبيقية ، وأنه من طراز « كلفن » لقد أعاد ابن الهيثم بحوث من تقدموه لا للاستقصاء فحسب بل للابتكار وقلب الاوضاع ان احتاج الامر الى قلب الاوضاع • فقد أبطل ابن الهيثم علم المناظر الذى وضعه اليونان ، وأنشأ علم الضوء بالمعنى الحديث ، وأثره فى هذا العلم لا يقل عن أثر نيوتن فى علم الميكانيكا • فان عد نيوتن رائد علم الميكانيكا فى القرن السابع عشر فان ابن الهيثم رائد علم الضوء فى القرن الحادى عشر

لقد اضطرت الحاجة ابن الهيثم الى قبول الوظيفة ، فعمل بها حينا وهو كاره لها ، فلم يكن يؤثر على البحث والانقطاع للعلم أى عرض آخر من أعراض الدنيا • ولما تاقت نفسه الى التخلص من الوظيفة ، احتال لذلك ، فادعى الجنون ، فعزله الحاكم بأمر الله وأمر بحبسه ، ولبث فى السجن حتى توفى الحاكم ، فعاد الى الاشتغال بالعلم وسكن بالقرب من الازهر الشريف ، وأقام فى القاهرة الى أن أدركته الوفاة سنة ٤٣٠ الهجرية ، بعد أن عاش ستا وسبعين سنة قضاها فى شظف من العيش وسعة من العلم ، كان ينسخ بعض الكتب ، فيأتيه من أقصى الارض من يشتريها بما يكفيه مئونة العام

أليس عجيبا أن تكون هذه صفات أحد العلماء العرب وتلك أعماله فى الوقت الذى كانت تتخبط فيه أوربا فى الجهالة والحمق ، وحتى بعد وفاة ابن الهيثم بقرون عدة ، لم يكن علماء أوربا يجرءون على مخالفة أقوال الاقدمين والا عدتهم الكنيسة من الخارجين ، كما فعلت مع جاليلو فى القرن السادس عشر • ولكن علماء العرب ، كانوا يذيعون على الناس كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم وبحوثهم ، وفيها أصالة الرأى ، وحرية التفكير ، مما يعد مفخرة لهم ولزمانهم

لقد تبحر ابن الهيثم فى العلوم الرياضية والفلكية كذلك ، وان مؤلفاته ورسائله فى الحساب والجبر وحساب المثلثات والهندسة الاقليدية المستوية والمجسمة ، لتدل دلالة أكيدة على تضلعه فى الرياضيات البحتة وعلو كعبه فيها • يقول المرحوم الدكتور مشرفة : « ان المطلع على كتاب ابن الهيثم فى « حل شكوك أقليدس » يلمس فيه دقته فى التفكير وتعمقه فى البحث ، واستقلاله فى الحكم ، كما يتضح له صحة ادراكه لمكان الهندسة الاقليدية من العلوم الرياضية ، فهو فى هذا الكتاب رياضى بحت بأدق ما يدل عليه هذا الوصف من معنى ، وأبلغ ما يصل اليه من حدود »

وقد ذاعت شهرة ابن الهيثم كمهندس مما جعل الحاكم بأمر الله يتوق الى رؤيته ، ويلح فى طلبه ، فقد نقلوا اليه عن ابن الهيثم انه قال « لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا

يحصل منه النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال في طرف الاقليم المصري ، فازداد الحاكم شوقا اليه وأرسل في طلبه ، وخرج للقائه وأمر باكرامه ، وطالبه بما وعد به، فسار ومعه جماعة من الصناع حتى وصل الى الشلالات ، وهناك تبين أن الامر يختلف عما كان قد فكر فيه ، فاعتذر للحاكم

واشتهر ابن الهيثم فوق علمه وكمال خلقه بالزهد • فقد نشأ بالبصرة وعاش بالشام زمنا في كنف أحد الامراء ، الذي أجرى عليه أموالا كثيرة ، فقال ابن الهيثم للامير: ويكفيني قوت يوم ، وتكفيني جارية وخادم ، فما زاد على قوت يومي ان أمسكته كنت خازنك ، وان أنفقته كنت قهرمانك ووكيلك، واذا اشتغلت بهذين الامرين فمن الذي يشتغل بأمري وعلمي ، فما قبل بعد ذلك الانفقة احتاج اليها ولباسا متوسطا.

لقد عاش ابن الهيثم أكثر حياته في مصر ، وفيها ألف أكثر مصنفاته ، وأقام بها الى آخر عمره ، حتى لقبه أكثر المؤرخين بالمصري - يقول عنه سارتون : « أكبر عالم طبيعي مسلم ومن أكبر المشتغلين بعلم المناظر (الضوء) في جميع الازمان ، وكان أيضا فلكيا ورياضيا وطبيعيا وكتب شروحا عدة عن أرسطو وجالينوس»

وأساس الاخلاق عند ابن الهيثم ايثار الحق وطلب العلم • وقد رد لاحد الأمراء ما كان قد دفعه أجر تعليمه قائلا : « خذ أموالك بأسرها، فلا حاجة لي اليها ، وأنت أحوج اليها مني عند عودتك الى مقر ملكك ومسقط رأسك • واعلم أن لا أجرة ولا رشوة ولا هدية في اقامة الخير »

رحم الله ابن الهيثم عالمنا العربي الاشهر ، لقد عاش مثلا يحتذى في حياته ، وانه لمثل يحتذى بعد عصره بنحو الف من الاعوام

**

انتحار

اعتاد الفنان الانجليزي أوجستجون أن يقود سيارته بسرعة مخيفة • وحدث يوما ان زاره صديق اعترف له انه ضاق بالحياة ، وانه اعتزم الانتحار ، فقال له :

ـ هون عليك يا رجل ، ان الحياة جميلة تستحق الكفاح من اجلها ، وسآخذك في نزهة بسيارتي لتتحقق من ذلك ..

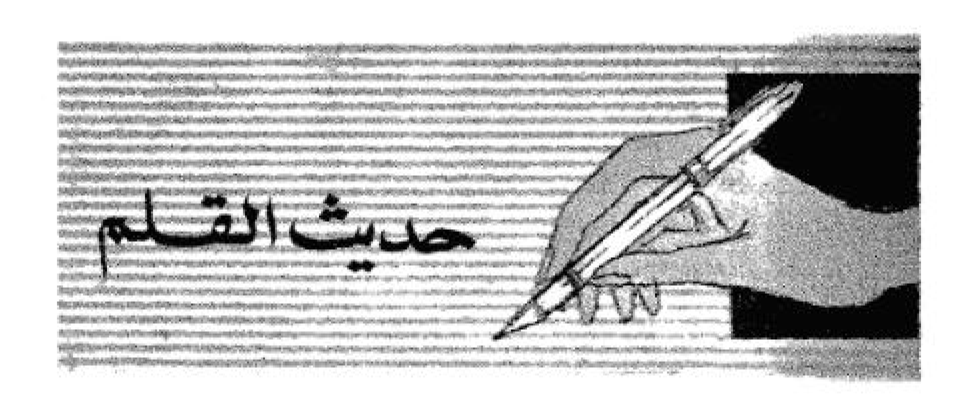
وفي الطريق نسي الفنان صديقه ، وعاودته هواية السرعة ، فاطلق لسيارته العنان ، فبرزت عينا صديقه من الرعب ، وفغر فاه ، وجلس جامدا في مكانه ..

وبعد أن انتهى الفنان من جولته سأل صديقه :

ـ هيه .. ألا تشعر انك أحسن الآن ؟

فقال الصديق وهو يجفف عرقه المتصبب :

ـ كلا .. ان حالتي الآن اسوأ ، وان كنت قد أهملت فكرة الانتحار ، فلانك جعلتني ادرك الآن قيمة الحياة ...



منصور فهمى

زَاره حتْفُهُ فقطَّبَ للموْ ... تِ ، وألقى من بعده التقطِيبَا
زودُوه طيباً ليلحقَ بالنَّا ... سِ وحسبُ الدفينِ بالتُّربِ طيبا
نام فى نعشِهِ ووسَّد يُمنَا ... هُ تخِلناه قام فينا خطيبَا

عرفته فى عنفوان الصبا ، ومشرق الشباب ، وكنت أتردد على الجامعة المصرية قبل تحويلها الى الحكومة بعام ، وكان يدرس الفلسفة وعلم الاخلاق بأسلوب جديد ، وكنا نحن الشباب نتعشق الاسلوب الحديث ، والتجديد فى الكتابة والخطابة والتدريس ، وكانت المدرسة الجديدة التى ظهرت فى ذلك الحين قد فتحت أمام الجيل الجديد آفاقا جديدة فى العلوم والفنون وطرق البحث • وكان منصور فهمى أحد أساتذة هذه المدرسة وأعلامها الميامين ، ثم مضت الأيام والأعوام ، وعرفته صديقا فى الصحافة ، وكاتبا اجتماعيا كبيرا اتصلت أسباب عملى بلقائه كثيرا ، فزادتنى معرفتى له عن كثب تقديرا لأدبه وعلمه وخلقه الكريم • وقد كان خير ما فيه عفة لسانه ، وصفاء نفسه وطهارة جنانه ، وزهده فيما يطمع فيه الكثيرون ، وقناعته حيث يكون الطموح افتئاتا على الغير ، أو اغتيالا لحق من الحقوق • وكان عصاميا مجاهدا ، ولكنه كان يؤثر السلام على الحرب ، فلم يدخل يوما فى معركة ، بل كان يأخذ الحياة من طريقها الآمن ، فابتعد عن الصراع ابتعاد الفيلسوف الذى هانت عليه الدنيا وآثر الراحة والهدوء • ولهذا لم يعرف انه نازع مع المنازعين ، أو اضطهد مع المضطهدين • وقد ثابر على وظيفته بخلقه الرضى حتى صار عضوا فى مجمع الخالدين !•



لماذا لم يؤلف ؟

وقد عاش منصور فهمى أستاذا ومحاضرا وكاتبا ، ولو جمعت محاضراته وكتاباته لملأت عددا من الكتب ، ولكنه رحمه الله كان لايميل كثيرا الى التأليف ، وعلى الرغم من أنه تولى منصب المدير العام لدار الكتب المصرية ، فقد كان يرى أن هذه الكتب المكدسة التى مات أصحابها ما هى الا قبور أو جثث تراكمت فى أنحاء المكاتب والحوانيت ، وأن مقتنيها وبائعيها « تربيون » يعيشون بجانب عالم من الاموات ، وأن القليل منها جدير بالتقدير والتقديس لانه يؤدى رسالة العلم والفن والحياة . أما الكثير من الكتب فهو مصنفات يكرر بعضها بعضا بصور مختلفة . وقد روى لى رحمه الله ذات يوم وأنا جالس معه فى مكتبته الخاصة ما قاله جيته الفيلسوف الالمانى عن الكتب على لسان فوست :

« هذه الكتب عالم تسرح فيه العتة ، ويسوق الضجر الى النفوس » ثم قال : « ولقد مر بالفيلسوف ديكارت وقت نصح فيه الناس بعدم القراءة ، لانه رأى أن كثيرا مما تحويه الكتب باطل ، وأن بعضها ناقل عن البعض الآخر ، وليست محتوياتها غير تكرار لمادة ضئيلة قد يكون فى النظر الى الحياة وممارسة تجاربها غنى عن ضياع الوقت ، واعنات الذهن والنظر فى الاطلاع عليها !!.

« ولذلك نرى كثيرا من العلماء يحجمون عن تاليف الكتب حذرا من التكرار . وقد قضى جافان حياته ولم يؤلف غير قصة واحدة عن حياته وحياة امرأته حبا فى ذكرى عهد سعيد من أيامه » !

هو .. ورينان

وقد عرف القراء منصور فهمى أستاذا وكاتبا . ولكنه كان الى ذلك شاعرا يجيد نظم القصيد . فله فى شبابه قصائد جيدة كان ينشر بعضها فى صحيفة « المجلة » التى كان يصدرها شاعر القطرين خليل مطران

سنة ١٩٠٦ وكان يمضيها باسم « منصور بن على فهمى البقلى » على نحو ما كان مألوفا فى ذلك الحين . ولكنه بعد اختياره لبعثة الجامعة المصرية فى فرنسا هجر الشعر ، واتجه الى الفلسفة ، وكان يرى أن دراسة الفلسفة تعلم المرونة فى شئون الحياة وتعود المرء أن يفتح صدره لكل رأى ومذهب . ولذلك كان يقدر نزعة الفلسفة التى فيها شىء من التردد . ويقول : « مع تقديرى للفلاسفة المتعصبين فانى اقدر الفلاسفة المترددين فى تقدير الحقائق . ومن أعظم هؤلاء الفلاسفة « رينان » . وربما كان هو الرجل الذى اثر فى حياتى تأثيرا كبيرا ، لان فى فلسفته شيئا من الشك الهين الذى يتسق مع طبيعة الذهن الفلسفى ، ولانى أحبه واقدره لسعة علمه بالتاريخ واللغات وعلوم الطبيعة والكيمياء ، فضلا عن أنه كاتب أديب »

الى الوزير

كمال الدين حسين

كتب الله لك يا سيدى الوزير من التوفيق ما أنت له أهل ، وكتب لهذا الجيل على يديك التربية المثلى والمستقبل الامثل . وبعد : فقد قرأت لك ما رغبته الى مجمع اللغة العربية من الوصول الى قرار حاسم فى مشكلة اصلاح الحروف العربية التى ظلت خمسة وعشرين عاما بلا حل . وليسمح لى سيادة الوزير أن أقول ان هذه المشكلة لم تكن ابنة خمسة وعشرين عاما ، بل هى ابنة ألف وثلثمائة وخمسين عاما تقريبا . فقد واجه الكتاب والناشئون فى صدر الاسلام حروفا مهملة ، غير منقوطة ولا مشكولة ، كما هو الشأن فى غيرها من الحروف الآرامية ، والفينيقية والسوريانية والهيروغليفية والنبطية ، اعتمادا على نباهة القارىء وعلمه . ولكن لما اختلط العرب بالعجم وكثر اللحن وضع الكتاب النقط والحركات ، وسموا ذلك اعجاما وتشكيلا . ومن ذلك قول أبى تمام فى ممدوحه :

ترى الحادثَ المُستعجم الخطب مُعجماً   لديه ومشكُولاً اذا كان مُشكِلا

وكان الاعجام فى الاصل التكلم على طريقة الاعاجم ثم استعمل فى وضع النقط والحركات . وكان المتعلمون فى ذلك الحين ينفرون من الاعجام والتشكيل ، ويعدون ذلك تجهيلا . واشتهر بينهم المثل القائل :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »



وكانوا على العكس من هذه النظرية التى يدعو اليها البعض الآن وهى : « وجوب انطباق المكتوب على المنطوق » . وكانوا يعتبرون المتعلم فى غنى عن ذلك كله ، وان الحروف ما هى الا رموز ووسيلة لا غاية . فليس من الصواب اضاعة الوقت فى النقش على القرطاس ؛ وتضخيم الكلمات بالنقط والحركات ، مادام القارىء متعلما ، وعائشا فى بيئة عربية كل أفرادها أو جلهم ينطقون بالكلمات مضبوطة ، وليس من الضرورى هذه الزيادات

ولكن اتساع الفتوحات الاسلامية ، وانتشار الحضارة العربية فى الامم الاخرى ، واختلاط الاعاجم بالعرب اختلاطا شديدا اضطرهم الى أن يستمروا على ضبط الكلمات بالنقط والحركات غير أن الحركات كثيرا ما تعطل الكاتب فاقتصروا فيها على القرآن الكريم ، وكتب الحديث ، واللغة . ثم ألفوا القواميس مضبوطة بالشكل لتكون مرجعا يلجأ اليه الكاتب أو القارىء ، اذا التبس عليه معنى لفظ أو ضبط كلمة ، وقد انتهوا الى ذلك الاصلاح الذى مرت عليه مئات السنين ، وارتقوا من الاصلاح الى التحسين ، فحسنوا وجودوا الحروف العربية ، حتى أصبح الخط العربى فنا جميلا قائما بنفسه بين فنون الرسم والزخرفة والتصوير

وقد انتشرت — يا سيدى الوزير — الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية . وكتبت بها اللغات الفارسية ، والاردية ، والافغانية ، والكردية والتترية ، والتركية ، والبربرية ، والزنجية ، والساحلية ، وكتبت بها لغة أهل الملايو . وغيرهم ممن يبلغون ٢٥٠ مليونا ماعدا نحو ٩٠ مليونا من العرب يكتبون اللغة العربية بالخط العربى

واذا استثنينا أتراك الاناضول الذين استبدلوا بالحروف العربية حروفا لاتينية بقيت عندنا هذه الامم الكثيرة التى تكتب بالحروف العربية لغتها وعلومها وفنونها منذ الف عام ، حتى رسخت هذه الحروف بأشكالها الحالية ، وعاد من الصعب تناولها بالتغيير والتشويه الذى رأيناه فى تلك المشروعات المضحكة الفاشلة لاصلاح الحروف العربية التى قدمت الى مجمع اللغة العربية خلال خمسة وعشرين عاما ، والتى تشوه جمال الكتابة ،

ولا تقدم لنا تيسيرا ، بل على العكس تهدي الى القراء صعوبات جمة · وتجعل من الخط العربى ألغازا ورسوما سخيفة يمجها الذوق السليم ، ولا ترقى الى هذا الاصلاح التاريخى المجيد ، أو الى هذا الخط العربى الجميل الذى أصبح فنا تفخر به اللغة العربية على سائر اللغات الاخرى

اننا نرغب اليك يا سيدى الوزير أن تهيب بالمجمع - وأعضاؤه من العلماء والادباء الخالدين - أن يقدم للعربية عملا خالدا طالما اشتاقت اليه نفوس العرب ومحبو لغة العرب ، وهو أن يقوموا بوضع معجم حديث يكون خير مرجع وأيسر مرجع للمتعلمين فى الكلمات العربية · وحبذا لو أضيف اليه معجم للعلوم والآداب وأعلام الشرق والغرب ·· هنالك يكون قد أدى المجمع عملا جليلا يتوج به ربع قرن مضى عليه من الزمان

طرفة وذكرى !

كنت من المحبين لصالون زعيمة المرأة العربية المرحومة السيدة هدى شعراوى · وكان صالونها يوم الثلاثاء من كل أسبوع يزدحم بكبار العلماء والادباء وخيرة السيدات · فحدثتنا ذات ليلة انها وهى تسعى لدى الحكومات المصرية لفرض قانون يحرم تعدد الزوجات لما فى هذا التعدد من أضرار جسيمة ، قابلت أحد رؤساء الوزارات المرحوم محمد نسيم (باشا) · ولما عرضت عليه رغبتها ، سألها قائلا :

- بأى صفة تطالبين بهذا القانون ؟

- بصفتى رئيسة للاتحاد النسائى

- اذن فأنت تتحدثين باسم النساء جميعا ·؟

- نعم ··!

- وهل كل النساء غير راضيات عن تعدد الزوجات

- لا شك فى ذلك

فقال نسيم (باشا) مبتسما :

- اذن فقد انحلت المشكلة ، فلترفض كل سيدة أن تكون زوجة ثانية لرجل متزوج ، فلا يكون هناك تعدد

فقالت هدى شعراوى :

- ولكن هناك نساء يقبلن هذا الوضع لضرورة قاهرة ، وتحت ضغط ظروف ترغمهن على القبول

فأجاب نسيم (باشا)

- اذن فهن يخترن بمحض ارادتهن أخف الضررين · ونحن لا نحب أن نمنع الخير عمن يطلبنه لأنفسهن ·!



وقد علقت هدى شعراوى على هـذه الحادثة بقولهـا : « انها ما شعرت بالهزيمة مثل ماشعرت به فى ذلك اليوم أمام منطق نسيم (باشا) . ولكن هيهات .! »

رعاية الآداب والفنون !

بعد ما كتبنا فى عدد مضى من الهلال عن ديوان البارودى علمنا أن آخـر أبنائه الاستاذ أشرف البارودى قد توفى منذ ثلاثة أشهر، وكان يحتفظ بالجزء الثالث من ديوان أبيه الذى لم يطبع ، ثم انتقل الى الاستاذ محمد شفيق معروف المدرس بالتعليم الثانوى ، وهو الذى اشترك مع المرحوم على الجارم فى شرح الجزاين الاول والثانى من هذا الديوان . وكنا توجهنا الى مجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (نثرا) أن يعنى بطبع هذا الديوان فلنتوجه اليه اليوم (شعرا رجزا) لعل لجنة الشعر تنهض للمحافظة على هذا التراث المجيد :

يا مجلسَ الآدابِ والفنونِ ... وباعثَ النَّسِىِّ والمدفُونِ
جمعتَ فى لجانِكَ العلاَّمهْ ... واللوذعىَّ الباحثَ الفهَّامَهْ
ما قولكمْ دُمتمْ على الزَّمانِ ... فى صاحبِ الدِّيوانِ والدِّيوانِ
شَاعِرِنا محمودٍ البارُودى ... وفارسِ اليَراعِ والبُنُودِ
مَنْ كان فى الشعر الزعيم الأولا ... وكان فى الحربِ الأميرَ البَطلا
بَنى لنا مِن شعرِه زَعامَهْ ... وسلَّم الشعرُ له زِمَامَهْ
واختارَ ما اختارَ من الأشعارِ ... روائع الأيامِ والأمصارِ
وماتَ لم يُبعثْ له ديوانُ ... إلا الذى أصابه النُقصانُ
فابعثْ لنا يا مجلسَ الآدابِ ... ديوانَه فى كاملِ الأبوابِ

طاهر الطناحى

قصة مزارع العمة آتى لإصلاح المشردين

أعظم من أم !



منذ أربعين عاما كانت مدرسة أمريكية حسناء تحلم بالثروة وعمل الخير !

وعكفت المدرسة الحسناء على تحقيق حلمها، وهي اليوم ، وفي سن الثالثة والسبعين ، تملك ثروة طائلة . ومع ذلك فهي تعيش عيشة متواضعة ، وتعمل من ١٢ الى ١٥ ساعة في اليوم ... في ميدانها المحبب : الخدمة العامة !

انها اليوم أسعد امرأة في العالم، لانها صنعت مواطنين صالحين ، مثل الشاب جودي بارنز ، يحرصون — على بعد الشقة — على قطع مئات الاميال لحضور حفلات عيد ميلادها.

ويصف أحد قضاة الاحداث في لوس انجلوس مافعلته العمة آتي — وهذا هو اسمها — مع جودي بارنز قائلا: «ان ما فعلته شيء لايصدق، فقد كان جودي في سن الخامسة عشرة من أبشع متشردي المدينة : لص شقي لا تنتظره غير أبواب السجون . أما اليوم ، وهو في سن الحادية والعشرين، فانه في قائمة الشرف بين طلبة الجامعة التي يدرس فيها ... أما الماضي البغيض ، فقد ذهب الى غير رجعة ، بعد أن انتشلته العمة آتى من براثنه » !

ولعل أبلغ وصف لها هو ما قالته أكبر محكمة للاحداث في الولايات

المتحدة أخيرا عنها ... لقد قالت انها أكبر عدو للتشرد ، بفضل طريقتها الفريدة في الاصلاح !

أما جودى بارنز نفسه فيقول : « ان كل هذا التغيير بفضلها هى . فقد حكم على قاضى الاحداث ، وستة من أكبر رجال البوليس ، وقسيس ، بأنه لا يرجى لى صلاح ... حتى قابلت العمة آتى ، ووضعت ساعديها الرقيقتين على كتفى ، ثم احتضنتنى ، وقالت فى حنان : « اننى لا ولد لى يا جودى ، فهل تقبل أن تكون لى هذا الولد ؟ » ... تصوروا : طفل يبغضه الجميع ، تسأله سيدة رقيقة حنون أن يكون ابنا لها ! ولم أتردد فى القبول ، فأخذتنى الى مزرعة واسعة جميلة ، حيث وجدت فى زوجين مثاليين عطف الام والاب الذى افتقدته ، ووجدت نفسى على الفور أحد أفراد هذه الاسرة السعيدة ... ان العالم بأسره يجب أن يعرف هذه السيدة النبيلة »

من هى العمة آتى ؟

انها آتى لى ، ابنة مزارع متوسط الحال فى مقاطعة اريزونا . نشأت وسط ١٢ طفلا كانت تحبهم جميعا وتسهر على راحتهم . وحين شبت إمتهنت التدريس ، وكان تعيينها فى مدينة لوس انجلوس . وصادف عملها نجاحا منقطع النظير بين

جعلت هدف حياتها أن تنقذ الطفولة المشردة من براثن العقاب، فقد كانت على ثقة من أن هؤلاء انما انغمسوا فى الشر لافتقارهم الى البيئة المنزلية الصالحة ، وأدركت ان حياة المدن المزدحمة لا تصلح للاطفال المشردين ، ففى الريف يتجلى جمال الطبيعة وسحرها ، وسر الخالق المبدع واضح بين سمائها واشجارها ، فاشترت اول مزرعة ، واستاجرت زوجين مثاليين ليقوما بدور الاب والام ... وفى هذه البيئة المثالية ، ووسط جمال الطبيعة والحب والحنان وضعت من يئست الاصلاحيات ومحاكم الاحداث فى اصلاحهم ، فكان السحر يشملهم ، والحب والحنان يرعاهم ، فاذا هم بين يوم وليلة مواطنين صالحين متعاونين ! ...

طالباتها ، فقد كانت بفضل سحر شخصيتها ورقتها تحطم كل روتين، وتجعل من قائمة الدرس متعة شائقة. وكان يبدو أن قلبها الكبير يتسع لأي عدد من طالباتها ويغمرهم بحنانه، بل تخوض المعارك في سبيل راحتهم وسعادتهم !

ولكن الطفولة المشردة كانت هي التي تشغل بالها . وكانت على ثقة من أن هؤلاء التعساء انما انغمسوا في الشر لافتقادهم البيئة المنزلية الصالحة ، ولكن القانون لم يكن أمامه الا طريق واحد ... العقاب

ورأت آني أن انقاذ هؤلاء الاطفال هو هدف حياتها ، ولكنها كانت تعلم أنه دون تحقيق ذلك الهدف صرف أموال طائلة لا تملكها ، فصممت أن توفر الثروة التي تتيح لها تحقيق هذا الهدف

وكان مرتبها من التدريس ، حين بدأت في تحقيق حلمها الكبير ، هو مائتي دولار في الشهر ، فقررت أن تعيش بمائة دولار في الشهر ، وتوفر الباقي . وبعد أن تجمع لديها مبلغ متواضع ، دفعته عربونا لشراء منزل مكون من أربع شقق ، وانفقت وقت فراغها في تأثيث هذه الشقق الاربع . وأتت الشقق المفروشة بايجار طيب ، فباعت المنزل بربح طيب . واشترت منزلا مكونا من ١٣ شقة ، وقضت وقت فراغها في ارتياد المزادات لشراء مايلزم لتأثيثها ، وحين باعت المنزل الثاني اشترت ثالثا ، باعته بدوره لتشتري منزلا مكونا من ٦٦ شقة ... وكانت في كل هذه الصفقات تحقق أرباحا تضاف الى رأس مالها ... وبمرور الوقت أضافت الى منزلها الكبير منزلا ثانيا ... ثم ثالثا . ودر عليها ايجار الشقق المفروشة ثروة ، فأدركت أن تحقيق حلمها الكبير قد بات وشيكا

وأدركت هذه السيدة التي نشأت في الريف ، أن حياة المدن المزدحمة لاتصلح للاطفال المشردين ... ففي الريف يتجلى جمال الطبيعة وسحرها، وسر الخالق المبدع واضح بين سمائها وأشجارها . وبهذه الفكرة اشترت أول مزرعة ، وأثثت منزلها الريفي بنفس الطريقة التي أثثت بها شققها المفروشة واستأجرت زوجين مثاليين، اختارتهما اختيارا موفقا ، ليقوما بدور الام والاب ...

ثم جلبت للمزرعة اثنين من أعتى الاشقياء الصغار . وبقي الطفلان برهة ينظران في ريبة وشك ، حتى شملهما السحر الذي يضفيه الحب والحنان ، فاندمجا بكل قواهما !

وبدأ البرنامج ... وانهمكت العمة آني في هوايتها الجديدة ...

هدف حياتها · وزاد عدد المزارع الى ست،وعلى الرغم من وجود المساعدين الاكفاء ، الا انها كانت تزور كل مزرعة من مزارعها الست فى كل وقت ··· كانت شعلة من النشاط على الرغم من كبر سنها ! وهى لا تبحث الا عمن يئست الاصلاحيات ومحاكم الاحداث فى اصلاح شأنهم

كان « ويلى » الصغير من هذا الطراز ، فقد هاجم وهو فى سن الثانية عشرة بائع صحف ، وهدده بسكين ، وسلبه ٢٥ دولارا ، أنفقها كلها على استئجار الخيل وركوبها · وقادته العمة آتى الى أحد مزارعها الواسعة ، وقدمت له ثلاثا من أفضل جيادها ، وقالت له انه حر التصرف فيها ! ومضى ويلى الصغير أسبوعا وهو ينهب السهول والجبال بجياده، وفجأة اكتفى من هذه الهواية ، فبدأ عمله في حلب الابقار ، ومن ارباحه سدد ٣٠ دولارا لبائع الصحف الذى هاجمه ، وبدأ يهوى تربية الابقار ، وقرأ كل الكتب التى وصلت الى يده عن هذه الهواية الجديدة ، وفى سن الرابعة عشرة فاز على ٣٠٠ فلاح فى مباراة لتربية المواشى ، ونال الجائزة الاولى ! ونسى ماضيه ، ووالديه المدمنى الخمر فى غمرة حنان أمه وأبيه الجديدين ، وكان يناديهما بذلك فى فخر واعزاز ··· وبفضل هذا العطف والحنان وجد الامان الذى افتقده ، وأصبح اليوم أفضل عمال المزرعة ، وأكثرهم أمانة !

ولعل ولبرت ايكلز هو أفضل مساعدى العمة آتى ، وهو رجل له ضخامة المصارعين ··· وقلوب الملائكة ! فهو مصارع عنيد حين يجد الجد ، وهو أخ حنون لجميع الاطفال، بفضل ادراكه الصحيح لمشاكلهم ، وعطفه العميق عليهم · وفى كل عام، ــ كمكافأة لاحسن الاطفال سلوكا ــ يجمع ١٦ أو ١٨ طفلا فى كل مرة ، ويترك لهم حرية اختيار المكان الذى يذهبون اليه · وهناك يقيمون مخيما ويقضون وقتا ممتعا فى الهواء الطلق ··· فسحر الطبيعة، وروح الجماعة، والتضحية أجزاء حيوية فى برنامج العمة آتى لاصلاح ذوى العواطف المريضة

وكان أحد الاطفال لا يزال لصا حين اشترك فى مثل هذه الرحلة ، وكان قد سرق مسدسا حمله معه أثناء الرحلة بعد أن أخفاه بين حوائجه ، وبعد أسبوعين من حياة بهيجة بدا له المسدس عبئا ثقيلا ، وأحس أن أمره سينكشف ، ويظهر أن العبء كان على ضميره أكثر من اى شىء آخر ، ففى أول فرصة ، وقرب احدى البرك القى بمسدسه فى الماء ، واعترف لاخيه العملاق ويلبرت ، فضحك العملاق من قلبه وقال : «انس هذه المسألة ياصديقى، واشترك مع اخوانك فى مرحهم ، ان

البرك هي المكان الملائم لالقاء الاسلحة، ونحن جميعا نستغنى عن الاشياء التى لا نحتاج اليها بهذه الطريقة » !

وكانت هذه هى خاتمة اعماله العدوانية .. وهو اليوم ميكانيكى بارع وزوج سعيد فى حياته !

▭

ومع أنه ليس للعمة آتى منصب رسمى ، الا أنها اليوم تعد حجة فى شئون الاحداث ، لدرجة أن بعض المحاكم ، بل وبعض الادباء، ينشدون عونها . ولكن هذا لم يحدث بشكل سهل هين ، فقد خاضت معارك يائسة مع سلطات ولاية كاليفورنيا فى الماضى ، حتى اعترف الروتين الحكومي بفضلها وبطريقتها البارعة أخيرا . وكانت خلال هذه المعارك تقول دائما ان نظام الاصلاحيات هو المسئول الاول عن عودة الاحداث الى الجريمة ، وان ما يحتاجون اليه هو البيت المستقر ، والحنان والحب من أبوين كريمين ... انها تكره الملجأ والاصلاحية

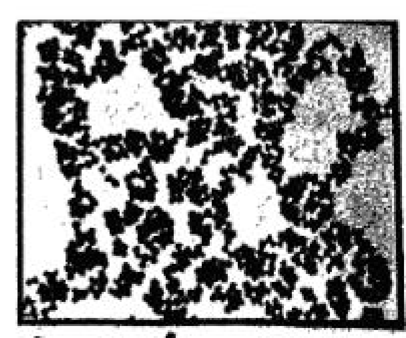
وطريقة العمة آتى ثورية مائة فى المائة . فكل « مجرم » صغير ينتقل فجأة من البيئة المنحطة ، الى بيئة نظيفة جميلة ، من البغضاء والحقد ، الى الحب والحنان ... والحب والحنان من هبات الله التى تصلح كل منحرف ضال !

ثم ... ليس هناك من يعنف الصغير اذا أخطأ ، أو يوبخه اذا أساء التصرف . وليس هناك كلبش أو سجن يهدده ... انه ينتقل الى بيئة تقدر انسانيته وتحبه وتحترمه هذا هو ما يحدث الانقلاب العظيم فى حياته : فهو فجأة يعرف الايمان فيصلى ، وهو فجأة يترك الحرمان ، فوالديه يحترمانه ويعطفان عليه ويساعدانه . والطعام متوافر ، وهو يتعلم فى مدارس عامة ، وحين يعود من المدرسة يشترك والداه معه بوعى واخلاص ورغبة صادقة فى مساعدته على فهم دروسه

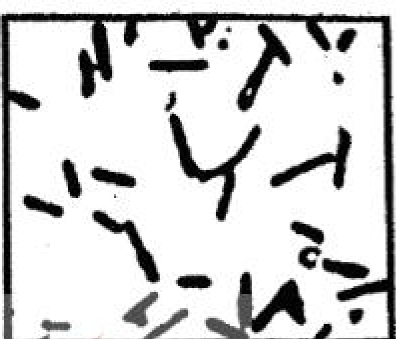
وقبل قدوم أى ضيف جديد ، تلقى على الاطفال القدامى محاضرة عنه ، ليفهموا كيف يعاملونه ، بحيث يسهل اندماجه فى جماعتهم . ويقيم فى كل مزرعة من ستة الى ١٢ طفلا . ويأخذ الاطفال الكبار على عاتقهم تربية الماشية والدواجن ، فضلا عن تدريبهم على مختلف الحرف والمهن ، ويسمح لكل طفل بأن يكسب المال الذى ينفقه وفق هواه . وكل طفل يرتدى الملابس التى يحبها ، فليس هناك زى رسمى

وحين تزور العمة آتى مزارعها اليوم، يسرع الجميع لتحيتها ، وهى تعرف كل طفل منهم باسمه ، وتعرف ما يهمه ، وتناقش مشاكله ، وتحب هواياتهم ، وتشجعهم

لقد ثبت لها أن هذه البيئة الصالحة تقاوم أقوى نوازع الشر فى أكثر الاطفال انحرافا ، وتصنع منهم مواطنين أصحاء جثمانيا وعقليا ... ومن يمكن أن يقاوم سحر الاخلاص ... والحنان والحب ؟



مصانع ضخمة لاتراها !



مصانع ضخمة يديرها اخصائيون قسموا العمل بينهم ، ليوفروا الحياة لنا ولسائر الكائنات الحية !

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

اذا زرت احد مصانع السماد التى أنشأها الانسان لوجدتها تزخر بحركة دائبة من كيميائيها ومهندسيها وعمالها ، بين افران مشتعلة ، واقواس كهربائية متوهجة ، وآلات ضخمة متحركة ، واحواض للتبريد وغير ذلك ...

غير أن هناك مصانع للسماد خلقتها الطبيعة ، انها مصانع هادئة ، يعمل فيها كيميائيون فى منتهى الصغر ، يقدرون فى حفنة من التراب بالملايين ، وهم موزعون فى كل هذه الارض ، ويفوق انتاجهم — على صغرهم — انتاج مصانع العالم اجمع بحوالى ثمانية اضعاف !

واذا نظرت الى هؤلاء الكيميائيين خلال العدسات المكبرة ، لرايت احياء بعضها محنى القامة كأن السنين قوست ظهره ، وبعضها ممشوق القوام ، او كالكرة ! منها ما تراه راكدا « كتنابلة السلطان » ، ومنها مايتحرك كحركة الشيطان ! انها أجناس وعائلات ، تعمل دون توقف ، وقد قسمت العمل بينها ادق ما يكون التقسيم ، وعملها هو انتاج ملايين الاطنان من السماد كل عام من نيتروجين الهواء !

لكن ماهو النيتروجين ، وما هى فائدته ؟

يقول البعض انه غاز خامل يلطف عمليات الاحتراق ، ويقول البعض الآخر انه عنصر الحياة فى كل كائن

حى ، ولهـذا النيتروجين دورة أو رحـلة فى هـذا الكون لا تتوقف ، والرحلة تبدأ من الارض الى الهواء ، ثم من الهواء الى الارض

سجين ... وسجانون !

هـــذا الغاز يحبس ثم ينطلق ، وينطلق ليعود مرة أخرى الى سجنه، تحبسه كائنات دقيقـة ، وتطلـق سراحه كائنـات اخرى ، وهـــذه الكائنات لا تؤدى عملهـا ارتجالا ، وانما تخصص كل جنس منهـا فى عمل يجيده اجادة تامة ، ولا يتدخل فى عمل غيره ، ولهـذا فقد قسموا العمـل الرئيسى بينـهم الى ثلاثة اقســام : قسم البناء ، وقسم التعاون ، وقسم الهدم

فالبناءون عـدة اجناس قسموا العمل بينهم على عدة خطوات ، اذا انتهت خطوة ، تسلمتها الكائنات التى بعدها ، تماما كما يحدث فى مصانعنا ، وبهذا يسير الانتاج الضخم فى سلسلة من الخطوات المتتابعة

ويسرى غاز النيتروجين بيننا فى أمان ، لكنه اذا لامس حبيبات التربة تلقفته مجموعة من الكائنات كما يتلقف الحوت فريسته ، فيصـبح حبيسا بين حبيبـات التربة على هيئة نشادر ، لقد عجز العلم ـ رغم تقدمه ـ عن متابعة هذه الخطوات السريعـة . وأهم اخصـائيين طبيعيين فى هـذا العمـل همـا :

جنس « الكلوستريديام » « Clostridium » وجنس « أزوتوباكتر » وفى مصر اليوم مصنع للسماد يقوم بنفس هذه العملية ، لكنه يحتاج الى حـرارة عاليـــة (٥٠٠ ـ ٥٥٠) درجة مئوية ، وضغط مرتفع يصل الى ١٠٠٠ ضغط جوى ، أما هذه الكائنـات الطبيعية فهى لا تستغل الحرارة أو الضغط ، ان السر يكمن فى الانزيمات التى تحتويها !

غير أن النشادر قد يتطـاير من بعض الاراضى نتيجة لظروف خاصة، فيضيع المجهود الذى قام به الجنسان السابقان ، ولكن هذه المخـلوقات الطبيعية لا تسمح لسجينها بالهرب، فهناك مجموعة أخرى تنتظره لتقوم باحكام أبواب السجن ، على هيئـة مركب جـديد ، فتضيف اليـه الاوكسيجين فى عمليات سريعة متتابعة وبهذا يتحول النشادر بفضل جنس « النيتروزوموناس » « Nitrosomonas » و جنس « نيتروزوكوكاس » « Nitrosococcus » الى مركب النيتريت

والنيتريت مركب ســام ، ولو تجمـع فى الارض لانقرضت كل الاحياء ، والجنسان اللذان أوجداه لا يستطيعان له تصريفا ، انهمـا يوصلاه الى هذه الخطوة وينسحبان من الميدان ، لاعادة الـكرة ملايين المرات ، لقد تخصصا فقط فى اضافة الاوكسيجين ، وتأتى النجدة السريعة لـكل الاحيـاء برئاسـة جنس « النيتروباكتر » « Nitrobacter »

الذى يهاجم هـذا المركب السام ، ويمنعه من التجمع ، ويحـوله الى مركب آخر غير سام : انه السماد الحقيقى او النيترات ، تماماكنيترات الجير او نيترات الشيلى

جمعيات تعاونية !

وفى هذه المصانع الطبيعية تعاون يدعو الى التامل والتفكير . فلايحدث تثبيت النيتروجين الا اذا اجتمع اثنان : احدهما صغير غاية الصغر ، والثانى كبير يمـكن أن تراه بالعين المجـردة ، اما الكائن الصغير فهـو جنس « الريزوبيام » « Rhizobium » الذى يقوم باقتناص النيتروجين من الهواء ، ويثبته على هيئة سـماد . ولكنه لا يستطيع القيام بهذا العمل وحده ، بل بالتعاون مع الكائن الكبير الذى يمكن رؤيته بالعين المجـردة وهو النبات ، فنبات كالبرسيم او الفول مثـلا اذا امتدت جذوره فى الارض احست بها هذه الكائنات ، واسرعت اليها ، وتلقت كلمة السر منها ، وكلمـة السر مادة كيميائية تفرزها فى حبيبات التربة فى تركيزات قليلة للغاية تصل الى جزء فى كل مليون جزء من التربة !

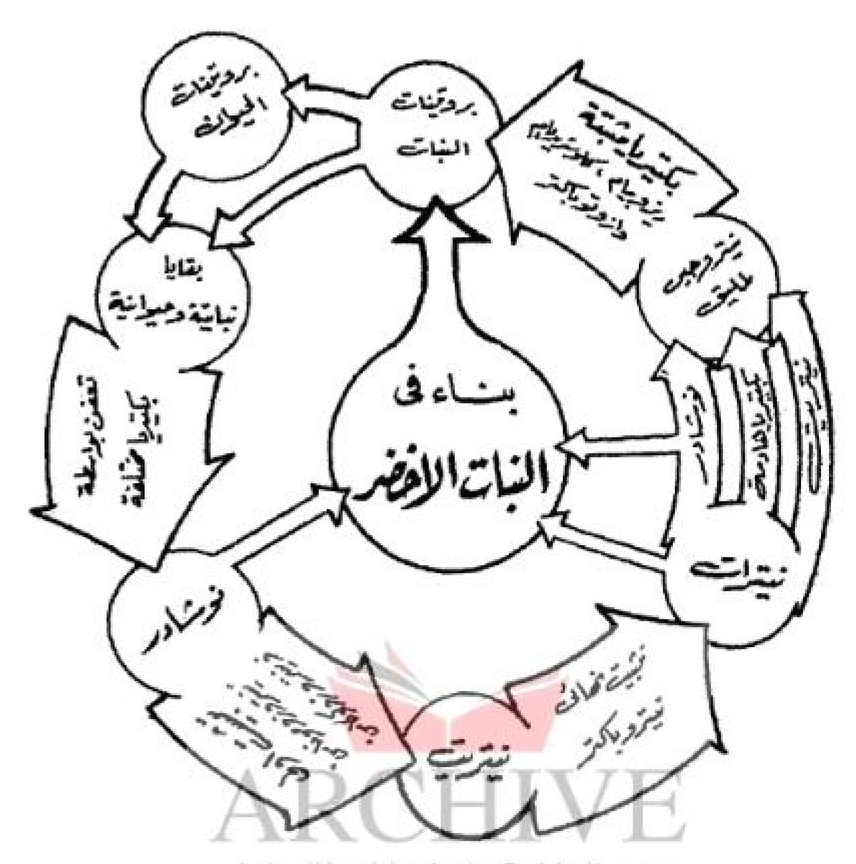
وعندما يصل المركب السرى الى النبات البقولى ، تستجيب جـذوره لندائه ، وتفسح له مكانابين انسجتها، وتحميه وترعاه ، ثم تمده بغذائه ، وهو مادة سكرية لا يستطيع هـذا الكائن البكتيرى أن يصنعها لنفسه ، وبهذا يتكاثر بملايين الملايين ويصبح على هيئة عقد

وينتظر النبات فى مقابل المأوى والطعام ، أن يقوم هذا الكائن برد الجميل ، فلا يتردد هـذا فى اقتناص النيتروجين من الهواء ، ويثبته له ، ويمده به ، فينمو النبات ويزدهر ، ويعيش الصديقان عيشة تعاونية كأنهما أقاما سوقا تجارية للتبادل ، هذا يعطيه سكرا ، وذلك يكون له سماداً !

ويستمر هذا التعاون ، حتى يأتى الانسان بمنجله ، فيفرق بينهما بالحصاد ، فيودعان بعضهما البعض ، وتعود عقد الكائنات الى الارض ، فتزيد من خصوبتها لاحتوائها على السماد ، وتبقى هكذا ساكنة الشهور الطوال ، كأنها حزينة على هـذا الفراق ، حتى اذا عاد اليها صديقها مرة أخرى ، نمت وترعرعت فى حماه !

الهدامون

وهناك فرقة تخصصت فى الهدم ، فهى تهـدم كل ما بنته الكائنات الطبيعية من نيتروجين ، فتحرره وتطلقه من سجنه مرة أخرى ليعود الى الهواء . لكن ما حكمة الخالق فى عمليات بناء يتبعها عمليات هدم ؟ . . انها حكمة سامية ، فلولا عمليات الهدم ، لتوقفت عمليات البناء ، بل لتوقفت الحياة نفسها على هـذه الارض



للنتروجين دورة ، والعمل مقسم بين كائنات البناء . فتقوم بأدوارها المخصصة لها بعضها فى اثر بعض ، هـذه هى الصـــانع الطبيعية الضخمة التى لا نراها

والهدامون فى عالمنا غير مرغوب فيهم ، لكن فى عالم هذه الكائنات أمر لابد منه لاستمرار حياة كل المخلوقات، وقد قسم هؤلاء الهدامون فرقهم الى قسمين :

قسم يسكن الماء ، وقسم آخر يسكن التراب ، لامر قدره الخالق بحكمة وعلم

أن أنسجة جميع الاحياء تحتوى على البروتينات ، والنيتروجين عنصر أساسى فى بناء هذا البروتين ، غير ان فى البروتين نيتروجينا حبيسا ، ولو بقى النيتروجين فى سجنه ، لاختفى من الهواء ، وبعد أن تعود الكائنات الميتة الى التراب ببروتيناتها المقيد فيها نيتروجين هذا الهواء ، تأتى عملية تحرير

النيتروجين من قيوده ، والتحرير يأتي من الكائنات الهدامة ، التي تهاجم هذا البروتين المعقد في بقايا النباتات والحيوانات التي تعود الى الارض ، فتفرج عن النيتروجين الحبيس فيها ، فيخرج على هيئة نشادر ، ليعيد دورته السابقة !

سجن جديد !

ان المياه تخرج من البحار والمحيطات بخارا ، فتصير سحابا ، ثم تسقط على الارض أمطارا ، وتكون بحيرات وانهارا ، ثم تعود الى البحار مرة اخرى تحمل املاحا متنوعة ، منها املاح النشادر والنيترات (السماد)

ومياه الامطار والانهار تتسرب خلال هذه الارض ، فتغسل ما قد يكون فيها من سماد ، وتعود به الى البحار ، وبمرور ملايين السنين ، ستصبح مياه المحيطات المثوى الاخير للنيتروجين الحبيس في مركباته ومرة أخرى سيختفي النيتروجين من الهواء ، ليصير مقيدا في املاحه المذابة في الماء

اذا لابد من عمليات هدم في هذا السماد ، ورئيس الهدامين جنس اسمه « باكتيريام » « Bacterium » له انواع وسلالات ، وهو المسئول عن اطلاق سراح النيتروجين الحبيس ، فيعود الى الهواء مرة اخرى ، ليقوم برحلة جديدة

وتستمر دورة هذا الغاز ، من الارض الى الهواء ، أو من الهواء الى الارض ، والعمل يسير بمنتهى الدقة والتعاون ، كل يقوم بالعمل المخصص له فيسلمه لغيره ليتم عمله فيه ، وهكذا دبر الخالق الامر ونظمه ليسير بنا ركب الحياة قال تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر »

هذه هي معامل السماد الطبيعية ، وهؤلاء هم كيميائيوها من الاحياء الدقيقة ، وجدوا في هذه الارض منذ مئات الملايين من السنين ، فمهدوها لظهور غيرهم من الاحياء



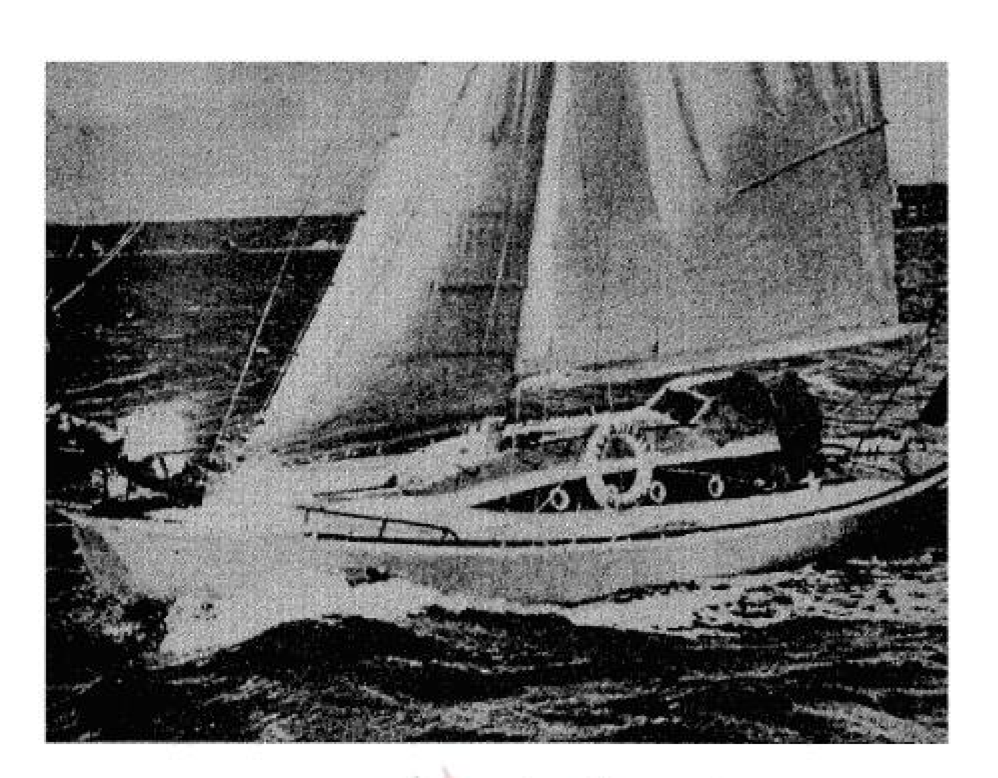
اعجاب !

التف المجانين حول الطبيب الذي عين أخيرا في البيمرستان ، وارادوا ارضاءه ، فقال احدهم :

ـ اننا نحن المرضى نكن لك المحبة ، ونفضلك على سلفك

ـ شكرا جزيلا ، ولكن لماذا ؟

ـ لسنا ندري ، ولكنك تبدو كواحد منا !

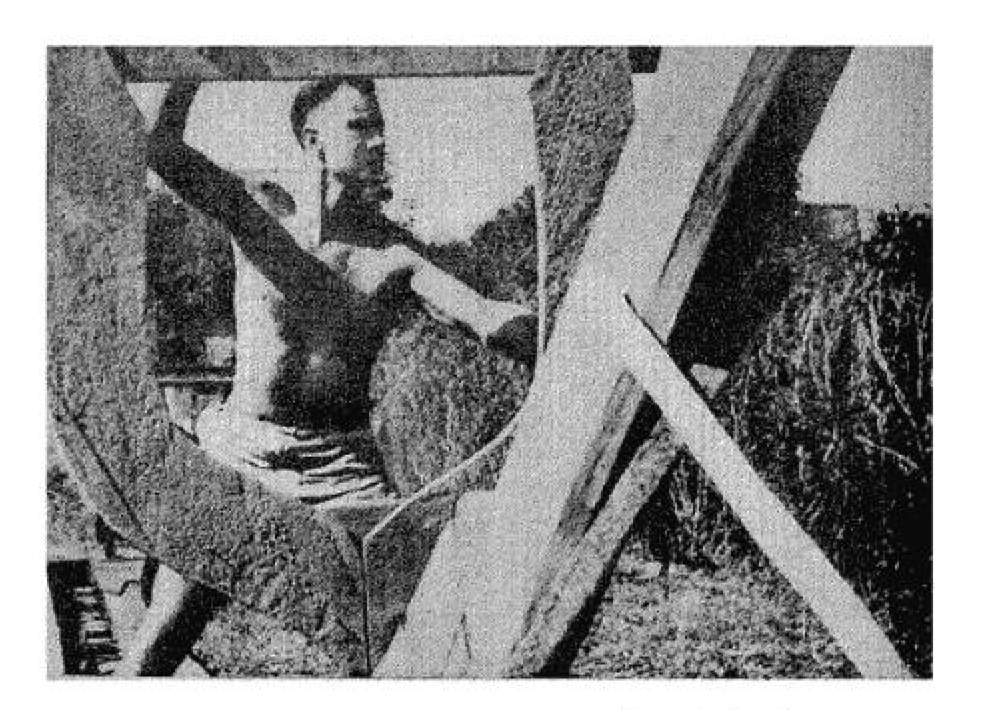


زورق الرياح الاربع

يصارع العواصف والمحيطات

قصة مغامر عجيب أبى الا أن يطوف حول العالم ، لا بباخرة ضخمة ، ولكن بزورق شراعى صغير صنعه بيديه ، ولم يكن يعرف فن السفر فى المحيطات !!

مغامر جديد أسمه « مرسيل بارديو » ، نشأت فى راسه فكرة القيام برحلة انفرادية فى المحيطات الكبيرة سنة ١٩٣٧ ، وقرر فى الحال ان يعمل لتحقيقها ! انه ليس من الاغنياء ، ولا من رجال البحر ، ولايمكنه أن يعتمد علىاحد ليساعده فى تحقيق حلمه العجيب ... اذن ، سيحققه بنفسه ، وبدون مساعدة من احد ! انه يسكن فى بلدة « بيرو » بالقرب من نهر المارن بفرنسا . وبيته محاط بحديقة صغيرةحولها الشاب فى الحال الى « ورشة » وضع فيها أدوات الشغل والمواد الاولية . وراح يضع تصميم سفينته وتكاليفهـــا



قضى مارسيل بارديو ثمانية اعوام فى حديقته يعمل فى بناء سفينته الشراعية

والوقت الذى يستغرقه صنعها

وما كاد يبدا عمله ، حتى فاجاته الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٣٩ ، فترك كل شىء فى مكانه وذهب لاداء خدمته العسكرية فى الجيش . وفى سنة ١٩٤١ ، عاد الى بيته وحديقته ، ودق اول مسمار فى السفينة

وواصل العمل بصبر وجلد واتقان . كانت تنقصه اشياء كثيرة ، ولكنه كان يبيع حصته من التبغ والطعام والبترول والسكر لكى يحصل على تلك الاشياء التى لابد منها لصنع السفينة ! ثمانية اعوام قضاها مرسيل بارديو فى حديقته ، بين اخشابه وحدائده وادواته ، التى تحولت بين يديه فى النهاية الى سفينة شراعية مزودة بمحرك قوته خمسة احصنة . وفى ٢٨ يوليو سنة ١٩٤٩ انزل بارديو السفينة فى نهر المارن ! صنعها فى ثمانية اعوام ، وطاف بها فى المحيطات الثلاثة فى ثمانية اعوام ايضا

واعد الشاب كل ما استطاع اعداده من اسباب الراحة فى سفينته فضلا عن المعدات اللازمة لرحلته من الناحية العملية والملاحية

فى السفينة مطبخ صغير ، وحجرة للنوم ، وخزانة للثياب ، واخرى للآلات الدقيقة التى لم يتعلم الشاب بعد ، كيف يستعملها ، وصناديق تحوى مئونة الطريق ، وخزانات للماء ، وجهاز راديو ، وبترول للانارة ، وغير ذلك مما حشده بارديو

فى داخل سفينته « الرياح الاربع »

وبدأت الرحلة من باريس ، بعد ان جاء اليها باردبو بسفينته الصغيرة ، فى أول يناير سنة ١٩٥٠

جميع الذين شاهدوا ابحار المغامر على تلك الصورة ، ضحكوا وقالوا : « لن يتمكن من الابتعاد عن الساحل ، بعد أن يغادر مصب السين ! »

وفى ميناء شربورج ، قال له الاميرال بارث ، الذى كان يعرفه : «لو قطعت المحيط الاطلنطى ووصلت الى البرازيل ، لاهديتك النجوم التى



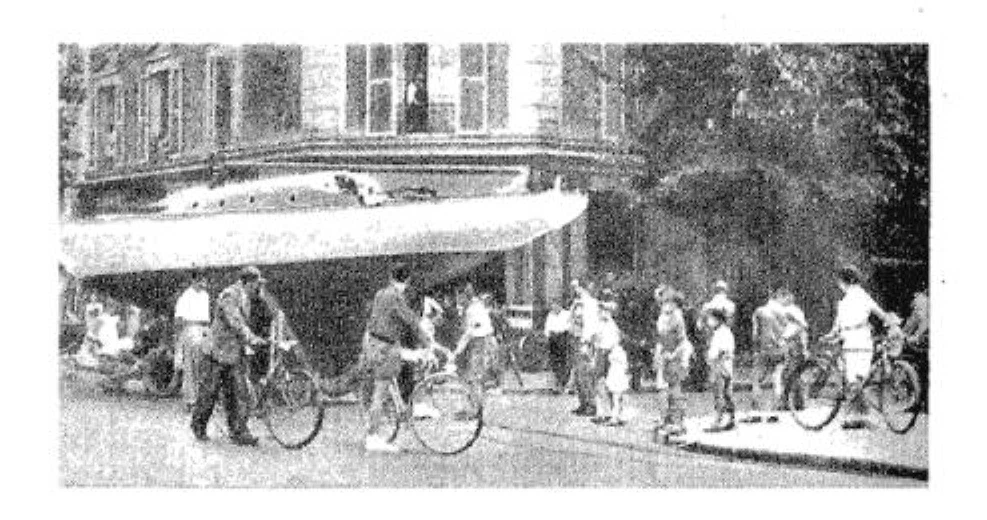


الى أعلى : المغامر مارسيل باردبو ، والى اسفل : باردبو فى كابينه بالسفينة يدرس خط سير الرحلة ..

احلى بها كتفى ! » ... وحاول ان يقنعه بالعدول عن مغامرته الجنونية . لكن الشاب لم يقتنع : كانت ارادته اقوى من كل حجة تذرع بها اصدقاؤه للتأثير عليه ، لانهم كانوا يعتقدون من ناحيتهم انه سائر الى فشل محقق ، ان لم يكن الى الهلاك !

وأقلع الشاب برياحه الاربع !

وصل الى بريست ، ثم الى بورتو ، ثم الى الدار البيضاء ، ثم الى دكار بالسنغال ، حيث عرض عليه صديق آخر من رجال البحر ، القومندان كلير ، أن يعطيه دروسا فى الملاحة تمكنه من مواجهة الاخطار التى لابد ان يتعرض لها



سفينة بارديو الشراعية وهى تنقل من حديقة منزله خلال شوارع بلدته «بيرو» حتى نهر المارن حيث أنزلها الى الماء ، تمهيدا للقيام برحلته

وقبل بارديو . وبعد بضعة اسابيع ، انطلق الى عرض المحيط الاطلنطى . وما مرت ايام حتى كان قد اصبح وحيدا فى سفينته ، بين الارض والسماء ، ومن حوله الامواج المتلاطمة !

مر على اقلاعه من ساحل افريقا الغربية ثمانية وعشرون يوما ...

وفى ذات صباح ، عثرت سفينة حربية ارجنتينية على المركب تائها فوق الماء ...

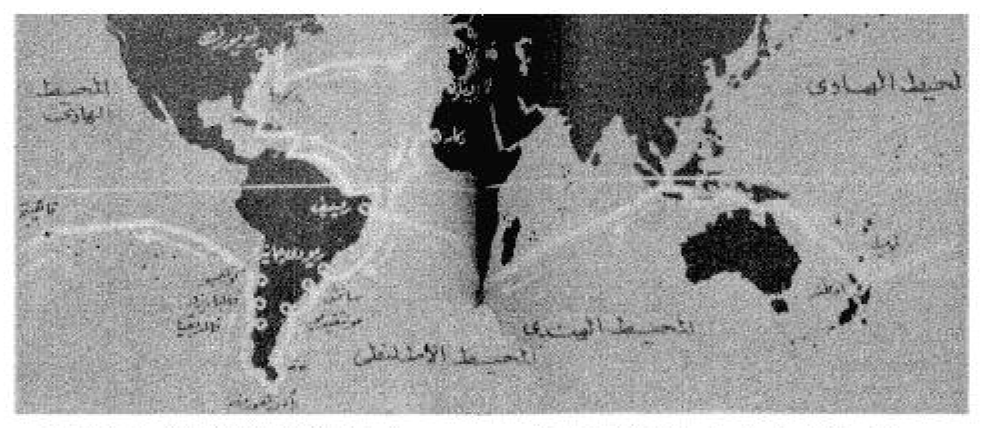
ووجد بحارتها فى داخل « الرياح الاربع » شابا فاقد الوعى ، وحول راسه منشفة مصبوغة بالدم . فنقلوه الى سفينتهم ، وحملوه الى البر واودعوه مستشفى البحرية

ماذا حدث لبارديو ؟ .. فاجأته عاصفة فى عرض المحيط ، فقاومها وتغلب عليها ، وانقذ سفينته من الغرق ، ولكنه اصيب بجرح فى رأسه فلفه لوقف النزيف ، ثم أغمى عليه

واستغرق علاجه اسبوعين ... ثم استعد للرحيل فى اتجاه الجنوب ، ليدور حول راس كاب هورن ، وأرض النار ، وهى ابعد نقطة فى أمريكا الجنوبية نحو القطب ...

كان ذلك فى شهر ابريل سنة ١٩٥٢ ... ما اطول الوقت الذى انقضى منذ اليوم الذى غادر فيه بلاده ! ما اطوله وما اقصره وما اغناه بالحوادث والمفاجآت !

فى هذا الجزء من المحيط ، عرف



خط سير الرحلة وقد بدأ من باريس الى بوردو ، الى الدار البيضاء الى داكار فالى راس هورن ثم الى آسيا فافريقيا فامريكا الشمالية والعودة الى اوروبا

البحارة والملاحون والمغامرون في القرون الماضية اشد انواع المخاطرات رعبا . وما اكثر الذين ابتلعتهم الامواج الغادرة في تلك الارجاء ، بدون ان يعثر احد على اثر لهم

بلغ بارديو راس «هورن» وكانت درجة البرد ٢٨ تحت الصفر !

وقف الشاب المغامر جامدا ، ودمعت عيناه من الفرح امام تلك الصخور الرهيبة ، التي أثرت فيها احلامه التي راودته خلال عشرين عاما ! لقد حقق الفتى تلك الاحلام !

وقفل راجعا من حيث اتى ؛ ولما وصل الى ميناء روان ، بفرنسا ، كان قد اجتاز سبعين الف ميل بحرى في رحلة واحدة ، فريدة في نوعها ، مالم يره مغامر من قبل !

مدينة اوشوتيا ، اقرب المدن الى القطب الجنوبي ، سواحل امريكا الجنوبية كلها ، سواحل افريقيا الجنوبية ، جزر هندونيسيا ، والانتيل الامريكية ، ونيويورك ...

ثمانية اعوام قضاها متنقلا من ميناء الى ميناء ، ومن محيط الى محيط ، بدون ان يستعين باحد

عندما غادر فرنسا ، في سنة ١٩٥٠ ، كانت خطيبته في وداعه ، على رصيف نهر السين بباريس ، ولما عاد في سنة ١٩٥٨ ، كانت قد قطعت الامل من رؤيته ، وتزوجت رجلا آخر !

لما رآه اهله واصدقاؤه ، وجدوه قد تغير : لقد علمته العزلة ، والمخاطر ، مالا يتعلمه انسان في كتاب ، ولا في مجتمع بين الناس !

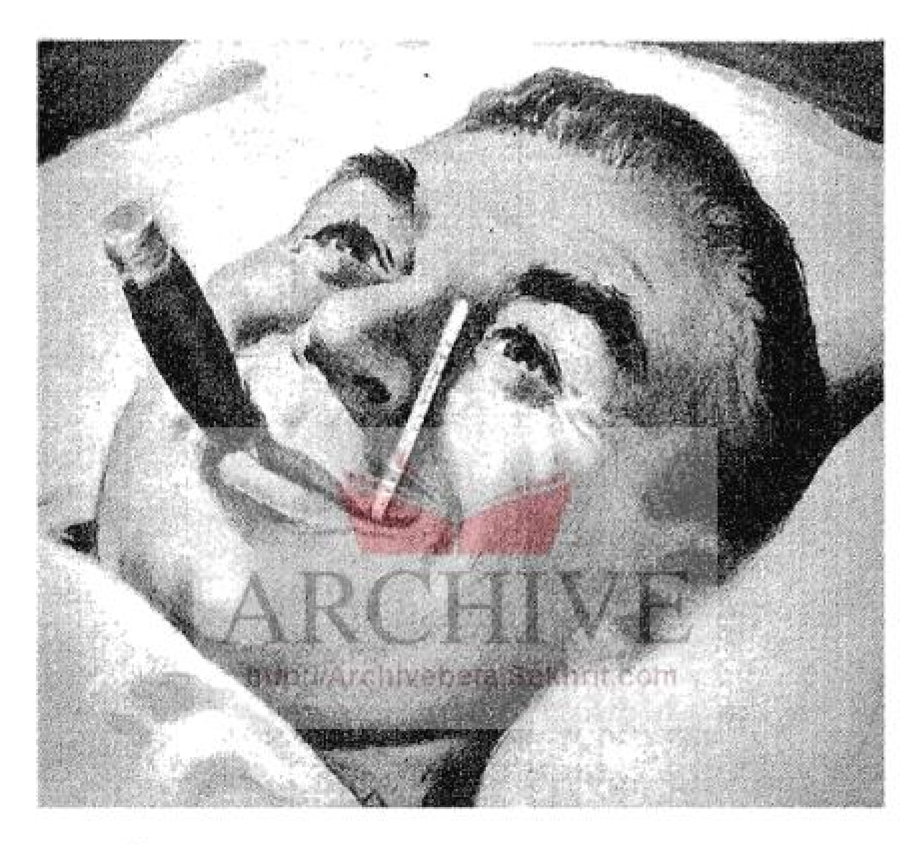
ان مرسيل بارديو يضع الآن مذكراته في كتاب عنوانه : « مغامرات الرياح الاربع » !

ولا يقول انها اغرب مغامرات قام بها انسان بمفرده على سطح المحيطات الشاسعة ، فهو متواضع يعرف انه اقدم على عمل جنوني ونجح فيه ، ولكن نجاحه صدفة من صدف الاقدار ...

(عن مجلة باري ماتش)



حقائق جديدة يجب أن يعرفها المدخنون



التدخين

الأطباء يقولون : مضر

العلماء يقولون : لا

في يونيو سنة ١٩٥٤ روع المدخنون في العالم باحتمال استنشاق السرطان مع كل سيجارة يدخنونها ! وخيل للناس ان شبح الوحش الرهيب كفيل هذه المرة بالقضاء على عادة التدخين ، خصوصا أن الذى أذاع الخبر هيئة طبية محترمة ، هي الهيئة الطبية الامريكية . ولم تكن هذه هي التهمة الاولى ضد التدخين ، فمنذ ٣٥٠ عاما تنهال التهم عليه من كل جانب ، حتى لقد عزيت اليه في وقت من الاوقات أسباب جميع الامراض المعروفة وغير المعروفة . بل لقد تعرض المدخنون في القرن السابع عشر لعقوبات النفي والسجن والتشريد بتهمة تسبيب الحرائق ! ومع ذلك فان التهم العديدة التي كيلت للتدخين ، لم تمنع الناس من التدخين ، بل لقد تلا الخبر المروع مباشرة رواج ضخم في صناعة الدخان . فما هي الحقيقة الكامنة وراء هذه الزوبعة العاتية ؟



السيجارة أكثرها ضررا بالمدخنين



والسيجار يليها في مبلغ الضرر
وأقلها ضررا هو الغليون



حقائق ثابتة

هناك حقائق ثابتة : فالنيكوتين، والحرارة الناشئة من احتراق الطباق، والذرات الصلبة التي تختلط بالدخان ، التي يطلق عليها في مجموعها اسم « القطران » ، هي السبب الرئيسي للضرر الصحي . ويختلف تركيب القطران باختلاف

درجة الاحتراق . والمعروف أن السجاير أشد احتراقا من السيجار أو الغليون ، فهى من ثم تنتج قطران أكثر

والنيكوتين موجود فى جميع أنواع الدخان ، وهو فى شكله النقى سائل زيتى القوام ، عديم اللون ، لاسع الطعم . يكفى حقن ٢٠ ملليجراما منه فى الجسم لاصابته بالشلل التام أو الموت . وكل سيجارة عادية تحوى ٢٠ ملليجراما من النيكوتين ، غير أن هذا القدر كله لا يصل الى الجسم ، بل يضيع معظمه خلال الاحتراق ، أو خلال الدخان المتصاعد فى الهواء ، أو يتركز داخل عقب السيجارة الذى لاندخنه . ولا يصل الى الفم الا واحد الى ثلاثة ملليجرامات . أما الجهاز التنفسى فلا يصل اليه الاجزء ضئيل جدا من هذا المقدار ، ومع ذلك فان هذا الجزء الضئيل يسبب للمدخن العادى ارتفاعا مؤقتا فى ضغط الدم ، وزيادة فى ضربات القلب ، فضلا عن تقلص الاوعية الدموية الذى يؤدى الى هبوط مفاجىء فى درجة حرارة الاطراف

ويحتوى القطران مع النيكوتين على أكثر من الفى مركب كيميائى ، من بينها أول أوكسيد الكربون والزرنيخ . فضلا عن عناصر تسبب السرطان مثل المركب المسمى «بنزابيرين» ، وفضلا عن مركبات أخرى تتكون فى درجة الحرارة العالية .

وقد ثبت من التجارب التى اجريت بخلاصات من قطران السجاير على حيوانات معملية ، أنه يسبب تكوين السرطان

العلم وسرطان التدخين

ومع ذلك فان هناك الكثير من الحقائق غير الثابتة ...

فالعلم لم يثبت «قطعا» وجود عنصر واحد بكميات تكفى لتكوين السرطان لدى الانسان . ولم يثبت وجود عنصر معين يفسر لنا الاحصاءات التى تدل عموما على قصر أعمار المدخنين ، ولم يثبت كذلك أن تدخين نوع معين — أو ماركة معينة — من السجاير أحفظ للصحة من أى نوع آخر . ولم تعرف بعد أية علاقة بين استنشاق الدخان ، والضرر الذى يصيب الانسان . بل لم تعرف بعد الاسباب والآثار النفسية للتدخين ، وانما فسرت لذة التدخين بالتأثير النفسى للنيكوتين ، أو بتأثير دفء الدخان ، أو بالتقليد الاجتماعى والاناقة المظهرية ... أو بالتقهقر النفسى الذى يجعل الرجل البالغ يمتص سيجارة ، كما كان وهو طفل يمتص ثدى الام !

كلمة الطب

اذن ... لماذا ينصح الاطباء بالكف عن التدخين ؟

الواقع أنه ولو لم يثبت شىء «قطعا»

ضد التدخين ، الا أنه مضر فى بعض الحالات ، كالازمات القلبية،وأمراض الجهاز التنفسى كالسل ، والربو ، وحالات اضطراب الدورة الدموية ــ خصوصا « مرض برجر » وهومرض يقل فيه وصول الدم الى الاطراف،مما قد يستدعى بترها · وقد ثبت للاطباء أن حالة هؤلاء المرضى تسوء اذا دخنوا ، وتتحسن مباشرة بعد الانقطاع عن التدخين

وهناك مرضان خاصان بالتدخين مباشرة ، وهما « ذبحة الطباق » ، وهو مرض تصحبه آلام فى الصدر وخفقان فى القلب ، و«عمى الطباق»، وهو مرض يصيب العين ويضعف البصر ويصعب معه تمييز الالوان· ومع ذلك فان هذين المرضين نادران، مما يرجع انهما لا ينتجان الا عن حساسية خاصة للدخان··· ويختفى المرضان تماما اذا امتنع المريض عن التدخين

والتدخين ينبه الامعاء ، ولذلك ينصح الاطباء بالامتناع عن التدخين فى حالات المغص · ومعظم أطباء الاسنان يعتقدون أن الاسراف فى التدخين يتلف اللثة

وقد أثبتت الابحاث أن المدخنين يتعبون بسرعة من المجهود الجثمانى· وثبت أيضا أن الاقلاع عن التدخين يعقبه تحسن واضح فى الشهية للطعام يؤدى الى زيادة الوزن ، ولكن الاطباء لا ينصحون بالتدخين كعلاج للنحافة ، فقد يكون لدى البدين حساسية خاصة ضد الدخان، وقد يؤدى التدخين الى سوء حالة بعض الامراض التى قد تكون فى دور التكوين لدى البعض الآخر

ولعل تركيز اهتمام الاطباء فى سرطان الرئة ناشىء عن انتشار هذا المرض الوبيل أخيرا · وقد قامت ١٩ هيئة فى خمس دول بأبحاث أثبتت أن هناك صلة ما بين التدخين وسرطان الرئة · ولعل أبرز هذه الابحاث ما قام به الدكتوران هاموند وهورن لجمعية السرطان الامريكية ، فقد ثبت لهما أن الاحصاءات التى جمعوها تشير الى التدخين بأصبع الاتهام · وظهر أن الوفيات بسبب سرطان الرئة بين المدخنين تبلغ عشرة أضعافها بين غير المدخنين ، فضلا عن أن المدخنين عرضة للاصابة بالسرطان فى الشفة ، أو الفم ، أو الحنجرة ، أو المرىء ، وهى المناطق التى تلامس الدخان··· هذا بالاضافة الى أن معظم حالات سرطان الرئة وجدت بين المدخنين

أما بخصوص أمراض القلب ، فقد قررت هيئة من أطباء جمعية أمراض القلب الامريكية ، وهيئة السرطان والجمعية القومية للسرطان ، أنه ليس ثمة دليل ملموس يثبت أن التدخين يسبب أمراض القلب ···

ولقد كانت وزارة الصحة الامريكية أكثر دقة فى هذا الموضوع ، اذ قالت:

لم يثبت العلم « قطعا » وجود عنصر يكفي لتكوين السرطان ، ولا وجود عنصر يؤيد قصر اعمار المدخنين . أما الطب فيقول : رغم عدم ثبوت ذلك علميا فالتدخين ضار في كثير من الامراض الخطيرة ، فضلا عن مرضين ضارين هما : « ذبحة الطباق » و « عمى الطباق »

• على الرغم من اختلاف الآراء في هذا الموضوع ، فان كل الدلائل تشير الى أن الافراط في التدخين من أسباب حدوث سرطان الرئة» . واختلاف الآراء ينحصر في أن أطباء معهد مايوالمشهور ، فضلاعن البحاثة البريطانيالمشهور سير روناالدفيشر، يشكون في أسس الابحاث التي أجريت بخصوص التدخين . أما دكتور ريد جون الامريكي فيرى أن سرطان الرئة لم ينتشرهذا الانتشار الفظيع ، وانما الوسائل الطبية الحديثة هي المسئولة عن الكشفعن هذا العدد الكبير من الحالات !

كلمة الصناعة

الغريب أن شركات السجاير مرت خلال هذه الزوبعة التي تهدد كيانها ... بسلام بعد معارك مريرة، وكان أول مظهر لخوضها المعركة تكوين جبهة متحدة ضد كل ادعاء بأن هناك علاقة بين التدخين والسرطان . وقد نتج عن هذه الجبهة تكوين «لجنة صناعة السجاير لبحوث السرطان » لتنوير الرأى العام بأبحاث عن التدخين وعلاقته بسرطان الرئة . وقد قامت هذه اللجنة بدراسات قيمةلعادة التدخين وسلوك المدخنين . وأثبتت اللجنة أن المدخنين يمتازون بالنشاط والحيوية والميل الى الاستقلال ، مما يعرضهم للازمات فيحياتهم الزوجية

غير أن اللجنة تحولت بعد ذلك الى ادارة للدعاية والتقليل من شأن التهديد الصحي ، ودحض كل اتهام يوجه لصناعة الدخان ، وانتهت اللجنة الى أنه لم يثبت بالدليل أن التدخين يسبب مرضا ما !

وفي خلال حملة التخويف من السرطان كانت الشركات تعمل جاهدة حتى لا تفقد أسواقها ، فتأنقت في صناعة علب السجاير ، وابتكرت السجاير الطويلة،وأضافت النكهات المختلفة والعطور الىالدخان ... وأخيرا ابتدعت مودة « الفم الفلتر » .وكان الابتكار الاخيرايذانا بانتهاء الهدنة المؤقتة بين شركات السجاير ، فقد اشتدت المنافسة بين هذه الشركات لاكتساب المزيد من المدخنين

وكان «التدخين الصحي» هولباب الحملة الجديدة ، فالسيجارة ذات «الفم الفلتر » متعة للمدخن،وضمان لصحته ، بفضل الفلتر الذي ينقي

الدخان من جميع الشـوائب التى تهدد الصحة

هل هذا صحيح ؟

يقول العلماء : انه خطوة فى الاتجاه الصحيح ...

وكان الجمهور يريد التدخين ، فوجد فى هذا الجواب عذرا طيبا للاستمرار فى التدخين مع المحافظة على صحته ، فأقبل على السجاير ذات « الفم الفلتر » اقبالا منقطع النظير !

بيد أن من يدخن علبتين من السجاير ذات «الفم الفلتر» فى اليوم، يتعرض لنفس الاضرار التى يتعرض لها من يدخن علبة واحدة فى اليوم من السجاير التى لا «فلتر» لها

ولكن ... الى أى حد يفى « الفلتر » المدخن ؟

هذا أمر مشكوك فيه ، فالاجابة على السؤال تتوقف على درجة تنقية الدخان ، فضلا عن صناعة «الفلتر» نفسه ، فكل شركة تدعى أنها تقدم للمدخن « أفضل فلتر » . والعنصر الفصل فى هذه المسألة هو تدخل الحكومات لفرض نظام موحد للتحليل يلزم كل شركة ببيان محتويات كل نوع من السجاير من النيكوتين وغيره على العلبة التى يشتريها المدخن

هذا العقب يحمل فى طياته كل المواد الضارة بالمدخنين وهو اخطر جزء فى السيجارة





انهم ثلاثة وعشرون من العلماء والخبراء المغامرين، تتكون منهم البعثة الفرنسية التي ذهبت الى القطب الجنوبي ، لأخذ نصيبها من العمل الكشفي الشاق، الذين تشترك معها فيه - أو على الاصح تزاحمها عليه - البعثات الروسية والانجليزية والامريكية

وصلوا الى قاعدة «دومون درفيل» حيث أقاموا فى كوخ من المعدن وأوفدوا ثلاثة منهم الى الامام ليصلوا الى قاعدة « شاركو » التي تبعد عن القاعدة الاولى بثلثمائة كيلو متر

درجة البرودة ٣٢ تحت الصفر ! دوبوا ، ولوريوس ، وشليش ، الثلاثة الذين ابتعدوا عن القاعدة الرئيسية ، قطعوا اتصالهم برفاقهم ولم يعد هؤلاء يسمعون اشاراتهم باللاسلكى

ماذا جرى لهم يا ترى ؟

ان رئيس البعثة «امبرت» يحمل رأسه بين يديه ويفكر : ماذا عليه أن يصنع ؟

في اكتوبر ١٩٥٦ كان فرنسوا امبرت مع رفيقه ايمرى فى ميناء الهافر بفرنسا ، حيث رأى للمرة الاولى السفينة النرويجية «نورسل» المعدة خصيصا لرحلات الاستكشاف فى المجاهل القطبية

هذه السفينة هى التى حملت من قبل بعثة فرنسية أولى ، برياسة روبرت جايار ، أنشأت فى القطب الجنوبى قاعدة دومون درفيل وبنت فيها كوخين من المعدن . ودفنت فى الثلج المعدات اللازمة لانشاء قاعدة أخرى أبعد من الاولى ، باسم قاعدة «شاركو» وهو اسم الطبيب الفرنسى الذى كان من الاولين الذين بلغوا المناطق القطبية فى أوائل القرن الحالى

مكثت البعثة فى القاعدة التى أنشأتها وباتت تنتظر البعثة التالية برياسة امبرت

وسافرت البعثة الثانية على ظهر السفينة التى نقلت من قبل البعثة السابقة

وها هم أعضاء البعثتين قد التقوا جميعا ، فى قاعدة دومون درفيل

وانفصل عنهم المتطوعون الثلاثة الذين عهد اليهم بانشاء القاعدة المتقدمة ، قاعدة شاركو !

وأصبح الثلاثة والعشرون ثلاثة وعشرون عالما وخبيرا منقطعين عن العالم وسط سهول لا نهاية لها من الثلوج المتراكمة ، وجبال بيضاء يبلغ ارتفاعها ثلاثة آلاف متر أو أكثر ٠ وفى جو هبطت درجة البرودة فيه الى ٣٢ تحت الصفر

قامت البعثة بتسجيل الكثير من المعلومات العلمية ٠ وكانت تتصل بواسطة الراديو



واوفدت البعثة ثلاثة منهم الى الامام ليصلوا الى قاعدة « شاركو » ...

واللاسلكى بعاصمة نيوزيلاندا التى تصلها من ناحيتها بباريس

وكانت البعثة تتصل أيضا بالوسائل نفسها بالبعثات الاخرى المتناثرة على مسافات شاسعة ، فى منطقة القطب الجنوبى : بعثات انجليزية ، أمريكية ، واسترالية ، وروسية ٠

أما قاعدة شاركو ، فكان اتصالها محصورا فى مخابرة القاعدة الرئيسية بواسطة الراديو

وفجأة انقطعت الاشارات !

مرت أيام تزايد معها القلق فى نفوس أعضاء البعثة على رفاقهم الثلاثة

ولكن ، بعد مرور أسبوع ، وأسبوع آخر ، بدأ الرفاق يعتقدون أن سكوت المتطوعين الثلاثة لا يمكن الا أن يكون سببه وقوع حادث مؤسف

ما هو ذلك الحادث ياترى ؟

الرفاق الثلاثة الذين استقروا فى قاعدة شاركو يملكون ثلاثة اجهزة

للراديو فهل يمكن أن تكون الاجهزة الثلاثة قد عطلت كلها دفعة واحدة

ولديهم أيضا ثلاثة أجهزة لتوليد الكهرباء • فهل تعطلت هذه الاجهزة كلها مرة واحدة ؟

ومرت أسابيع أخرى •••

ماذا يجب أن يصنع رئيس البعثة ؟؟

ان امبرت يعلم ان قيام بعثة للنجدة فى مثل هذا الوقت من السنة ، معناه الانتحار وسط الثلوج !

فهل يملك الحق فى أن يدفع رفاقه الى الانتحار ؟

اذا كانت درجة الحرارة فى القاعدة الرئيسية قد هبطت الى ٣٢ درجة ، فمعنى هذا انها فى محطة شاركو قد بلغت الستين تحت الصفر !

والرياح تهب بسرعة عشرين مترا فى الثانية ، فتلفح الوجه كأنها نصال حادة ، وتوقف الزحافات فى سيرها ، وتقطع التنفس وتسبب الاختناق

كل هذا يعرفه امبرت • ولكن واجبه كرئيس للبعثة يحتم عليه أن يقوم بمحاولة يائسة لانقاذ رفاقه الثلاثة

سيفعل هذا • وسيكون أول من يتطوع لهذه المهمة الخطرة

نادى طبيب البعثة ، الدكتور « جوى » وقال :

ـ أنا متأسف يا دكتور • يجب أن تصحبنى • وعليك أنت أن تختار لى أقوى الرجال بنية ، من بين الذين يستطيعون أن يتحملوا مشقات هذه الرحلة

واختار الطبيب ستة رجال

ناداهم امبرت وسألهم اذا كانوا مستعدين لمرافقته، لأنه ليس بوسعه أن يصدر اليهم الامر بذلك • فوافقوا جميعا •••

وبدأ الاستعداد للرحيل فى أقرب وقت •••

ولما أصبح كل شيء معدا للرحلة ، وقعت المفاجأة !

كان أحد أعضاء البعثة يقتل الوقت بالقراءة ، واذا باشارات تنطلق من الراديو !

الاشارات من شاركو !

الرفاق الثلاثة على قيد الحياة !

الثلوج داهمتهم ، وعطلت جهازا من أجهزتهم وسدت عليهم المنافذ فاضطروا الى البقاء داخل كوخهم ، وعجزوا عن الاتصال بالقاعدة الرئيسية •••

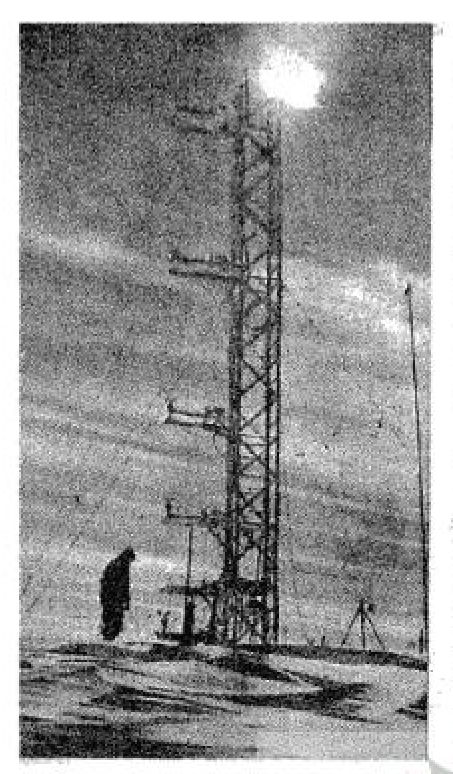
وارتفعت الاصوات بصيحات الفرح !

ان أعضاء البعثة لا يحتفلون فقط ببقاء رفاقهم الثلاثة على قيد الحياة . بل أيضا بانقاذ الستة الذين كانوا على وشك القيام فى اليوم التالى فى رحلة الانتحار !

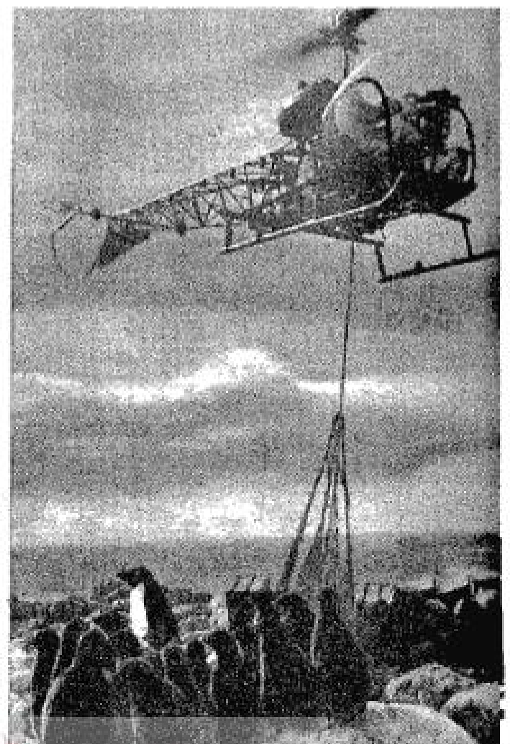
واصل المغامرون أداء رسالتهم العلمية وسط الثلوج • ولما سمحت حالة الجو بذلك ، ذهب ثلاثة منهم الى محطة شاركو فحلوا محل الثلاثة الذين كانوا هناك وحاصرتهم الثلوج وأوشكت أن تقضى عليهم

بقى ثلاثة وعاد ثلاثة الى قاعدة دومون درفيل

وانقشع الجو قليلا ، فصار ممكنا استخدام الطائرات العمودية ـ



وواصل المغامرون اداء رسالتهم العلمية وسط الثلوج



وانقشع الجو ، وامكن استخدام الهليكوبتر فى اتصال القاعدتين

هليكوبتر - فى الاتصال بين القاعدة الكبرى ، والقاعدة الصغرى

وتكدست المعلومات ، والمذكرات ، وكان أعضاء البعثة يجدون فيها عزاء على ما يعانونه من متاعب وحرمان ، فى سبيل العلم والانسانية

وحل موعد الرحيل ...

فجمع الرفاق معداتهم ، والتحق بهم الثلاثة القادمون من شاركو ، ودفنوا فى الثلوج جزءا من الاجهزة التى يمكنهم استخدامها فى الرحلات الآتية ، أو يمكن بعثات أخرى أن تستخدمها ...

وبدأت قافلتهم تسير نحو الشاطىء ! السيارات المصنوعة خاصة لمثل هذه الرحلات ، تزحف زحفا فى السهول البيضاء

جاءوا ثلاثة وعشرين ، وعادوا ثلاثة وعشرين

مرض بعضهم فى خلال الاقامة فى القطب . وأصيب بعضهم بجراح . ولكن اليأس لم يعرف سبيلا الى نفوسهم

وصلوا الى الساحل ، حيث كانت السفينة «نورسل» التى أقلتهم فى المجيء ، تنتظر لتقلهم فى العودة

وأضافوا الى تاريخ العلم والمغامرة . صفحة جديدة نيرة !

من روائع القصص العالمى



فتاة المرقص

بقلم ليو تولستوى

تعريب الدكتور نظمى لوقا

كنا نتناقش فى افعال الانسان واخلاقه ، وكيف انها طينة لزجة تشكلها البيئة . وكنا جميعا عند هذا الراى . اللهم الا صديقنا الموقر ايفان « فاسيلفتش » فانه كان يرى حياة الانسان رهينة بأفاعيل الصدفة . وصديقنا هذا محدث لبق ، له لسان ذلق . فأرهفنا آذاننا لاننا آنسنا وراء معارضته قصة من اقاصيصه الطريفة . ولم يخب ظننا ، لانه استطرد قائلا :

ـ هذا على الاقل مالمسته من تجربة حياتى الخاصة . فحياتى لم تصغها البيئة ، بل صاغها شيء آخر ليس له بالبيئة شأن . وان احببتم قصصت عليكم تلك القصة ، فانها جديرة بالاستماع اليها على ما فيها من طول

فرجوناه ان يقصها علينا . فاطرق مليا ، ثم هز راسه وقال :

ـ اجل . ان حياتى كلها قد انقلبت رأسا على عقب فى ليلة واحدة ، او بعبارة أصح فى ساعة من صباح

كنت وقتئذ غارقا فى الحب . ولا اكتمكم انها لم تكن اول مرة اخوض فيها بحار الهوى ، ولكن ما من مرة سيطر فيها الهوى على سيطرته يومذاك وكان هذا منذ زمن طويل . فبنات محبوبتى قد صرن اليوم زوجات


فقــد كان نظرى معلقــا
بغادة هيفــاء يضحــك
النور فى عينيها ، ويتألق
الســنــا من جبينهــا
وثناياها ، استقطبت
بشخصها الساحر جميع
العيون فى تلك الليـلة
... وتلك كانت فارنكا !

ذوات بعول . وكان اسمها «فارنكا» ولم تزل لها وهي في الخمسين وضاءة تنبيء عن حسن كان ابان الشباب فتنة تأخذ بمجامع الالباب اجل كانت فارنكا في شبابها جميلة جمالا يفوق التصور ، ذات جلالة ومهابة في قامتها الطويلة ، وقدها المشوق ورشاقتها التي تجل عن الوصف . تسير رافعة الراس منتصبة القامة كانها لا تعرف الانحناء فتبدو كالملكات ، ولولا مافطرت عليه من بشاشة وايناس لتهيب الناس خطابها

وكنت حينئذ طالبا في احدى جامعات الاقاليم . ولم يكن شباب الجامعات في ذلك الحين يهتم كثيرا بالبحث والاطلاع والمناقشة في السياسة والاجتماع ، بل كان كل همه ان يشهد الدروس في اوقاتها ، وان يعطي الشباب حقه من اللهو والقصف والمرح ، وكنت فتى مرحا جم الحيوية اجتمع لي مع الفراغ والشباب ثراء عريض . فكنت اصحب الفتيات الى المنازه والخلوات في عربتي الفارهة التي يجرها جواد اصيل ، او احيي الليل بذكر باخوس رب الخمر ، احتسي ورفاقي الطلاب بنت الحان الى مطلع الصباح . ولم يكن شرابنا حينذاك سوى الشمبانيا لاننا لم نعرف مشروبكم الحديث الذي تسمونه الفودكا . وكنت حريصا الا يفوتني شهود المراقص حينما اقيمت . فلي في الرقص باع طويل

واتفق وحبي في الذروة ، ان اقيم حفل راقص في دار نقيب النبلاء . وهو رجل مسن طيب القلب واسع الثراء مولع باقامة المآدب والحفلات واستقبلنا الى جواره زوجته في ثوب من المخمل ، وقد غرست في راسها اكليلا من الماس ، وكشف ثوبها عن نحرها

والحق ان الحفلة بلغت حد الروعة والبهو الذي اقيمت فيه كان بالغ الفخامة . أما الموسيقيون فقد جلبوا من المدينة المجاورة وكان عزفهم ممتازا ، او هكذا خيل الينا لوفرة الطعام وغزارة الشراب الذي كان يسيل انهارا

> الانتصارات الباقية التي لا يعقبها ندم ، هي تلك التي تنتج عن نزو نزواتنا
> (نابليون)

وعلى فرط حبي للشمبانيا لم اتذوق منها في تلك الليلة قطرة واحدة ، لانى كنت سكران بخمرة الحب ، بيد اني رقصت حتى نال مني الاعياء . لم ادع رقصة من اى نوع . وغنى عن البيان انني كنت اراقص فارنكا ما اتيحت لي الفرصة ولم تفتني معها الا رقصة واحدة اختلسها مني مهندس حقير اسمه انيسيموف ، ولم اغفر له تلك الفعلة الى يومنا هذا . فاضطررت ان ارقص تلك الرقصة مع فتاة المانية كان قلبي متعلقا بها فترة من الزمن

قبل أن اعرف فارتكا . ولا شـك عندى فى اننى راقصتها بغـير اهتمام فلم احدثها او انظر اليها ، لان نظرى كان معلقا بغادة هيفـاء بضحك النور فى عينيهـا ويتـألق السنا من جبينها وثناياها ، انعقدت بشخصها الساحر جميع العيون فى تلك الليلة .. وتلك كانت فارتكا ! اراقصها ، وهى تميس باسـمة متوقدة الوجنات وترنو الى بعينين تفيضان رقة ودلالا ، فلم اعد احس لجسمى وجودا وانا اتحرك فى خفة وانتشاء . ولم افطن لمرور الوقت الى ان ظهر الانهاك على العازفين فعرفت ان الساعة قاربت الثـالثة صباحا وان الحفل قد أوشك على الانتهاء . ولم تبق امامنا الا دقائق معـدودة نختلسـها من الزمن اختلاسا . فقلت لها :

ـ لقد حان موعد العشاء المتأخر ، فهل تمنحيننى الرقصة التى تتلوه؟

ـ بكل سرور ما لم يأخذونى الى البيت

ـ لن أدعهم يأخذونك !

ـ اعطنى مروحتى

ـ هاك ، وان كنت آسفا اذ اردها اليك

ـ اذن خذ هذه لتكون سـلوانا لك !

وانتزعت من المروحة البيضـاء ريشة قدمتها الى . فأخذتها ولم استطع ان أعبر عن سرورى وامتنانى الا بنظرة من عينى . ولم اعد أحس بنفسى من أهل هذا العـالم ، لان روحى صـفت من نوازع الشر ورواسب الاثم فلم اعـد من بنى البشر ، ولم يبق فى قلبى مكان الا للخير

وظللت مسمرا فى مكانى أمامها من فـرط نشوتى الى ان نبهتنى قائلة :

ـ انظر ! انهم يطلبون الى ابى ان يرقص !

واشارت الى رجل طويل مهيب يرتدى ثياب الكولونيل ، وقد وقف قرب الباب واحاطت به ربة البيت وبضع نساء اخريات . ثم هتفت ربة البيت ذات الاكليل الماسى :

ـ فارتكا ! تعالى هنا !

واتجهت فارتكا الى الباب وتبعتها كالمسحور ، واذا بالسيدة تقـول لهـا :

ـ خـذى يا عزيزتى والدك وراقصيه !

وعندئذ تفحصت والد فارتكـا جيدا فاذا به رجل مهيب الطلعة قوى البنيان احمر الوجه يتوسطه شارب أبيض معقوف على طريقة الامبراطور نيقولا الاول ، وله سالفان أبيضان على جانبى وجهه يلتقيان بشاربه ، فيزيد ذلك من مهابته ووسامته . أما الابتسامة التى ارتسمت على شفتيه واشرقت بها مقلتـاه فكانت صورة طبق الاصل من ابتسامة ابنته الفذة

وعلى تقدم الرجـل فى السن كان مزهوا بقوة بنيته ، يبرز صـدره

العريض الى الامام على الطريقة العسكرية ، وقد زينته بالانواط والاوسمة . وهو على الجملة ضابط من ابناء المدرسة القديمة التي ترعرعت في عهد القيصر نيقولا وكان ديدنها روعة المظهر وبهاء السمت ...!

ولم يستجب الكولونيل لرغبة ربة البيت وصاحباتها على الفور، بل جعل يحتج بتقدمه فى السن وأن الرقص لا يلائمه ، فالححن عليه مثنيات على براعته وتواضعه ، حتى استجاب لهن وانتزع سيفه من موضعه وسلمه الى شاب من مرءوسيه ثم تناول يد ابنته ووقف وقفة التأهب للابتداء متى عزفت الموسيقى

وما أن انبعثت نغمات «المازوركا» حتى رايته يدق الارض بقدمه فى فتوة ثم اخذت قامته الطويلة العريضة تنساب حول القاعة فى رشاقة وخفة

وكانت فارنكا بقامتها الطويلة الهيفاء تنساب الى جواره ، وتقصر خطوتها أو تطيلها لتنسق حركاتها مع حركاته . فاينما رأيت الحذاء العسكرى الاسود الضخم ، كنت أرى بجانبه الخف الحريرى الصغير الابيض اللون ...

ووقف الضيوف جميعا يرقبون كل حركة من حركات هذين الراقصين البارعين المتشابهين والمتناقضين فى آن معا . اما أنا فلم يكن الاحساس الغالب على نفسى فى تلك اللحظة هو الاعجاب شأن جميع الحاضرين ، بل كان شيئا يسمو فوق الاعجاب بآماد بعيدة ... كنت فى حال من النشوة

أجل كنت فى نشوة ، وسر نشوتى يرجع بالاخص الى منظر حذاء الكولونيل !

لم يكن حذاء يليق بمقامه ومكانته! لقد أدركت انا الفتى المترف أنه حذاء رخيص ريفى الصناعة .. فرق قلبى لهذا الشيخ المهيب ، يقتر على نفسه كي تبدو ابنته فيما يليق بجمالها وشبابها من ملبس انيق وزينة باذخة ...

وكان هذا الخاطر كافيا كي يفتح قلبى ابوابه لذلك الشيخ الجليل الوسيم . وجعلت اتابعه بنظراتى وهو يطوف أرجاء الحجرة متواثبا وقد أخذ الجهد ينال منه . بيد أنه تماسك . ودوى التصفيق عندما بسط رجليه فجأة ثم ضمهما فجأة وركع فى ذروة الرقصة أمامها برشاقة مجهدة، وأخذت فارنكا تدور من حوله كأنها عصفور يسبح فى الهواء!

ونهض واقفا ثم وضع كفيه الغليظتين فوق أذنى ابنته فى رقة بالغة ، وانحنى فوق جبينها فطبع قبلة ، ثم قادها من ذراعها الى حيث كنت واقفا وقال لى برفق وهو يسترد سيفه :

ـ راقصها انت ايها الشاب !

وكما يتدفق الماء من الينبوع ، تدفق حبى لفارنكا ، فأطلق العنان لكل ما فى روحى من قدرة على الحب، فاذا بى أحب كل شىء ، وأحب كلّ أحد

أجل ! احببت ربة البيت باكليلها

الماسى ، واحببت زوجها ببدانتــه ، واحببت ضيوفها وخدمهــــا . بل خيل الى انى أحببت ايضـــا ذلك المهندس الحقير انيسيموف الـــذى كان بلا شك حانقا على لانى قطعت عليه كل سبيل الى مراقصة فارنكا اما والدها بحذائه الغليظ الرخيص القبيح ، وابتسامته التى تضــــاهى ابتسامتها صفاء وسناء ، فاحسست نحوه بحب جارف ليست له حدود

وانتهت الرقصة ودعينا الى مائدة العشاء المتاخر . ولكن الكولونيـــل اعتذر من عدم تناوله ، لانه ينبغى ان ينهض مبكرا جدا فى الصباح لعمــل هام . وارتجف قلبى ، لانى خشيت ان ياخذ فارنكا معه وهو منصرف . ثم أفرخ فى روعى عندما رايتهـا على مائدة العشاء هى ووالدتها . ولــم اشعر بطعم الاكل . كنت اتطلع الى الرقصة الموعودة . الى الرقصــة الاخيرة التى وعدتنى بها بعد العشاء واخيرا فرغ الناس من أمر الطعام وراقصتها

وكلما خيل الى ان غبطتى بلغت الذروة ، وانها لازيادة وراءها لخلجة من خلجات البهجة والانتشاء،اخذت عواطفى تكذب ظنى بمزيد من النمو ومزيد من السمو ، حتى كادبصيبنى الدوار !

كلا ! لم يأت للحب على لســانى او لسانها ذكر. لم اسالهاهل تحبينى بل ولم اسأل نفسى ! كان حسبى أنى أحبها ، فليس لى وراء ذلك مارب او مطلب ، وليس لى هم سوى خوفى ان يكدر صفو سعادتى هذه مكدر

ولما عدت الى البيت خلعت ثيابى وهممت ان آوى الى فراشى ، واذا بى اتبين ان النوم ليس اليــــه من سبيل . وكانت فى يدى الريشة التى وهبتنى اياها، واحد قفازيها، وكانت قد اهدتنى أياه وانا اودعها هى وامها واركبهما عربتهما . ورحت اتأمل هذين التذكارين الغاليين فتتمثل لى فى كل بهائهـــا ، وكل رشــــاقتها وبشاشتها . استعدت لفتاتهــــا راقصة، وجالسة، ومشرقة بالضحك وراشفة من كاس الشمبانيا كمــــا يرشف العصفور وهى ترمقنى من فوق الكاس بنظرات الوجد

ولكن ابهى صورة لها تمثلت لى وهى تراقص اباها ، وكانها تسبح فى الهـــواء بجواره فى زهو ودلال وتنظر الى المدلهين من حولها فى بهجة واعتداد ، بنفسها ، وبه . وفى ظلال تلك الصورة اندمج الاثنان ، الابنة والوالد ، فاصبحا فى ذهنى موضوعا واحدا لاحساس عميق واحد . . .

وفى تلك الفترة من العمـــر كنت اعيش وانا واخى الراحل بمفردنا . ولم يكن من عادة ذلك الاخ ان يرتاد المجتمعات أو يغشى المراقص ، فهو فتى اخو جد ودرس ، يستعد لنيل الاســــتاذية وليس له الى مباهج الحياة ومناعمها هوى

وفى تلك اللحظة كان الاخ يغط فى نومه بعد ان سهر عاكفا على كتبه واوراقه . فتطلعت اليــه فى رقدته واسفت له . اسفت لانه لم تتح

له لـــذة الحب . وما لذة عيش بلا حب ؟! ما قيمة العقل والنقل وسائر فنون العلم والحكم ، اذا قيست بما يغمرني من نشوة ؟

وارتديت ثيابي مرة اخرى وفتحت الباب خلسة وخرجت الى فضـاء الله ، لان جدران الدار هيهـات أن تتسع لسعادتي العريضة . . .

وكانت السـاعة قـد قاربت الخامسة عندما غادرت الحفل الراقص وانقضت بعدها سـاعتان ، وكان الضوء ينبعث من الافـق الشرقي صافي البياض وانا اجتاز عتبة داري الى الطريق وانظر في رضى وسرور الى قطرات الندى تتسـاقط من اوراق الشجر واسقف الدور. وكان آل فارنكا يسكنون اطراف البـلدة بيتا يطل على الحقول وعلى ميدان لتدريبات الجند . والى هناك يممت وجهي

وفي طـريقي التقيت ببني الريف يحملون الخضر للمدينة ، وبالحطابين يحملون الاخشاب . وكانت نفسي المغتبطة تنظر في سرور الى هؤلاء وتكاد تعانق الدواب التي تحمـل الخشب والمؤن . ولما بلغت بي قدماي الى الحقل الذي يطل عليه بيت فارنكا تراءى لي شيء أسود ضخم في ميدان التدريب . وسمعت دقات الطبول . فذكرتني على الفور بأنغام المازوركا ، وفاض قلبي بالحب والحنين . بيد ان دقات الطبول استمرت ، وعلت ضجتها، فسرت في جسدي قشعريرة غامضة لتلك الدقات المتجهمة

وتساءلت فيم هذه الطبـول في هذه الساعة ؟ واتجهت بي قـدماي من غير تفكير الى مصدر الصوت عبر الحقل . . .

ولما قطعت نحو مائة خطوة تبينت في الضباب جمعا من الناس في ثياب الجند ، فادركت أنهم يتـدربون ثم وقفت أشاهد التدريب فاذا صفان من الجنود في ثياب سود قد وقفوا وجها لوجه جامدين ، وبنادقهم الى جنوبهم ، ومن ورائهم وقف حـامل الطبلة وعازف البـوق . ورأيت بجواري حدادا فسألته :

ــ ماذا يفعلون ؟

فأجابني الحداد وهو يلتفت الى الطرف الاقصى من ذلك الصـف المزدوج :

ــ يؤدبون تتريا لانه حاول الفرار

ونظرت الى حيث ينظر فرأيت شيئا فظيعا مقبلا نحوي بين الصفين رأيت رجلا عاريا الى خاصرته وقد شد وثاقه من خلاف الى بندقيـة افقية امسك بكل طرف من طرفيها جندي والى جواره مشى ضـابط طويل القامة في معطف فضـفاض وقلنسوة من الفراء خيـل الى أن وجهه مألوف عندي

اما الاسير المسكين فكان جسده كله يرتعد ويتقلص، وقدماه تتعثران في الثلج الذائب ، وهو يتقـدم الى الامام والضربات تنهال على ظهره من الطرفين . فكل جندي في الصفـين يضربه ضربة . وكلما هم بالتراجع دفعه الجنديان الممسكان بالبندقية

الى الامام ، وان هم بالاسراع ثناه الجنديان عن الاسراع . والضابط الطويل القامة يتبعه كظله فى خطوة ثابتة وصدره بارز الى الامام . .

وكان هذا الضابط اباها ، بوجهه الاحمر وشاربه الابيض ووسامته المهيبة . . .!

وبعد كل ضربة كان الاسير المسكين يشيح بوجهه المتقلص كانما فوجىء بما لايتوقع وهو يغمغم بكلام لم اسمعه من بين أسنانه التى ملاها الزبد . فلما اقترب منى سمعت ما كان يقول فى نواح مكظوم:

ـ رحماكم ايها الاخوة ! أنا أخوكم فارحمونى !

ولكن الاخوة لم تأخذهم به رحمة، والكولونيل لا يحول نظره عن الاسير، ومع كل خطوة يملأ صدره بهواء الصباح وقد اقفل فمه ، ثم يزفر الهواء من شدقيه فى ارتياح كأنه يرتاض . .

ولما مر المسكين امامى رأيت ظهره فاذا شىء لا يوصف ، مغطى بالجروح والقروح فلم استطع ان اصدق ان ما امامى ظهر بشرى . وقال الحداد :

ـ يا اله السماء !

وفجاة وقف الكولونيل امام احد الجنود وزمجر بصوت كالرعد :

ـ أخطأته ؟ تضرب بسوطك الهواء ؟ خذ لتتعلم كيف يكون الضرب بالسوط ! وخذ هذه ايضا ! وهذه ! وهذه !

ورأيت يده تنهال على الجندى المسكين لان سوطه اخطأ ظهر التترى وشعرت بخزى شديد حتى انى لم ادر اين أتجه . ودرت على عقبى وافلت راجعا الى بيتى وصوت الطبول الموحش يرن فى اذنى طول الطريق . ويعلو عليه أحيانا توسل التترى الى اخوته ان يرحموه ، ثم يزمجر الكولونيل وهو ينهال على الجندى بجماع يده . واحسست بغثيان فوقفت فى الطريق عسى ان اتقايأ فاخرج مافى جوفى من غضب وسخط وفزع وجزع

ولست أدرى كيف استطعت ان اصل الى بيتى واندس فى فراشى . ولكنى لم استطع ان انام قبل حلول المساء ، وبعد ان ذهبت لزيارة صديق جعلت أعب الخمر بغير حساب

وبسبب هذا الذى رأيت لم استطع حمل نفسى على دخول الخدمة العسكرية . بل لم أجد فى نفسى ميلا للالتحاق بأى منصب . وبهذا انتهيت بحيث تروننى الآن : رجلا بلا مكانة وبلا خطر

ومن ذلك اليوم اختنق حبى . فكلما رأيتها بعد ذلك وتألق وجهها بابتسامتها الخلابة ، تراءت لى سحنة الكولونيل وهو فى ميدان التدريب ، فيعاودنى الغثيان واشيح بوجهى عنها

وهكذا غيرت مجرى حياتى كلها حادثة واحدة . فهل بعد هذا يتشدق انسان بأثر البيئة ، وماذا تستطيع البيئة ازاء سلطان حادثة واحدة من هذا الطراز



من قصص النوابغ

الشاعر المتلاف دانزيو

جمع ثروة طائلة ، وانفقها على ملذاته ، وكتب خمسين مؤلفا ، وامتشق الحسام ليردالى وطنه جزءا سلب منه ... وفتن النساء !

بقلم الاستاذ سمير وهبي

عندما أراد توم أنتوجيني « Antoginni » سكرتير دانزيو وخله الوفى أن يلخص صفات هذا الشاعر فى كلمة واحدة ، لم يجد وصفا أدق من لفظة : « متلاف »

كان هذا الشاعر الايطالى متلافا الى حد غريب . ويكفى أن تعلم أنه جمع فى حياته ثروة ضخمة ، ثم بددها عن آخرها فى لهوه واسرافه، على أن صفة الاسراف لم تكن مقصورة على المال . وانما كانت أيضا فى الحب وفى الغرور وامتد العمر بهذا الشاعر الى الخامسة والسبعين ، قضى منها أكثر من خمسين سنة فى حياة حافلة خصبة وزاخرة . وأربت مؤلفاته على الخمسين ، وكلها من نفائس الكتب ، النثر منها أو الشعر

ولم تكن حياة هذا الشاعر خالية من المصاعب والآلام الدفينة ، ولكنها آلام ومصاعب تهون أمام ماوجده من نجاح أحرزه فى حياته العامة والخاصة، ومن هذه الآلام أنه فقد احدى عينيه فى الحرب العالمية الاولى ، حين سقطت به الطائرة . ولكن هذه العاهة لم

تمنع أفتن النساء من الارتماء فى أحضانه ، بل والاغراق فى حبه !

وكان من طبيعة دانتزيو أن يختار أغلى الاشياء ، ولا يبخل قط أن ينتقى انفس الحاجات ثم يتلفها بينما نرى المشترى العادى يساوم البائع ويطلب منه : « هل لديك بضاعة أرخص من هذه ؟ » نجد شاعرنا المتلاف ، يطلب ويشدد : « ألديك ماهو أغلى وأنفس ؟ »

وبديهى أن هذه الحاجات الكمالية كانت تكلفه قدرا كبيراً من المال ، وكان عنده منه الشيء الوفير ، لانه كان فى حياته أكبر الصحفيين أجرا واغزر الكتاب انتاجا وكسبا فى عصره • واذا سألنا ماذا كان يصنع بكل هذه الكماليات ؟ لعرفنا انه كان يستعملها باسراف وبذخ ، فقد كان من عادته أن يسرف فى أناقته إسرافا ظاهرا ، فلا يقنع فى اليوم الواحد بأقل من نصف لتر من ماء الكولونيا يعطر به جسمه ، ويغير من القمصان ومن الحلل عددا كبيرا فى اليوم الواحد • وهذا الاسراف فى الاناقة يرجع الى حب ظهور متأصل فى نفسه تأصلا بعيد الغور • ولكن الغريب فى هذا الامر أن شخصا به كل هذه الصفات كان لا يحب أن يتحلى بالمجوهرات • ولكن هذا لم يكن يمنعه من أن يشترى منها القدر الكثير ، ليهديها الى صديقاته ، حتى اربت هداياه من هذا النوع على المليون من الليرات الايطالية

ولم يقتصر اسرافه على الناس ، وانما امتد الى الحيوان • كتب مرة يفتخر فى رسالة بعث بها الى صحيفة باريسية يقول :

« أنا لم أشغل نفسى بكتابة القصة السينمائية (كابيريا) الا لكى أكفل الراحة والهناء لكلابى » ! نعم ••• كان يخص تلك الكلاب بعنايته ، ويطعمها أغلى اللحوم ، ويسقيها معتق الخمر • اما جياده فقد بلغ به الاسراف انه كان يجعلها تنام على السجاجيد الفارسية الغالية !

واذا انتقلنا الى حياته العامة ، لوجدنا العجب العجاب • فعندما أخرج تمثيلية (فرانشيسكا داريمينى) الى المسرح ، أراد أن تكون أقرب الى الواقع من مجرد التمثيل ، وابى أن يتم منظر الحصار الحربى الابمدافع حقيقية ، وأن يكون اطلاق النار اطلاقا حقيقيا لاتمثيلا•• فكانت النتيجة أن أطبق الدخان على جمهور النظارة وأغمى على الكثير منهم ، وتهدمت جدران المسرح

وكان دانتزيو فى حياته الرسمية يأتى بافعال سخيفة • فمن ذلك مثلا انه كان يتحلل من المواعيد التى يكون قد ضربها ، ولو كانت مواعيد ثابتة لا يمكن تغييرها ، لانها مرتبطة باستقبالات رسمية أو احتفالات حكومية • وحدث أن كان مرة فى باريس ، وأراد أن يتحلل كعادته من موعد رسمى هام • فما كان منه الا

أن امر سائق سيارته بالسفر الى بلدة نائية وطلب اليه أن يرسل برقية الى صاحب الحفل يقول فيها

« ان المسيو دانتزيو معلق فى بالون جوى ، ولا نعرف متى يستطيع أن يهبط الى الارض ! »

ومواعيده التى يضربها للنساء فيها الكثير من الطرافة ، وكان يعد كل النساء الجميلات التى أغرم بهن، بأنه على استعداد للزواج بهن ، يوم يحصل على الطلاق من امرأته · ولكن الطلاق لم يكن ميسورا ، بل مستحيلا حسب القانون الايطالى ، فكان وعوده جوفاء لن تتحقق · ولكن هل منعت تلك الوعود الكاذبة من تصديق المعجبات به وانتظاره ! وكان لايرى بأسا من أن يرسل من آن لآخر البرقيات المطولة للمعجبات ، بينما تكون له عشيقة فى ذات الوقت تنتظره بمنزله !

ولم تكن غرابة أطوار هذا الشاعر تجلب عليه سخط الناس ، وانما كانت تجلب له الاعجاب ، وقيل ان جملة ما تسلمه من رسائل قد زاد على مليون ونصف رسالة ٠٠٠ فكيف يمكن لانسان مثله أن يقرأ هذا العدد الضخم والسيل المتزايد من الخطابات ، وأغلبها تحوى كلاما فارغ المعنى ، فيه يطلب مرسله صورة أو دينا قديما/-أو طلبا تافها !

على أن دانتزيو كانت له مقدرة عجيبة فى انتقاء بعض المظاريف ، وكان لا يخطىء فى الاستدلال عليها ، ·تلك المظاريف كانت تحتوى على شيكات الناشرين ، ورسائل الحب الجارف . وكان يعرفها بسرعة ويميزها بخطوطها ، أو برائحتها ، أو بهاتف داخلى يدفعه نحوها ، ولا يخيب حدسه قط ، عندما يفضها

اما بقية الرسائل ، فكانت تحفظ فى صناديق دون أن تفض !

وكان له غرام بالمراسلة بواسطة البرقيات · وهذا اسراف لامبرر له، خصوصا لمن يطرق أمورا عادية لاتستدعى العجلة قط · وكان لايرى بأسا فى كثير من الاحيان أن تكون برقياته عاجلة ، تكلفه أجرا يبلغ أربع مرات أجر البرقيات العادية !

على أن كل هذه المظاهر لم تكن تذكر بجانب البذخ الذى كان يصطنعه فى مساكنه وفى زخرفتها واقتنائه أنفس الرياش والطنافس فيها ، ثم هجرها الى غير رجعة،لكى يؤثث غيرها وغيرها وفق مايشتهي!

ولعل الغريب فى هذا الامر انه كان يترك شقته بما فيها من رياش فاخر ولا يفكر فى العودة اليها · وكثيرا ما كان ينتقل من شقة الى أخرى يوم تحل به ازمة نفسية ، أويرى فى دخله الوفير ما يبرر أن ينتقل الى سكن افخم واكثر رفاهية !

على أنه احتفظ بمسكن «دائم» بالقرب من تلال فلورانسا ، وكان يسميه كابوتشينا « Capuccina » وهناك كتب أروع انتاجه ، واستقبل عشيقاته وفاتناته ، وعرف راحة القلب والفكر ، وشرب من كأس السعادة بالقرب من الممثلة الفاتنة اليانورا دوزى التى وهبته خير سنوات حياتها

وله مسكن آخر عاش فيه فى السنوات الاخيرة من حياته . واسمه (الفيتورايى) ويقع بالقرب من احدى البحيرات . زين جدرانه بأدوات الحروب كالاعلام والخناجر والقنابل والمداليات . وقد تحولت هذه الدار بعد وفاته الى متحف قدسه الفاشيون من أتباعه ومريديه ، وفى حديقته دفن بعض زملائه من الابطال الذين سقطوا فى معركة (فيومى)

اما هو فقد دفن أيضا فى هذه الحديقة ، وعلى مدفنه «شاهد» نقش عليه عبارة من عبارات الغرور :

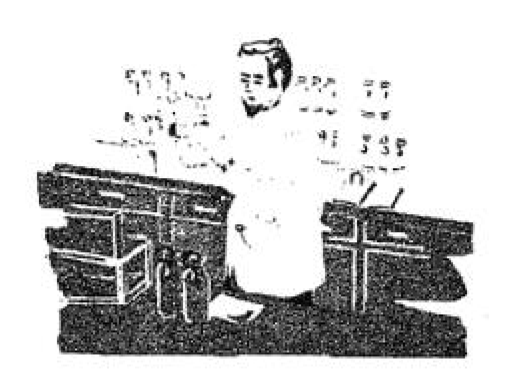
« أنا جبرائيل دانتزيو يتقدم الى الآلهة ليعرفهم بنفسه ! » ، وجدير هنا أن نذكر شيئا عن الحادث التاريخى الذى خلد ذكراه وأنزله فى قلوب مواطنيه منزلة عالية . هذا الحادث هو استيلاؤه على ميناء فيومى . وكان مؤتمر الصلح قد رأى أن تضم فيومى الى يوغوسلافيا الناشئة ، فلم يعبأ دانتزيو بالامر ، وانما جمع جيشا ، واحتل المدينة ، وضمها الى ايطاليا . وقد أنشد فوزى المعلوف نداء وجهه اليه ، وفيه يقول :

خل السياسة عنك لا
أسف عليها ولا ندم
وارجع الى نظم القريض
وأنت أبلغ من نظم
طال اعتناقك للحسام
وطال هجرك للقلم
أين الصليل من الصرير
على التفاوت فى النغم
أو ليس سيفك الحبر أق
وى نشوة من سفك دم
والنثر يلعب بالنفوس
ألذ من نثر اللـ
ـسم
واحب من تنظيم جي
ش الحرب تنظيم الحكم

❋

تعريفات لاذعة

❋ المتفائل شخص يحلم فى حاضره بالايام الطيبة التى ستمر به فى مستقبله
❋ المتشائم شخص يقضى حياته منتظرا حدوث شىء غير منتظر !
❋ المثالية ترى أن كل شىء جدير بالاهتمام ، ولكن الناس لا يهتمون !
❋ اللباقة هى ذلك الجزء من كلامك الذى لا تقوله
❋ نحن لا نقر بالعدالة الا اذا كان الحكم فى صالحنا
❋ أصعب ما فى عمل الخير انك مضطر الى الاستمرار فيه





فى عام ١٦٦٥ امر لويس الرابع عشر ملك الفرنسيين الملقب (بالملك شمسا) ، امر الكاتب المسرحى والممثل (موليير) بأن يضع مسرحية فكاهية جديدة ، على أن يقدمها بعد خمسة أيام ، لتسرى عنه مشاغله .

وفى خمسة أيام حقق (موليير) أعجوبة فى التأليف المسرحى ، كتب المسرحية ، واخرجها وقدمها بعد أن حفظ الممثلون أدوارهم ، الامر الذى لا يتأتى لكاتب أن ينهض به ما لم يكن عريقا فى فنه سليقة واكتسابا ، يختزن فى وعيه الشارد والمألوف من ملامح المجتمع الذى يعيش فيه ليعكسه فيما يكتب ، ويعكسه فى يسر وفى احكام ووضوح

عمد موليير الى ظاهرتين بارزتين فى مجتمعه ... الاولى ان الآباء يريدون ان يسيطروا على أقدار اولادهم فى الزواج ، فليس للابن او للابنة ان يختار نصفه الآخر ، وبهذا كان يحتدم دائما صراع بين الآباء والابناء ، ويلجأ الابن او الابنة الى الحيلة لتضع الوالد أمام الامر الواقع ...

والظاهرة الاخرى .. كان الطب فى ذلك العهد ، على غير ما هو عليه

ان قطرة الماء الواحدة تحتوى على جميع العناصر القائمة فى مياه الامطار والانهار والمحيطات ...

وكذلك قطرة الحياة فى القلب الانسانى ، فانها واحدة بعناصرها فى كل القلوب وعلى مر الزمن ..

ومعجزة الكاتب المسرحى هى قطرة الحياة هذه ، يسكبها فى شخوص مسرحياته فاذا هى كائنات حية ...

ان (موليير) يستقطرها من حياته فى حياة الناس ، ومن حياة الناس فى حياته ، ويسكبها بمواهب الخلاق المبدع !!

للكاتب الفرنسى موليير

تلخيص وتعقيب الأستاذ زكى طليمات

الآن ، كان يحوطه غير قليل من الدجل والشعوذة ... فالدواء لكل داء لا يتجاوز امرين : الحقن والمقيئات للتخلص مما تمتلىء به المعدة والامعاء ، أو الحجامة لتنقية الدم وتخفيف ضغطه ..

على هاتين الظاهرتين اقام موليير مسرحيته هذه ، ومن العجيب انه سبق له ان عمد اليهما فى مسرحيات اخرى ، مما لا يدع شكا فى ان (موليير) كان يمقت انانية الآباء وينادى بأن يكون للفرد حرية فى اختيار الطرف الآخر من شركة الزواج ، كما كان يكره الدجل والخداع ، وهذا وذاك من ملامح المجتمع اينما قام

الا ان المعالجة فى كل مسرحية منها ، كانت تشرق بجديد وطريف من الالتفاتات الانسانية الصادقة ، ومن اللمسات النفسية العميقة ، ومن السخرية اللاذعة التى تفتح امامك نافذة تطل منها على قطاعات من الحياة الواقعية ، فى جدها وفى هزلها ، هذا والتحليل النفسى لشخوص المسرحية يزداد عمقا وعرضا ، بحيث تراها فتحس انها منك ، أو هى ممن تعرف من الناس!!

كذا حال الناصحين !!

نحن فى دار السيد (سجاناريل) ، كل ما فيها يحمل طابع النعمة والرخاء ، الا أن رب الدار مهموم ومشغول الخاطر ...

(لوساند) ابنته الوحيدة الباقية من اطفال له ذهبوا ، تلازمها الكآبة ويزوى الهم عودها .. وهو لايدرى لهذا من سبب معقول ، فهى فى ريق الصبا ، وتعيش فى يسر ورخاء ...

ويجمع السيد صحابه يستشيرهم لعل أحدهم يطلع عليه براى يخرج ابنته مما تعانيه ..

وصحابه الذين اجتمعوا به ، هم السيدان (جوس) و (جيوم) ، والسيدتان (امانت) جارته العزيزة ، ثم ابنة اخيه (لوكريس) ..

السيد جوس يشير بالا شيء ينفى الهم عن الفتاة قدر حيازتها على المزيد من الحلى والجوهر ..

والسيد جيوم ينصح بأن يتحف الاب ابنته بهدية من السجاد الفاخر المحلى بالمناظر الطبيعية التى تقر لها العين ..

وتقرر السيدة (امانت) بأن فى زواج ابنته شفاء لها ... فليبادر بعقد قرانها على الشاب الذى تقدم لخطبتها منذ ايام

وتعقب (لوكريس) بأن الزواج يعرض ابنة عمها لاخطار جديدة .. اذ ما اخطر الحمل والوضع على من به سقام وهزال .. والراى الصائب أن يرسل ابنة عمها الى احد الاديرة حيث تجد من الوان الحياة الهادئة ما يرد اليها صحتها وصفاءها ...

ويستمع (سجانا ريل) الى هذا وهو يغمض عينا ويفتح اخرى ليقول :

— نصائحكم مفيدة .. ولكن لخدمة مصالحكم ... أنت يا سيد جوس صائغ .. وانت ياسيد جيوم تاجر اثاث .. وكل منكما تفوح منه رائحة من يريد أن يتخلص من بضائعه .. وانت يا جارتى العزيزة ، فالشخص الذى تحبينه ، يؤكد الناس أنه يغازل ابنتى ، ولهذا فانت تريدين أن ازف ابنتى الى اول قادم ليخلو لك الجو ... ثم انا لا أحب أن أزوج ابنتى ... اما أنت يا ابنة أخى فتريدين أن اجعلك وريثتى بعد أن تدخل ابنتى الى الدير وتنقطع عن العالم .. شكرا لنصائحكم ..

أنانية والد ...

وموضع النظر أن (سجاناريل) كان يعرف أن شابا أحب ابنته فاوفد من يطلب يدها منه ، ولكنه لم يكن يدرى ان التسويف والتظاهر بعدم الرضا ، يؤثر فى ابنته هذا التأثير السيء .. وفوق هذا ، فهو يضمر شيئا فى نفسه .

وتصارحه (ليزيت) مربية ابنته بحقيقة السبب فى هموم ابنته .. أنها تريد الزواج .. ولكنه مع هذا يتصامم ويتظاهر بأنه لايفهم .. وهاهو ذا يناجى نفسه :

— من الخير احيانا ان يتظاهر الانسان بجهل ما يفهم .. ما هذا

الجور وما تلك القسوة فى ان يخضع الأباء لارادة الابناء ؟! تقليد جديد وسخيف !! ثم .. اية حماقة واية سخرية فى ان اجمع ثروة بعد الجهد والاعياء ، وان انشىء ابنتى فى احضانى ، ثم انزل عن الاثنين لرجل لا اعرف ماهيته ؟!

وتثور المربية (ليزيت) أمام هذه الانانية التى تختفى وراء هالة الابوة ، فاذا هى تدبر أمرا مع ابنته (لوساند) .. وها هى ذى الفاتحة

يرتفع صوت (ليزيت) مولولا :

ـ يا للمصيبة .. آه يا سيدى سجاناريل ، ايها الاب المسكين .. اين انت وماذا أنت صانع اذا عرفت الخبر المشئوم !!

ـ (متماسكا) ماذا فى الامر ؟!

ـ سيدتى المسكينة .. يا الهى ..

ويخرج الرجل عن تماسكه أمام ولولة المربية ، بل هو يدور وراءها يستطلعها الخبر .. وفى النهاية تخبره بان ابنته همت بان تلقى نفسها من النافذة لان الحياة لم تعد تطيب لها ، ثم تراجعت وارتمت على السرير وهى تنتحب ، وفجاة اصفر وجهها وتوقفت ضربات قلبها ..

وتتفجر الابوة صريحة فى قلب الرجل فيصيح ان احضروا اكبر عدد من الاطباء ..

طب ... واطباء !

ويدخل اربعة اطباء فى لحاهم الطويلة الى حجرة المريضة لفحصها .. وتشيعهم (ليزيت) هامسة الى الوالد .

ـ عادت العافية الى قطنا منذ ايام ، وكان قد قفز من أعلى البيت الى الشارع ، لانه من حسن الحظ لا يوجد أطباء بين القطط ، ولو وجدوا لقضوا عليه !!

ـ اسكتى ايتها الوقحة .. هاهم أولاء يعودون ..

ـ سيقولون لك ، ولكن باللاتينية ان ابنتك مريضة !!

ويقع ما تنبات به (ليزيت) .. ويطلب الاطباء خلوة للاستشارة فى تقرير العلاج ..

انهم يتحدثون فى كل شىء ، الا فى تقرير العلاج !!

ويدخل الوالد عليهم فى لوعة وضيق ...

وبدلا من المبادرة الى تصريح يبعث الطمانينة الى قلب الوالد الملتاع ، نرى الاطباء يستاذن كل منهم الآخر فى الكلام بعد ان تبادلوا الالقاب العلمية .

وفى النهاية تنحل عقدة لسانهم مرة واحدة ..

الطبيب (توميس) يقرر بان المرض سببه التهاب شديد فى الدم . وان اجراء الحجامة للمريضة امر لازم وفى اسرع وقت ..

والطبيب الآخر ، يجزم بان المرض اساسه فساد فى اخلاط الجسم ، ولابد من تعاطى المقيئات لتفريغ المعدة ..

وتشتد المعارضة بين الطبيبين ، ويصيح الوالد المسكين مستحلفا اياهم برأس (ابقراط) رأس الطب والاطباء ، أن يجمعوا رأيهم على علاج يشفي ابنته ..

وينبري للكلام الطبيبان الآخران ، الاول يمط الكلام ويبطىء في اخراجه وكأنه سلحفاة تزحف على مهل ، والآخر يتمتم ويقتلع الالفاظ من حلقه وكأنه حصان يقفز ، ثم يكبو .. ليعاود الحركة من جديد :

وبعد مبارة بين السلحفاة والحصان ، يتقرر العلاج ... ثم يعقب أحدهما قائلا :

ـ وليس معنى هذا أن ابنتك ستنجو من الموت ... وانما تكون قد قمت بواجبك ، وسيكون عزاؤك ان ابنتك ستموت تبعا للقواعد والاصول الطبية !!

سخرية قاسية من جانب المؤلف بالطب ومن الاطباء ، مهما كان المستوى الذى كان عليه الطب والاطباء فى ذلك العهد ، اى ان فى القرن السابع عشر وليس اليوم ، سخرية لا يبرر قسوتها الا ان المؤلف (موليير) نفسه كان حاقدا على الاطباء لانهم لم يوفقوا الى تخليصه من علة لازمته حتى الموت !!

الطبيب بعلمه وليس بلحيته ! !

وفى خلال هذا ، كانت المربية (ليزيت) تعمل خفية على تنفيذ الخطة التى رسمتها مع (لوساند) ومع خطيبها (كليتاندر) ...

وها هى ذى (ليزيت) تزف الى الوالد (سيجاناريل) بشرى عثورها على طبيب يفوق جميع الاطباء حذقا وبراعة ..

وها هو ذا الطبيب الحاذق يمثل أمام الولد :

ـ ان وسائل علاجى تختلف عن وسائل الآخرين ، هم يلجئون الى المقيئات والحقن والعقاقير .. وانا أعالج بالكلام ... بالانغام ... بالطلاسم . ويعجب سجاناريل من أن ليس للطبيب لحية مهابة على غرار نطس الاطباء ، وتهمس ليزيت قائلة :

ـ العلم لا يقاس بطول اللحية ، وليست مهارة الطبيب بوزن لحيته!

وينحنى الطبيب ، الذى هو الخطيب كليتاندر وقد جاء متنكرا فى زى طبيب ، ينحنى ممسكا بمعصم سجاناريل ويجس نبضه :

ـ ان ابنتك مريضة جدا !

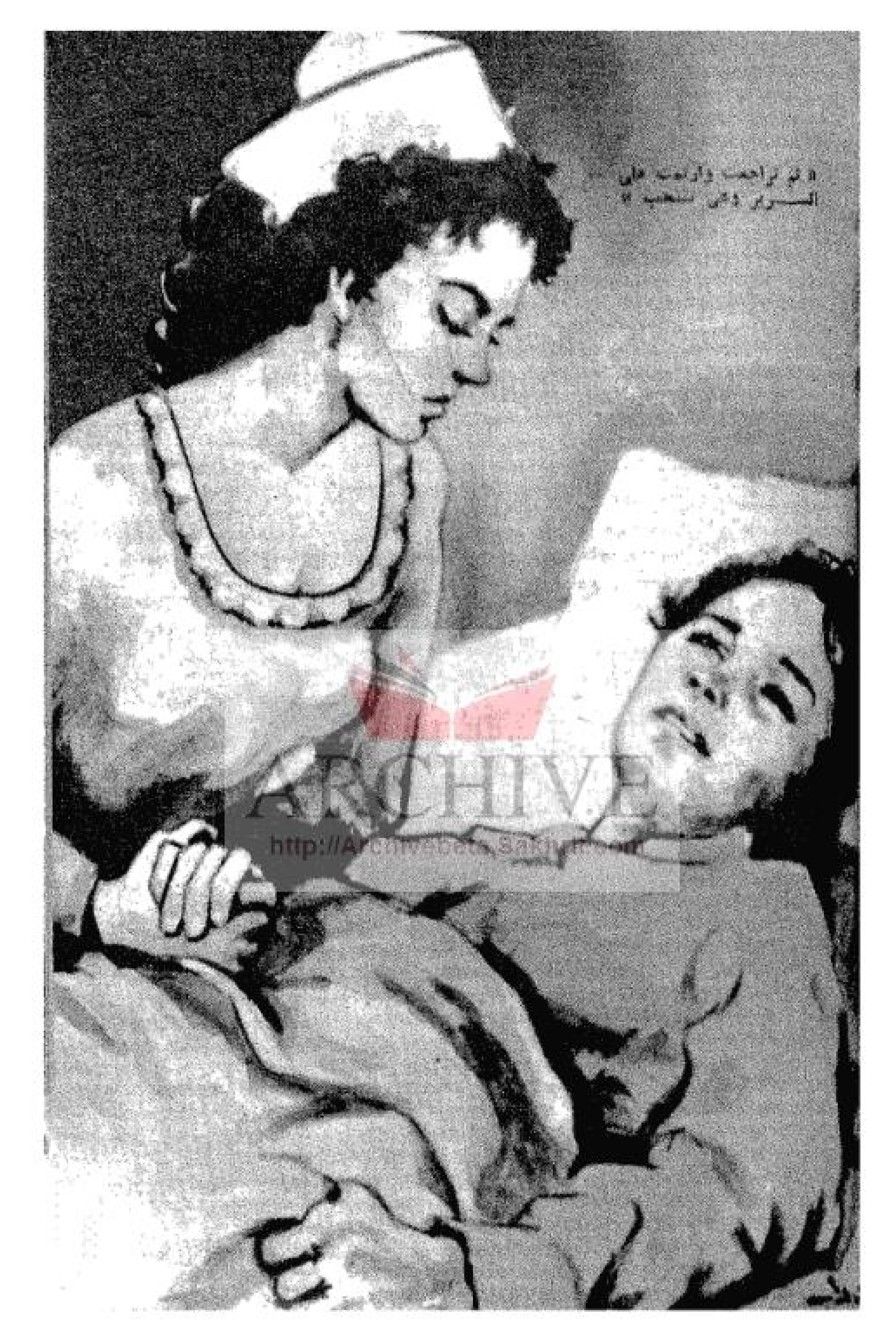
ـ وكيف عرفت .. من غير أن تراها ؟

ـ مما يدق به نبضك من العواطف المتبادلة بينك وبينها ! !

وينبهر الوالد .. ويأذن بأن تأتى (ليزيت) بابنته .. ولكنه يعارض فى أن تكون الخلوة تامة بين ابنته وبين الطبيب الشاب ... فينحدر الى مؤخرة المكان يستمع ويراقب ...

وهاهما ذان العاشقان يتناجيان همسا بأعذب الالفاظ .. ويتواعدان على الوفاء والثبات فى تحقيق غرضهما

ويلحظ الوالد تهلل وجه ابنته فيقطع المناجاة بينهما ..



« ثم تراجعت وارتميت على السرير وأنا أنتحب »

ـ حسن جدا .. أن المريضة تبدو أكثر اشراقا عن ذى قبل ...

ويجيبه الطبيب ، بأن هذا الاشراق يرجع الى طريقته .. ثم هو يعالج الروح قبل الجسد ، باعتبار ان الروح هو ذو السلطان المطلق على الجسم .. وقد اتضح له أن مرضها فى روحها وليس فى جسدها ... الا ان رضها انما هو نتيجة لعوامل نفسية شاذة .. تنحصر فى الزواج .. وانه لا يرى عاملا نفسيا اقبح من التلهف على الزواج المبكر !!

ويصيح الوالد طربا :

ـ يا للطبيب الماهر الحاذق !!

ويستانف الطبيب الحاذق الماهر الحديث فى همس ووقار من اثقلت العلوم رءوسهم :

ـ ولكن بما انه من الحزم أن نماشى مخيلة المريضة فيما تشتهيه ـ وقد تأكدت ان مرض ابنتك انما سببه لوثة فى عقلها بالزواج ، وان لابد من اسعافها بعلاج سريع ـ فقد اخبرتها بأننى ماجئت الا لخطبتها ، فاذا أردت سرعة شفائها، فلنتركها تعيش فى هذا الوهم بضعة أيام ، لنعالجها بعد ذلك بوسائل اخرى تقضى تماما على تخيلاتها ...

ويسأل الوالد ابنته ، وهو يكظم ضحكا تملكه ، يسألها هل هى راغبة حقا فى الزواج من هذا الطبيب الشاب ؟ فتجيب موافقة ، ولكن بشرط ان يوافق الوالد على هذا الزواج ..

ويصيح الوالد فرحا

ـ نعم أوافق .. هات يدك يا بنتى .. وانت هات يدك ..

ويتمنع الطبيب بعض التمنع ، فيصيح به الوالد وهو يغالب الضحك :

ـ اننا نأتى هذا لكى ... لكى ندخل الرضا على نفسها ... هيا امسك بيدك يدها ... هكذا ... انتهى الامر

ويقول الطبيب الوسائد :

ـ تقبلى هذا الخاتم تأكيدا لوفائى ... انه خاتم مسحور يرد الصواب الى من يعوزه الصواب ..

فتجيب :

ـ اذن فليحرر عقد الزواج ..

ويلتفت الطبيب الى الوالد ليسأله بان يأذن بدخول مساعده الذى ينتظره فى الخارج ، وهو من يتولى عادة كتابة وصفاته الطبية للمرضى ، حتى تعتقد ابنته انه مسجل العقود ، الواجب مخوله لتحرير عقد الزواج

وتتم الحيلة فصولا ... ويدخل مسجل عقود حقيقى، كان (كليتاندر) او الطبيب ، اعده لهذا الموقف المرسوم

ويتم عقد الزواج رسميا ، والوالد (سجاناريل) يقهقه ضاحكا وهو يهمس فيما بينه وبين نفسه « المجنونة .. المجنونة » ، باعتقاد ان ما يجرى لا يتجاوز أن يكون مشهدا تمثيليا من اجل ان تطيب برؤيته نفس ابنته !!

ويدخل جماعة من الموسيقيين

والمنشدين والراقصين لتحية هـذا الحادث السعيد . .

ويتساءل الوالد : ومن اين جاءوا . وهل كانوا على موعد ؟ ؟

ويجيب الطبيب الحاذق الماهر ، بأنه اتخذ لكل امر ما يجب ، فهؤلاء الفنانون انمـا هم مساعدوه الذين يستخدمهم فى امر علاج المرضى عن طريق الانغام والرقص . . والفرفشة

ويفرفش الجميع ، وتأخذهم دوامة من الرقص ، يهرب أثناءها (كليتاندر) وعروسه (لوساند) . . او بالاحرى الطبيب والمريضة . .

ويبدى الوالد اعجابه من هـذه الطريقة المستحدثة فى شفاء المرضى ، ثم يتساءل اين ابنته وأين الطبيب ؟؟

وتجيبه (ليزيت) باسمة :

ــ ذهبــوا ليتمـوا ما بقى من مستلزمات الزواج

ــ الزواج ؟ ؟

ــ نعم ياسيدى الزواج ... وقع الطائر فى المصيدة . . كنت تحسب ان ما يجرى لهو ولعب ... لا ، انما هو جد وامر حقيقى واقع ! !

ويصخب الوالد ويتـشـتم . . . ويحاول اللحاق بابنته، ولكن الراقصين يسدون الطريق عليه ، ويشدونه اليهم ، ويدفعونه الى ان يدور معهم على انغـام الموسيقى ، فاذا هـو يدور ... واذا هو يرقص . . . ويصيح فى وقت واحد

ــ وارقص ايضا ! ! . . ياللعنة . . يا للمصيبة ! !

نبى ظريف !

ادعى رجل النبوة على عهد الخليفة « المهدى » فجاءوا به ، وادخلوه اليه، فلما احس الرجل بالشر ، قال « للمهدى » : « أكافر أنا عندك أم مؤمن ؟» فاجابه : « انك لكافر اذ تدعى النبوة ! » فقال له : « ان الله يقول : « ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم » فلا تطعنى ولا تؤذينى ، ودعنى أذهب الى الضعفاء ، والمساكين فانهم اتباع الانبياء ، وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم ! »

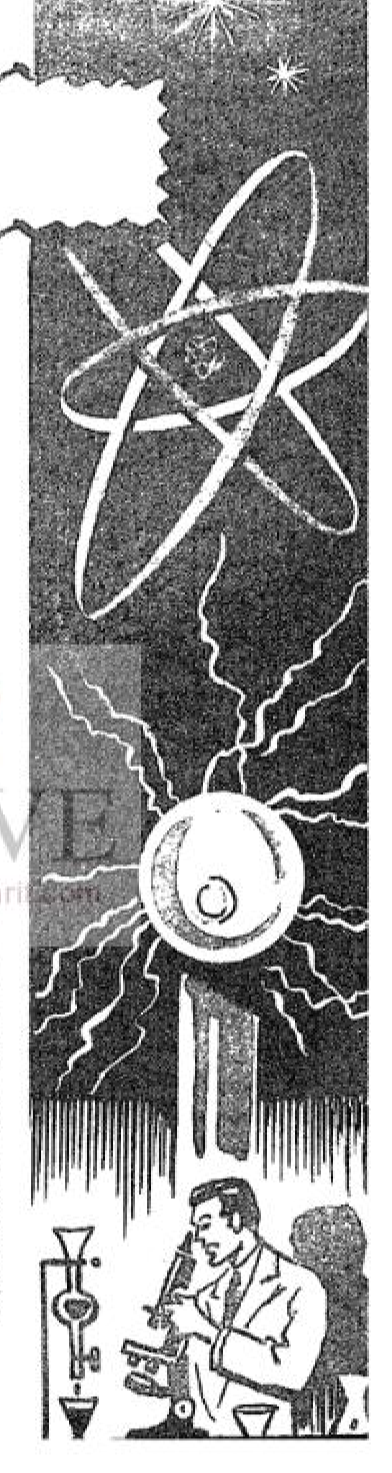
فلم يملك « المهدى » الا أن يخلى سبيل ذلك النبى الظريف !



الشراهة فى الادب

تحدث الشاعر « ابو نواس » الى بعض جلسائه ، فقال : « الشره فى الطعام دناءة ، وفى الادب مروءة ، وكل من حرص على شىء فاستكثر منه ، سكن حرصه ، وقرت عينه ، غير الادب ، فانه كلما ازداد منه صاحبه ازداد حرصا عليه ، وشهوة له ، ودخولا فيه ... »

موكب العلم .. والعالم

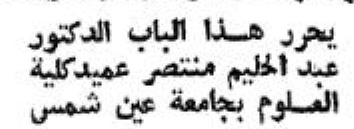


قائد آلى لسيارتك !

ما زال مصممو السيارات ، يجرون البحوث بقصد تخفيف الارهاق عن السائق ، وتقليل الضغط الذى يرهق اعصابه ، ويجعلها متوترة دائما ، انهم يفكرون فى قائد آلى . ويقتضى ذلك وضع شريط معدنى على الطريق يمتد فى كل دروب المرور ، وسيكون بالسيارة جهاز مغناطيسى يشد السيارة الى الشريط المعدنى ، كلما انحرفت عنه يمنة او يسرة ، وثمة جهاز آخر يوقف الماكينة ويستعمل الفرامل اذا ما واجهت السيارة شيئا امامها . اما فى الطرق الواسعة فيستطيع السائق ان يطمئن الى ان سيارته ستتصرف آليا كذلك !

المجهر المجسم

يصمم الآن مجهر يعطى صورة مجسمة للمرئيات ، ولابد ان يكون مسرح العرض فى هذا الميكروسكوب عميقا ، حتى يمكن تجسيم المرئى بأبعاده الثلاثة ، الطول والعرض والارتفاع . وقد جربت شريحة تحمل شعرة من جسم الانسان ، فاذا بها تبدو مجسمة ! وتتلخص الطريقة ، فى ان الشريحة يمكن تحريكها الى اعلى ثم الى اسفل خلال البعد البؤرى لعدسة الشيئية ، وتتكرر هذه الحركة خمسين مرة فى الثانية الواحدة ، ثم ان صورة المرئى تعرض على مايشبه الشاشة التى تهتز بنفس السرعة وبنفس الطريقة التى تتحرك بها الشريحة حاملة المرئى . ولما كان تردد الاهتزاز اكثر من تردد الاندماج فى عين الرائى فان هذا الاهتزاز لا يلاحظ . وانما ترى الصورة مجسمة !



ومضات شافية !

ستكون فى المستقبل ومضة مصباح كافيـة للبرء من الربو ، والحمى ، وغيرهما من الامراض ! انها ومضة من مصباح يرسل اشعة فوق البنفسجية ويتحكم فى قدرها وقوتها ، لتنتج قدرا معلوما من ايونات هوائية سالبة ، وجسيمات دقيقة مشحونة تمر فى الهواء الذى نتنفسه . ولقد ثبت اخيرا ان هذه الايونات ذات تأثير كبير على الصحة والخلق . ويقول مخترعه الدكتور « آرنوت » أن الهواء اذا شحن بأيونات موجبة ، تظهر علامات الضجر والقلق على المريض ، ويبدو عليه التعب والصداع والربو والضيق . وهذه الايونات الموجبة تؤخر التئام الجروح ، وتسبب الاجهاد العقلى وتظهر آلام الروماتزم وآلام المفاصل والنقرس . أما اذا تعرض الشخص للأيونات السالبة ، فقد لاحظ العلماء تحسنا ملحوظا فى حالته ويبحث المختصون فى تعميم استعمال هذه المصابيح فى المنازل وفى أجهزة التكييف ، حتى تبعث فى الهواء هذه الشحنات الشافية

الباراشوت الدائر

اخترع نوع جديد من الباراشوت، يدور أثناء هبوطه بطريقة تقلل من اخطاره وقد ثبت بالتجربة ، أن الرجفة التى تحدث عند فتحه قد خفت حدتها كثيرا ويمكن استعماله فى هبوط الاشخاص أو الامتعة من الجو ، ويكون الهبوط عموديا ، لا يصاحبه الاهتزاز البندولى الذى يصاحب الهبوط بالباراشوت العادى، وبذلك يمكن احكام التصويب . كما أن سرعة الهبوط مماثلة لسرعة هبوط الباراشوت العادى ، ولو أن الباراشوت الجديد يوفر ٦٠٪ من القماش، كما ان الاصابات والرضوض التى قد تحدث من جراء استعمال الباراشوت الدائر أقل كثيرا مما يحدثه الباراشوت العادى

بذور سحرية !

ينتج معهد « أوك ردج » للطاقة الذرية فى أمريكا الآن انواعا وسلالات غير عادية من بذور النباتات . لقد عرضت هذه البذور الى اشعة ذرية ، ومع انها مأمونة فى الاستعمال، الا أن الاشعة قد نفذت الى أجنتها ، وأحدثت فيهـا تأثيرات بدت على النبات ، فبعضه نبت قزما وبعضه نبت طويلا بدرجة غير عادية ، ومع ذلك فان ٨٠٪ من البذور المعالجة تحتفظ بخصبها وحيويتها ولكنها تنتج نباتات ذات ثمار مختلفة الاحجام والاشكال . وكذلك فان الازهار

المعالجة بهذه الطريقة تختلف عن الازهار التى لم تتعرض بذورها للاشعاعات الذرية . وقد أجريت التجربة على بذور الطماطم وحبوب الذرة وكثير من نباتات الزينة

كاشف جديد للحريق

ابتدعت انبوبة فوق بنفسجية حساسة جدا للنار والدخان والابخرة القابلة للاشتعال . هذه الانبوبة لا يزيد حجمها عن الاصبع السبابة ، ومع ذلك فانها ستحدث تغييرا شاملا فى أجهزة التحذير من المفرقعات والحرائق ، للسرعة الفائقة والدقة العظيمة التى تؤدى بها عملها ، كما يمكن استخدامها لكشف تجمع الغازات فى مناجم الفحم ، كما تستطيع أن تؤمن أجهزة التدفئة فى المنازل والمبانى العامة ، فلا تعود تنجم منها أخطار الحريق . انه جهاز نموذجى للتحذير ، فان الانبوبة تكشف الاشعة فوق البنفسجية وتتأثر بها ، بل انها لتولد نبضا كهربيا بمجرد احساسها بهذه الاشعة . وثمة دائرة كهربية فيها تجمع هذه النبضات الكهربية ، فاذا زادت عن حد معين ، انبعث منها صوت النذير بقرب الخطر ، فاذا سمع النذير ، أمكن استعمال وسائل الاطفاء من رشاشات او غيرها فى الحال . وتمتاز هذه الانبوبة برخص تكاليفها ، وانه يمكن انتاجها على نطاق واسع أما ميزتها الكبرى فهى انها تحتفظ بخاصيتها فلا تحتاج الى تغييرها من حين لآخر

الرى بماء البحر

يدعى اثنان من العلماء انهما كشفا طريقة جديدة ، يمكن بوساطتها زرع بعض المناطق الصحراوية بالموالح والنخيل والتين والقطن وبنجر السكر والكرنب ومئات أخرى من النباتات ، وذلك برى الارض بماء البحر ! واذا نجح هذا الكشف فستستغل ملايين الافدنة من الاراضى الصحراوية ، فماء البحر لا ينفد . والمعروف حتى الآن أن ماء البحر به من الملح نسبة كبيرة تضر النبات وتؤذيه ، بل لا تطيقها معظم أنواع النبات وخاصة المحاصيل الزراعية ، ويرى هذان العالمان انه سوف يصبح من الممكن استعمال ماء البحر ، بعد فصل املاحه بطريقتهم وأن هذه الاملاح سترشح مع الماء الارضى ، لتعود الى البحر ثانية !

الدائن لجبر العظام

المعروف أن التحام العظام المكسورة يستغرق وقتا طويلا ، وقد جاءت الانباء حديثا بكشف له قيمته ، عبارة عن مادة بلاستيكية جديدة تبقى فى حالة سائلة يمكن صبها فى القناة العظمية ، وعندما تستقر فيها ، فانها تعمل على لحم العظام المكسورة . ولعل أعظم ميزة لهذه الطريقة أن المريض يمكنه أن يحمل اثقالا بعد ايام قليلة من تكسر عظامه ، كما أنها تعفى من كثير من الجبائر واللفائف والجبس . ومع أن هذه الطريقة لم تستعمل بعد الا فى حالات قليلة ، فان نتائجها تبشر بنجاح عظيم

طاقة من الريح !

فى جبال اطلس وعلى بعد ستة اميال من مدينة الجزائر ، شيد مولد قوته مائة كيلووات يدور بقوة الريح ، وهكذا تولد الريح هذه الطاقة الكهربية العظيمة . فحيثما هبت الريح بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة ، دارت محركات هذا المولد لانتاج هذه الطاقة الكهربية الكبيرة التى يمكن استغلالها فى شتى الاغراض !

الاوتوبيس الطائر

يقول الخبراء فى شئون المواصلات ، ان من العبث أن يقضى المسافر فى رحلته بالطائرة من لندن الى نيويورك مثلا ست ساعات ، ثم يضيع ساعتين اخريين بين المدينة والمطار ، ولذلك يصممون فى الوقت الحاضر اوتوبيسات طائرة ، يتسع الواحد منها لاربعين أو خمسين شخصا ، وتطير بسرعة ١٨٠ ميلا فى الساعة ، وينتظر أن تعمل هذه الاتوبيسات الطائرة فى سنة ١٩٦٥ ، وتستطيع خمسا منها أن تنقل مليونا من المسافرين الى داخل المدينة كل عام !

صنبور الماء الساخن

تباع فى الاسواق الالمانية فى الوقت الحاضر ، صنابير تسخن الماء كهربائيا فى الحال . وهى تركب مكان الصنبور الحالى ، فما عليك الا ان تفك الصنبور الحالى ، وتضع مكانه هذا الصنبور الكهربى ، فما أن تفتح الصنبور ؛ حتى تتصل دائرة كهربية تسخن الماء خلال أربع ثوان ، وقوة التيار ٣ كيلووات ، وانها لتكفى لغسل الايدى والاوانى . وقد رفعت القوة أخيرا الى ٤ كيلووات ، وبالصنبور صمام أمن ، يقطع التيار اذا ارتفعت درجة الحرارة الى حد معين

زهرة البراكين !

زهرة الحقل الملكية المعروفة علميا باسم بريميولا امبرياليس « Primula Imperialis » لا تنمو الا فى مكان واحد من العالم ، هو فوهة بركان بانجراج بجزيرة جاوة ، الذى يرتفع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ، ويسميها أهل جاوة « زهرة الهلاك » فحيثما نبتت كان ذلك نذيرا بحدوث بركان فى البقعة التى تظهر فيها ... ويفر اهل اليابان من أى مكان يجدون فيه هذه الزهرة ، خوفا من البراكين !

هو حق ...

قيل « لاياس » ، وكان مضرب المثل فى الذكاء : « مافيك من عيب غير انك معجب بقولك » . فقال : « ايعجبكم انتم ما اقول ؟ » قالوا : « نعم » ، فقال : « انا احق بأن اعجب ! »

سحر الموسيقى يحرر مرضى العقل من مخاوفهم وأوهامهم ، ويحرك أقدامهم فى رقصة مشركة تخلصهم من عقدهم وتعلمهم التعاون ... أول الطريق فى سبيل الشفاء ! ..

الرقص يشفى الجنون !

سيدة نجحت حيث فشل المحللون

أفلحت ماريان تشيس ـ بآلة موسيقية مما يحمل باليد ـ فى علاج مرضى كثيرين كان الاطباء قد نفضوا منهم أيديهم ، فأعادت الى شفاههم الابتسام . ومن المعلوم أن المرض العقلى يورث الكآبة والثورة ويعجز الشخص عن الابتسام الهادىء الذى يدل على تفتح النفس للحياة

ماذا تصنع ماريان بالآلة الموسيقية ؟

انها لا تزيد على عزف مقطوعات موسيقية صاخبة مما يستعمل للرقص العنيف فى الولايات المتحدة الامريكية . وتقف ماريان وسط المرضى الذين رفضوا التحليل النفسى وأى وسيلة أخرى للتفاهم ، ثم تبدأ فى الرقص . وقد تستمر فى الرقص العنيف نصف ساعة من غير ان يشاركها أحد من المرضى . فحالاتهم النفسية تجعلهم ينفرون من الاتصال بأحد ويتوجسون من كل انسان . لأن فقدان الثقة فى الناس والاطمئنان اليهم من أعراض الجنون الاساسية . ولكن ماريان تستمر فى الرقص ولا تيأس . ورويدا رويدا يخف مريض أو مريضة الى مجاراتها . ثم تتسع الحلقة . وتضع ماريان ذراعها على كتف من بجوارها ، فتقلدها من بجوارها وتضع يدها على كتفها ، وتضع يدها الاخرى على كتف من بالجانب الآخر ، وبذلك يتم « اللمس »

واللمس هو العامل المساعد للموسيقى والرقص فى ذلك العلاج . انه بداية الاتصال بالآخرين . انه



بداية الركون البهم والتعاون معهم وبعده تصبح حركات الرقص الحرة الفردية أقرب الى الانسجام الجماعي

وسر نجاح ماريان حيث يفشل المحللون النفسيون أنها لاتغلق على نفسها الابواب في عزلة رهيبة تخيف المريض ، بل تلجأ الى الوسائل البدائية القديمة قدم البشرية ذاتها ، وحجتها في ذلك أن الانغام والحركات واللمسات أعمق تأثيرا وأعرق تاريخا في النفوس البشرية من الالفاظ اللغوية . فحيث يحتاج التعبير اللغوى عن المتاعب والآلام الى مجهود مرهق للمريض قد يعجز دونه ، لا يجد في التعبير عن متاعبه المكبوتة بالرقص أو اللمس عناء مذكورا،حينما تثيره الانغام الموسيقية كي ينطلق على سجيته

وأما اللمس فهو قديم في حياة الانسان قدم حنان الامهات في الطفولة الاولى . ومتى جاءت اللمسة في وسط الانطلاق الموسيقى الراقص رحب بها المريض ترحيب الطفل بلمسات أمه الحنون

ولا تحاول ماريان أن تعلم مرضاها ومريضاتها أى نوع من أنواع الخطوات الايقاعية . وانما هى حركات حرة بسيطة بدائية يأتيها المريض أو المريضة على السجية ، من قبيل هز الاذرع أو تطويح السيقان أو هز الارداف في حركات دائرية

وهى كذلك لا تجبر المرضى على الانضمام في حلقة واحدة . ولكنها

تضـــع ذراعهـا على كتف المريضة بلطف حين تأنس لديها اسـتعدادا للمس · وما لم تجد ذلك الاستعداد، فانها تترك المريضة ترقص بمفردها كما تشاء وتسكت حين تشاء

ومن النادر أن يظل أحد المرضى متجاهلا الرقص والموسيقى أكثر من بضع دقائق · وبعـد الشروع فى الرقص تتغير سحنة الوجه من التقلص والحرد الى الهـدوء والدعة · ولكن الجسم يستمر فى حركات عنيفة هى التعبير الفطرى عن المرض النفسى · فهذه المريضة تهز ذراعيهـا كأنهـا تحرك أرجوحـة طفل · وليس من العسير أن ندرك سرها · انها فقدت طفلا أو لعلها عقيم تشتهى أن يكون لها طفل

ولهـذه المريضة بالذات تقول ماريان :

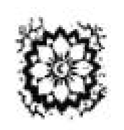
ـ يمكنك أيضا أن تحركى يدك فى الهواء وأنت ترقصـين لتقومى بتقليب الغذاء · فان غـذاء الطفل أيضا يحتاج الى تقليب · وضعى رأسك على كتفى وأنت تفعلين ذلك

فاذا ترددت المريضة ، وضـعت ماريان رأسها على صدرها · وعندئذ ترى المريضة تحتضن ماريان وتقبل خدها وقـد اكتسى وجهها بحنـان الامومة · ثم تأخذ ماريان فى زيادة سرعـة رقصـها وهى تطوق خصر المريضة بذراعها الى أن ينال منهما الاعيـاء وتسـقطان على الارض · فتتوقف الموسيقا · وتغرورق عينـا المريضة بالدموع وتقول :

ـ ان الرقص مريح حقا !

ولكن الحقيقة أن راحتها لا ترجع الى الرقص ، بل الى شعورها بوجود شخص يفهم مشكلاتها على حقيقتها

وقد استطاعت ماريان تشيس أن تكون من مريضاتها التافهات فرقة تمثيلية ناجحة تضم رجالا ونساء · وكلهم من نزلاء مستشفى الامراض العقليـة · ويتعاونون فى اخـراج روايات صغيرة تعاونا يدل على نجاح العلاج نجاحا كبيرا · لان الاشتراك فى عمل فنى متسق أقرب نقطة الى الشفاء من المرض العقلى · والغريب أن ماريان ليست طبيبـة وانما هى ممرضة سابقة فى مدة الحـرب · وأغرب من هذا أنها فشلت فى حبها فطلقت من زوجهـا الذى كـانت مشغوفة به · ثم وجدت فى تعليم الرقص راحة نفسية · وجربت فى نفسها تصريف الانفعالات بالرقص الحر · وبعد ذلك جربته فى الآخرين، واستخدمها مستشفى اليصابات فى واشنطن لعلاج مرضاه العقليين بتلك الوسيلة الجديدة



حذار من هيدا هوبر!



منذ عشرين عاما كتبت صحفية امريكية مغمورة تدعى هيدا هوبر فى اول مقال لها تقول ان نجمة السينما جريتا جاربو ستتزوج من المالى الامريكى ليوبولد ستوكويسكى ، وان جاربو قد سافرت الى فيلادلفيا لتزور اسرة خطيبها المحافظة ، تمهيدا لذلك.. ولم يكن ستوكويسكى ينوى ان يتزوج من جريتا جاربو ، بل لم تكن له اية اسرة فى فيلادلفيا !

وفى المقال التالى كتبت تقول ان جودى جارلاند تنتظر مولودا ، ولم تكن حاملا ، بل لم تكن قد تزوجت بعد

ان الفضائح والاخطاء والمبالغة والخيال هى اعظم ما تتميز به الصحفية اللامعة هيدا هوبر ، التى تعتبر اليوم واحدة من ثلاثة من اشهر



هيدا هوبر التى زارت القاهرة أخيرا بمناسبة افتتاح فندق هيلتون واحدة من ثلاثة من كتاب هوليوود اليوم ... لها أنف يشم الفضائح ويدفعها فى أثرها ، فتقبل عليك بقبعتها الغريبة ، وتكشف سرك فى لحظة ، وحين تنشره لا تلومن الا ... نفسك !

كتاب هوليوود ، واحد الثلاثة هو والتر وينشيل ، والثانية هى صديقتها اللدودة لويلا بارسون ! وعلى الرغم من انها تدعى انها لا تجيد الكتابة ، فان مقالاتها يقرؤها أكثر من ٣٠ مليون قارىء !

والاخطاء والمبالغات قد اغرقت حياة هيدا ولونتها وتفاعلت معها . وقد كتبت موسوعة « من هو » ، وهى موسوعة امريكية تعنى بنشر سير العظماء : « ولدت هيدا سنة ١٩٩٠ ! وتخرجت فى مدرسة التونا الثانوية ، وبدات حياتها كممثلة على مسارح برودواى بدورها فى مسرحية « الفتاة الميكانيكية » ... من عادتها ان تخلع حذاءها حين تجلس الى مكتبها ، وان تملى مقالاتها بأعلى صوتها ! » والواقع أنها لايمكن ان تكون قد ولدت فى سنة ١٩٩٠ ، فضلا عن انها لم تنل اية اجازة دراسية ، وبدات حياتها كممثلة فى مسرحية « الفتاة الريفية » ، ولا تخلع حذاءها حين تجلس الى مكتبها وتملى مقالاتها بصوت خفيض

وتقول مجلة « تايم » انها تشترى اكثر من ١٥٠ قبعة فى السنة ، وقالت مجلة « لايف » انها فرت من منزل أسرتها وهى صغيرة بعد أن سرقت ١٥٠ دولارا من اموال الاسرة . والواقع انها من هواة القبعات الغريبة ، ولكنها لاتشترى منها أكثر من ستين قبعة فى العام ، اما المبلغ الذى سرقته ــ أو اخذته ــ فكان ٢٥٠ دولارا وله قصة !

كانت الدا فيوري ـ وهو اسم هيدا الاصلي ـ تبلغ الثالثة عشرة حين هدد العمى جدها ، وكان ثريا بخيلا يملك ٢٢ مزرعة ، ومع أنها كانت تكرهه لبخله ، الا انها اضطرت لتمريضه ، فقضت ثمانية اسابيع متواصلة بجوار فراشه حتى انقذت بصره ... فكافأها بدولار واحد !

وكان لجدها ١٢ ولدا ، ارسل ستة منهم الى الجامعات ، وسخر الستة الباقين فى مزارعه نظير اجور تافهة . وكان والدها ضمن الطائفة الاخيرة ، ولكنه تمرد واشتغل جزارا ، فكانت الدا تعاونه فى متجره ، وتستيقظ فى المنزل مبكرة لتصنع الخبز ، وتنظف المنزل ، وتطهو الطعام ... وفى وقت فراغها ترتق الثياب . وتقول هيدا : « كنت اعمل كالعبيد ، ولم يكن لى اصدقاء ، اللهم الا حصان يخل به والدى على قباعه ، وكان جدى ظالما وانا اكره الظلم ، وكان والدى ضعيفا وانا اكره الضعف ... فرايت ان اعوض نفسى ، واخذت ٢٥٠ دولارا من اموال الاسرة » وفرت الى نيويورك لتعمل راقصة

هذه هى نشأة هيدا هوبر الكاتبة بدات حياتها على المسرح وشاشة السينما ، وبعد ٢٧ سنة ، اشتركت خلالها فى أكثر من ٣٠٠ مسرحية وفيلم ، اشتغلت فى الاذاعة ، واستلفتت اذاعاتها رئيس تحرير مجلة اسكوير ، الذى كان يبحث عن منافسة للكاتبة لويلا بارسون ، وفى سنة ١٩٣٨ بدات مقالاتها عن هوليوود تظهر ، وبعد عامين انتقلت الى جريدتى ديزمويتز وتريبيون ، وفى سنة ١٩٤٢ انتقلت الى جريدة شيكاغو تريبيون ... وهى اليوم تكسب ٢٠٠ ألف دولار فى السنة

وجهود هيدا المتواصلة فى سبيل النجاح كان حافزها الفاقة التى كانت تعانيها فى مستهل شبابها ، حيث كان الاولاد يحصلون على كل شيء ، وتحرم البنات من كل شيء . ولكنها صممت على أن تحصل على ماتريد ، فكانت تسخر اخوتها الصبيان حتى ولو اضطرت الى ضربهم

هذه هى الكاتبة المهيمنة اليوم على مصائر وسلوك أصحاب الاسماء اللامعة فى مدينة السينما ...

حينما نشرت فضيحة اليزابث تايلور مع ادى فيشر (١) ، وصلها اكثر من ستمائة خطاب من القراء يحتجون على مسلك اليزابث تايلور المشين ، وكانت استجابة القراء فى هذه المسألة لا تعادلها الا استجابتهم وسخطهم على الممثل الكوميدى شارلى شابلن بعد فضيحة جوان بارى (٢) ..
ومع ذلك فلم تكن هذه اول مرة

---

١ ـ بعد وفاة زوج اليزابث تايلور « مايكل تود » اثر حادث اليم ، جاءت صديقتها الحميمة دبى رينولدز لمواساتها ، فلم تمض مدة طويلة حتى خطفت زوجها ادى فيشر ، الذى قرر أن يطلق دبى ليتزوج من صديقتها !

٢ ـ غرر شارلى شابلن وهو فى أوج عظمته بفتاة من الحالمات بالشهرة والمجد ، فانجب منها بنتا ، ثم حاول التخلص منها بطردها . وقد نشرت هيدا هذه الفضيحة ، ووقفت الى جانب الفتاة المسكينة فى محنتها ، وكسبت لها عطف الرأى العام ، واجبرت شارل شابلن على دفع تعويض مناسب

تتعرض فيها هيدا لاليزابث تايلور ، فحين اعلنت اليزابث عن عزمها على الزواج من ميشـيل وايلدنج ، « امرتهما » هيـدا أن يزوراها فى منزلها ، وهنـاك قالت لاليزابث فى مواجهة وايلدنج ، انها اذا تزوجتـه فانها ترتكب اكبر غلطة فى حياتها ، اذ أنه فى سن والدها . وكانت تنتظر بعد هذا الهجوم أن يثور وايلدنج ، ولكنه بكى !

ومع ذلك فقد تزوجت هيدا من الممثل ويليام هوبر وهو فى سـن الخامسة والخمسين ، وكانت حينئذ فى الثالثة والعشرين . وبعد سنوات فاجأته بين ذراعى امرأة اخـرى ، فطلقته ، وكانت حصيلة هذا الزواج الفاشل ابنا هو ويليام هوبر الصغير ، وعمره الآن ٢٤ سنة ، وقد اشتهر بأدوار بول دريك فى مسرحيات بيرى ماسون التى تذاع وتنشر بالتليفزيون

وهيدا راعية الاخلاق فى هوليوود تعيش حياة مستقيمة ، بل هى شبه متعصبة ضد الرجال ، ومع ذلك فان معظم خصوماتها كانت مع النساء ، خصوصا منافستها لويلا بارسون . وقد بدأت الخصومة بأن دعت هيدا منافستها الى حفـلة ، فلم تلب الدعوة . وقد تم بينهما صلح مؤقت سنة ١٩٤٨ ، ولكن سوء التفاهم عاد من جديد من جراء السباق فى



● هيـدا هوبر حين كانت ممثلة سينمائية فى شركة مترو جولدوين ماير

سبيل الحصول على اسرارهوليوود .

وتظهر هذه الخصومة واضحة فى مقالات الكاتبتين ، فاذا كتبت لويلا تقول مثلا : « ان جميع شخصيات هوليوود قد رفعت حواجبها دهشة حين اعلن ان اجنس مورلاند قد فاز بجائزة النقد » تعلق هيدا فى اليوم التالى قائلة : « لقد بحثت فى جميع انحاء هوليوود عن حاجب واحد مرتفع فلم أجد » ! ... وحين وضعت الممثلة بتى ديفيز طفلها ، نجحت هيدا فى العثور عليها ونشرت حديثا ممتعا لها ، وفى اليوم التالى لنشر الحديث كتبت لويلا تقول : « بعد أن زاد عدد « المتطفلين » أخيرا على بتى ديفيز ، قررت أن تفر الى مكان آخر » !

ولهيدا هوبر آراء غريبة فى بعض أصحاب الاسماء اللامعة فى هوليوود ، فهى ترى ان اريك جونسون يحب نفسه أكثر مما يحب السينما ، وان الزا ماكسويل فتاة سوقية بالرغم من الهالة الاجتماعية التى تحيط بها نفسها ، وان جريتا جاربو جمعت ثروة لانها لا تصلح لشىء ، وان جوان فونتين امرأة متعجرفة ... ومن الطريف فى هذا الصدد ان هيدا سلقت جوان بلسانها الحاد مدة فى احدى مقالاتها ، فأرسلت لها جوان فى اليوم التالى حيوانا كريه المنظر ، فلم تتردد هيدا فى قبوله .. بعد ان سمته جوان !

ومن امضى اسلحة هيدا فى خصوماتها ان تتجاهل اسماء من تخاصمهم فى مقالاتها ، فلا يطيق من تتجاهلُ اسمه هذا ، فيبادر الى استرضائها

◘

وصومعة هيدا فى شارع هوليوود كعبة الزوار من كبار الممثلين والمخرجين ، وكلهم يخشى قلمها ، وكلهم يسترضيها ويرجو ذكر اسمه ... بالخير ، فى مقالاتها . وعرش ملكة الفضائح فى هوليوود عبارة عن مقعد قرمزى وراء مكتب أنيق . وأول ما يستلفت نظر الزائر هو مجموعة من القبعات الغريبة الشكل ، فالكاتبة الكبيرة تهوى ارتداء القبعات ... الغريبة الشكل . وعلى أحد الارفف يشاهد الزائر تمثالا نصفيا للطبيب العالمى البرت شوايتزر ، وعلى رف مقابل وضعت ثلاث ميداليات نالتها هيدا عن جدارة ... وتحتل لوحة اعلان الاستقلالْ جدارا كاملا ، وفى مواجهتها لوحة كبيرة للناشر جوزيف باترسون صاحب الفضل فى مجدها الصحفى .

وهيدا لا تهدأ ابدا ، فحين تراها تكون ممسكة بسماعة تليفون أنيق فى يد ، ويدها الاخرى تدخن سيجارة ... وبين الحديث التليفونى ، وسحب الدخان ، ومقابلات الزاور الكثيرين ، تملى مقالاتها العنيفة على سكرتيرتها !

الفنان المجدّد عز الدين حمودة

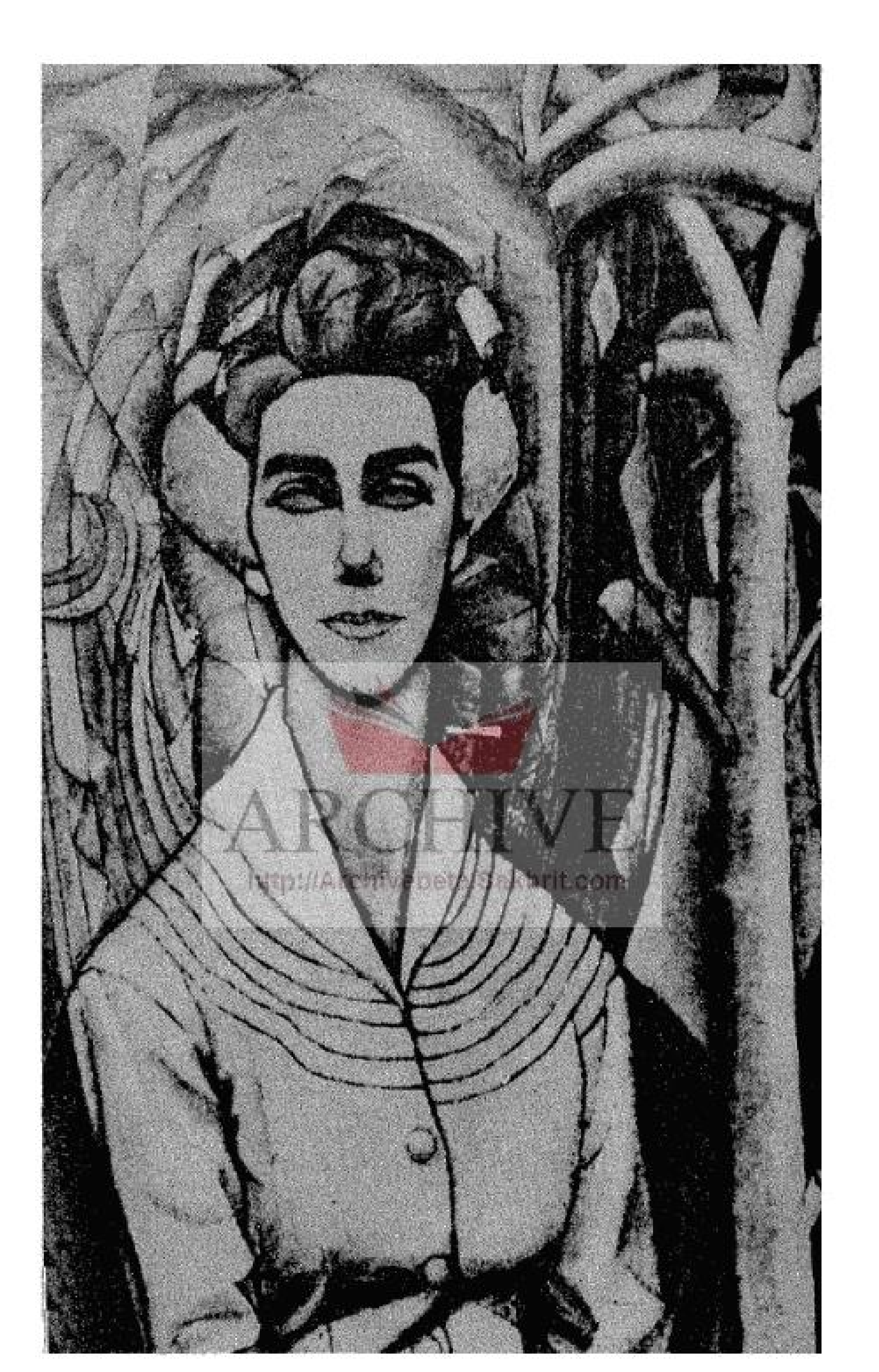


تأثر الفنان عز الدين حمودة فى مبدأ حياته بالفنانين احمد صبرى ويوسف كامل . تخرج فى كلية الفنون الجميلة سنة ١٩٤٥ بامتياز مع درجة الشرف لاول مرة فى تاريخ الكلية . وبعد تخرجه عمل فى احدى الشركات ، ثم معيدا فى الكلية . وفى عام ١٩٤٩ سافر الى أسبانيا ،وقضى ستة أشهر كاملة ينتقل بين فرنسا وأسبانيا ، يدرس ويبحث ويناقش ، ثم اقام معرضا هناك ، قال عنه النقاد انه يتسم بطابع مصرى،رغم أنه رسم فى أسبانيا . وفى سنة ١٩٥٢ حصل على دبلوم اكاديمية سان فرناندو بمدريد ، بدرجة ممتاز ، وكان الاجنبى الوحيد الذى حصل على هذه الدرجة وهو اليوم أستاذ بكلية الفنون الجميلة ، ورئيس اللجان الثقافية فيها

وعز الدين حمودة يميل الى الاسلوب العالمى لانه لا يؤمن بتأقلم الفن ، بل بعالميته . وهو لا يؤمن بالموضوع كشكل ، ولكن يؤمن به

●

« سيدة » ... لوحة رائعة بريشة الفنان عز الدين حمودة ، نالت جائزة صالون القاهرة



كروح ، وان العناصر الفنية يمكن وضعها على شكل خطوط والوان تبرز مميزات الاقليم

وقد اخذ عليه بعض النقاد المصريين ان فنه يميل الى الهدوء ، وكان دفاعه ان سكون لوحاته مستمد من طبيعة بلادنا الهادئة ، واستشهد بابى الهول مثلا لذلك !

والفنان عز الدين حمودة من فنانينا المخلصين ، المجددين ، الثائرين ! فهو ثائر على الاداريين الذين يقتلون انتاج الفنان العربى فى المعارض الدولية ، وهو ثائر على أمية التذوق الفنى والانحراف الذى يقدم اليوم تحت اسم « الفن الشعبى » ، وهو ايضا ثائر على السطحية وعدم التعمق التى تهمل روح الفن وتتجه الى مجرد تسجيل الاحداث كآلة التصوير !

الاداريون والمنفذون يغرقون أعمال الفنانين العرب فى الروتين ، ويفوتون عليهم الفرص فى المعارض الدولية ، ويضيعون لوحاتهم بعد ذلك أو يعيدوها محطمة لا تصلح بشيء . ولم يحدث مرة واحدة ان وصلت لوحات الفنانين الى المعارض الدولية فى موعد مناسب . وفى سنة ١٩٥٨ اراد المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب وهو السلطة الاستشارية ان يتدخل لاصلاح الامر . وبعد أن تم اختيار اللوحات ، قدم المجلس توصيات تعارضت مع راى ادارة الفنون الجميلة ، وهى السلطة المنفذة ، فحدث تنازع بين السلطتين، وكانت النتيجة ان اللوحات لم تصل معرض بينالى البندقية الدولى الا فى يوم الافتتاح ، مع ان لجان التحكيم لهذه المعارض تنعقد قبل الافتتاح بشهر كامل ، لمنح الجوائز الدولية ، والفنان لا يطمع فى نيل جائزة دولية ، بقدر ما يطمع فى ان يرى النقاد العالميون عمله ، ليعرفوا ان هناك فنانين عربا

وعز الدين حمودة ثار على أولئك الذين يرسمون مظاهر ظروفنا السيئة ، من جهل وفاقة ومرض ، ويقدمون هذا العمل باسم « الفن الشعبى » . والمعروف ان مدلول الفن الشعبى انه نتاج الطبقة الكادحة من الشعب ، ولكن هذه الطبقة التى رزحت زمنا طويلا تحت نير الاقطاع والاستغلال والاستعمار ، قد نالها ، بفضل الثورة والتطور الاجتماعى الحديث ، من التعليم والتنوير ، ما يمكنها من ان تقدم تعبيرا رفيعا وقيما مختارة ، فالفن الشعبى هو الفن الرفيع الذى يخدم الشعب . ولقد دفعتنا فكرة القومية العربية الى البحث عن تراثنا القومى، ولكن ليس معنى هذا ان يلجأ الفنان الى « تسجيل » العهود المتخلفة كالاقطاع والسخرة والاحجبة

والتعاويذ ، بل عليه ان يبرز روح العصر ، وفكرة التقدم الاجتماعى ، فالفن المصرى الحديث لا ينبغى ان يكون داعية سطحية لافكار مختلفة .
فمجال التقدم الفنى واسـع فى الاساليب والالوان والمضمون الكلى

وهو ثائر على الانحراف ،فنتيجة لفقر الفنان وحالته النفسية الناتجة عن ظروفه الصعبة ، اصبح يبغى مجرد الحصول على «لقمة العيش»، ومن ثم يلجأ الى تنفيذاعمال اخبارية، فاذا اممت القناة اسرع يرسم لوحة بهذا الاسم ، بشكل سطحى سريع دون تعمق ، ليضمن وسط الحماس بيع لوحته ، واصبح الفن فى عرفه كمسالة السبق الصحفى،مع ان الفن الذى يعتمد على الحادث لا خلود له، ولكن الخلود لروح الفـكرة التى يستخلصها الفنـان من احداث عصره بعد دراسة عميقة . فمن يريد ان يخلد معركة بورسعيد لا يرسم منظرا للقتال ، وانمـا يمثل روح المعركة فى كل بلد عربى بالاستشهاد بمعركة بور سعيد . هناك فرق بين الفنان والمسجل ، فالذين صحبـوا نابليون الى مصر ، وعاشوا الحياة المصرية « وسجلوا » مظـاهرها لم يذكرهم التاريخ من امثال رينوار، وسيزان الذى رسم الحيـاة التى عاشها ، وترجم احساسه بها ، فكان فنـانا خالدا



لوحتان لم تتما ، الى اعـلى : بورتريه لفتـاة ، والى اسفل : بورتريه آخر لاحـدى بناته ...





حامل الاسرار

كان « الجاحظ » يتتبع طبائع الناس فى شئونهم الاجتماعية ، ويصورهم فى هذه الطبائع تصويرا فكها ، ولكنه صادق عميق . ومن ذلك ما حدثنا به عن طبيعة افشاء السر ، وضيق الصدور بما تحمل من امانة الاخبار والحكايات ، وقد صور لنا الفيلسوف العربى « ابراهيم النظام » بأنه كان أضيق الناس بحمل سره ، وانه كان اشد مايكون ضيقا بذلك اذا اكد عليه صاحب السر ، فاذا لم يؤكد عليه ، فربما نسى القصة ، وبذلك يسلم صاحب السر من افشاء سره . ويحكى لنا « الجاحظ » أن رجلا اسمه « قاسم التمار » قال مرة للفيلسوف « النظام » :

« سبحان الله .. مافى الارض أعجب منك . اودعتك سرا ، فلم تصبر على افشائه يوما واحدا . والله لاشكونك الى الناس ! »

فقال «النظام» لمن حوله : « يا هؤلاء سلوه ، هل افشيت له سره مرة أو مرتين أو ثلاثا او اربعا ؟ فعلى من الذنب ؟! »

ويعلق « الجاحظ » على ذلك بان « النظام » الفيلسوف لم يرض أن يشارك صاحب السر فى ذنب الافشاء ، وانما صير الذنب كله لصاحب السر ، اذ لم يحتفظ بسره لنفسه خاصة ، فأودعه غيره ، تخلصا منه ، ثم جاء يلومه على أنه افشاه !

حيلة للمحاباة

الشاعر العباسى « ابن هرمة » كان لا يستطيع الامساك عن شرب الخمر ، وكان يقيم فى « المدينة » فاذا شرب وسكر ، اخذه رجال الشرطة الى الوالى ، فاقام عليه الحد الشرعى ، وهو الجلد . ماذا يصنع « ابن هرمة » ليضمن لنفسه حرية الشرب ، ويسلم من أن يجلد ؟

وفد على الخليفة « المنصور » يمدحه بقصيدة غراء ، فقال له الخليفة : « سل حاجتك » قال : « يا امير المؤمنين ، تكتب الى عاملك فى المدينة الايقيم حد السكر فى ، ان وجدنى سكران » فقال « المنصور » : « هذا حد من

حدود الله ، وما كنت لاعطله ، فهل من حاجة غيره ؟ » قال : « لا والله ياامير المؤمنين ، فاحتل لي بحيلة ! »

ولم يعدم الخليفة « المنصور » حيلة يحقق بها رغبة الشاعر ...

وكانت الحيلة التي تحولها الخليفة انه كتب الى والى المدينة ما يأتى : « من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة جلدة ، واجلد ابن هرمة ثمانين ! » فرضى « ابن هرمة » بهذا الكتاب . ومضى به الى المدينة

فكان رجال الشرطة اذا مروا بهذا الشاعر السكير ، وهو صريع من السكر ، قال بعضهم لبعض : « من يشترى ثمانين جلدة بمائة جلدة ! » واعرضوا عنه ...

التقييم والتقويم

شاعت في الايام الاخيرة كلمة « التقييم » بمعنى بيان قيمة الشيء ، فيقولون : « هذا تقييم جديد للمشكلة » ، و « ذلك تقييم حديث لنظرية المعرفة » ، وقد لاحظت ـ كما لاحظ غيرى من نقاد اللغة ـ ان هذا التعبير لا تقره قواعد الصرف ، فان « التقييم » ماخوذ من كلمة « القيمة » وهى واوية الاصل ، فعلها « قوم » ، واذن فالصواب ان يقال : « التقويم » ، لا « التقييم » . ذلك ماكنا نقول ، ولكن الحق ان نقاد اللغة الاقدمين كانوا يلجئون الى التخريج والتعليل حين يشيع استعمال أو صيغة على غير قواعد الصرف والاشتقاق ، مادامت حاجة التعبير تدعو اليهما

يقول « المتنبى » :

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

وقد اعترض « ابن جنى » على قوله « يتزيا » ، اذ الصواب « يتزوى » لانه من « الزى » واصله « زوى » ، وقال « للمتنبى » : « هل عرفت فى اللغة : يتزيا ، أو وجدته فى كتاب قديم ؟ » فأجاب : « لا » فقال له : « فكيف تقدم عليه ؟ » فأجاب : « جرت به عادة الاستعمال ! » فقال « ابن جنى » : اترضى بشيء تورده العامة ؟ »

وانتصر نقاد اللغة « للمتنبى » وعللوا قوله « يتزيا » بانه قلب الواو ياء للتخفيف ، وذلك مثل قول العرب ، ديموا ، اى اصابتهم الديمة ، وهى المطر الدائم ، واصلها من دام يدوم ، ولكن لما رأوا « الديمة » بياء انسوا بها واخلدوا اليها ، لخفتها ، وكذلك قال العرب : عيد واعياد ، وكان القياس أن يقولوا : أعواد ، وقالوا : التعييد ، وقياسه التعويد ، وصغروه على «عييد» وقياسه « عويد » لان الاصل : عاد يعود . فمن الخير أن نقول : «التقييم» ، لبيان القيمة ، ونترك « التقويم » لمعنى اصلاح المعوج

الانسانية فى الادب

لم يشق الادب بشيء قدر ما شقى بفكرة العنصرية والتعصب ، وقليلا

ما نلمح روح الانسانية فى تقدير الاثر الادبى على وجه عام ، وبين أدباء العرب فى العصور الخوالى من كانت عندهم تلك النزعة الانسانية الشاملة فى النظر الى الادب ، ومن هؤلاء « ابن قتيبة » فى القرن الثالث الهجرى ، اذ يقول وهو يختار من مختلف الاشعار :

« لم اسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، والى المتاخر بعين الاحتقار لتاخره ، بل نظرت بعين العدل الى الفريقين ، واعطيت كلا حظه ، ووفرت عليه حقه ، فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه فى المتخير منه ، ويرذل عنده الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل فى زمانه ، أو انه رأى قائله ... ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مقسوما بين عباده فى كل دهر ، وجعل كل قديم حادثا فى عصره ، وكل شريف خارجيا فى أوله ، فقد كان « جرير » و « الفرزدق » و « الاخطل » وأمثالهم يعدون محدثين ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ، ببعد العهد منهم ... »

الخط العربى فن

فى هذه الايام التى يدور فيها الحديث حول الكتابة العربية وتيسيرها نرى الباحثين المحافظين على التراث العربى يشفقون أن يتجه التفكير الى تغيير الكتابة ، فنفقد الخط العربى الذى صقلته العصور والاحقاب ، وجعلت منه فنا جميلا

والواقع أن جمال الخط العربى وفنيته أمران يشهد لهما الذوق السليم عند مختلف الامم ... والعجيب أن بعض الامم التى لا تتكلم العربية ولا تعرف الخط العربى ، تتخذ من نماذج هذا الخط حلية وزينة ، وتجد فيه متعة العين

كتب الخليفة « المأمون » بعض رسائل الى ملك الروم بالعربية بخط فنان اسمه « الاحول » ، وقد بقيت هذه الرسائل فى بلاد الروم حتى شهدها سفير عربى زار تلك البلاد فى يوم عيد ، فاذا هم قد علقوا تلك الرسائل للزينة على باب أحد المعابد

وفى أيام الخليفة «المعتمد» وصلت رسائل الى ملك الروم بخط فنان اسمه «سليمان بن وهب» ، فلما رآها قال : « ما رأيت للعرب أحسن من هذا الشكل ، وما أحسدهم على شىء حسدى اياهم عليه »

ويقول راوى الخبر الذى نقله صاحب « أدب الكتاب » : « ان ملك الروم لا يقرأ الخط العربى ، وانما راقه اعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه ... »

العقد

يقول الكتاب : « هو في العقد الثالث أو الرابع من العمر » يعنون أنه في العشرة الثالثة أو الرابعة من سنيه. فما صواب نطق «العقد» : أبفتح العين أم بكسرها وما معنى العقد ؟

أما الاقدمون فقد نطقوا « العقد » بفتح العين ، ومعنى العقد عندهم : ثني الاصابع للحساب . ولما كانت عدة أصابع اليدين عشرا ، فقد أصبح معنى العقد أنه عشر سنين . والعلماء يعتبرون « العقد» مرادفا للحساب، وهو في عرفهم واحد من الدلالات الخمس ، وهي : اللفظ ، والخط ، والاشارة ، والعقد ، والحال

هذا ما أثبتته اللغة والعلم فى عصور العربية الماضية ، وهو يقضى بأن ينطق « العقد » بفتح العين ، اذ لا معنى لنطقه بكسرها اذا أريد به العد والحساب

ولكن ماذا يمنع من أن يقال « العقد » بكسر العين حملا على معنى آخر للكلمة ؟ لماذا لا يحمل على تشبيه مجموعة السنين العشر بعقد من العقود المنظومة فيه عشر حبات ؟

اذا حمل على هذا كان تعبيرا جديدا ، لا تأباه العربية ، وان لم تعرفه فى عصورها الخالية ...

بخل الشعراء

ينظم الشاعر ما تجود به قريحته ، فيكون منه الجيد والردىء ، ويتعلق النقاد برديئه يوسعونه ذما ولوما ... وربما جمع الشاعر شعره فلا يسقط منه الا القليل ، اما رغبة فى التكاثر ، واما ضنا منه بجهد بذله ، أو عجبا منه بما نظم ، أو لأن بنات الافكار كفلذات الاكباد لا يهون منها شىء ...

و « المبرد » العالم الناقد كان يتمنى للشاعر « أبى تمام » أن يسقط الردىء من شعره ، حتى يسلم من النقد ، وهو يعلل حرص الشعراء على الاحتفاظ بشعرهم كله ، فيقول فى محاورة بينه وبين بعض معاصريه :

«لأبى تمام استخراجات لطيفة ، ومعان ظريفة ، وجيده أجود من شعر البحترى ومن شعر من تقدمه من المحدثين ، وشعر «البحترى» أحسن استواء من «أبى تمام» لان «البحترى» يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب ، و«أبو تمام» يقول البيت النادر ، ويتبعه البيت السخيف ، وما أشبهه الا بغائص البحر ، يخرج الدرة والحصاة فى نظام واحد ، وانما يملكه هو وكثير من الشعراء البخل بأشعارهم ، والا فلو أسقط من شعره ما أنكر منه لكان أشعر نظرائه ... »

محمد شوقى أمين

من روائع القصص البوليسية

شبح الضباب

للكاتبة البوليسية أجاثا كريستي

عندما ذهبت لزيارة صديقى المسيو بوارو بعد غيبة بضعة أيام، وجدته يعد حقيبة سفره الصغيرة، واذا هو يحييني قائلا :

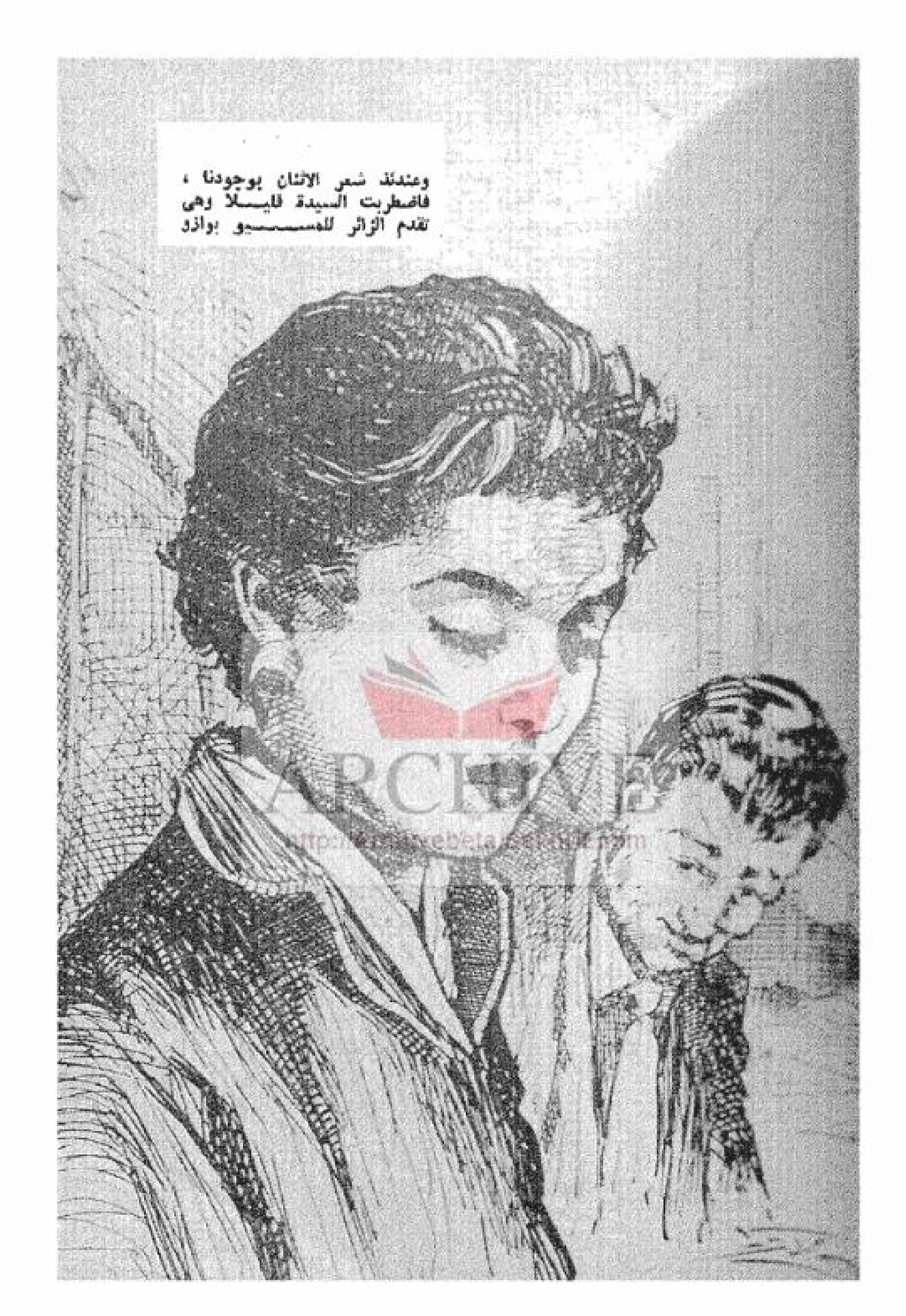
– جئت يا هاستنج فى الوقت المناسب

– هل أنت موفد للتحرى عن جريمة جديدة ؟

– نعم، ولكنى أعترف أن ظواهر الامور لا تشجع · فقد عهدت الى شركة نورثرن يونيون للتأمين ان أتحرى عن وفاة المستر مالترافرز الذى أمن على حياته منذ أسابيع قليلة بمبلغ خمسين الف جنيه · ولما فحص طبيا وجد أنه فى صحة طيبة رغم تجاوزه الخمسين، ولكن حدث فى يوم الاربعاء ظهرا، اى يوم أول أمس، أن عثر على جثته فى مزرعته المحيطة بقصره فى مارسدون مانور باقليم اسكس · وكان سبب الوفاة نزيف دموى داخلى · وليس فى هذا ما يدعو للشك · ولكن الشائعات تطايرت بأن حالة الرجل المالية كانت سيئة، وأنه، رغم كل مظاهر الثراء، كان على وشك الافلاس، وأنه لهذا قرر أن يؤمن على حياته بمبلغ ضخم لصالح زوجته الشابة الجميلة، حتى لا تعانى الفاقة بعد وفاته ويقال انه بعد أن تمت اجراءات التامين، انتحر بطريقة تدل على أن الوفاة طبيعية، ذلك لان من بين شروط بوليصة التامين، كما تعرف، أن الشركة لا تدفع قيمة التأمين لورثة المؤمن على حياته اذا انتحر فى خلال السنة الاولى من عملية التأمين · ولهذا عهد الى صديقى ألفريد رايت، مدير الشركة، بأن أتحرى الامر · والآن أمامك خمس دقائق حتى تحضر السيارة المأجورة التى ستقلنا الى محطة ليفربول

وبعد ساعة هبطنا من القطار فى محطة مارسدون لاى، وذهبنا على الفور الى الدكتور رالف برنارد، طبيب الصحة فى هذه المنطقة · وعلمنا منه ان الوفاة حدثت نتيجة نزيف داخلى، وأنه، بطبيعة الحال، لم ير أية آثار لاصابات خارجية أكثر من وجود آثار دماء داخل فم المتوفى

ولما بلغنا باب القصر، فتحته لنا خادمة متوسطة العمر، فأبرز لها بوارو خطاب اعتماد شركة التأمين، فمضت بنا الى غرفة استقبال صغيرة، وبعد عشر دقائق أقبلت الارملة الشابة مسز مالترافرز، فى ملابس الحداد، ووقفت بالباب برهة تقول بصوت مضطرب :



وعندئذ شعر الاثنان بوجودنا ، فاضطربت السيدة فاليلا وهى تقدم الزائر للمسيو بوازو

ـ مسيو بوارو !

وأسرع بوارو اليها يحييها ، ويواسيها بشهامته المعهودة ،ويعتذر لها عن حضوره فى وقت غير مناسب للتحرى عن سبب وفاة زوجها،وبعد ان هدأت نفس الارملة الشابة،قالت تجيب على بوارو :

ـ كنت أستعد لشرب الشاى بعد ظهر يوم الاربعاء ، أول أمس ، حين أقبلت الخادم وقالت ان .. ان ...

ـ نعم ، نعم ، فهمت . هل رأيت زوجك قبل خروجه الى المزرعة ؟

ـ تناولت معه طعام الغداء ، ثم ذهبت الى سوق المدينة لشراء بعض طوابع البريد ، وخرج هو ليتسلى بصيد الطيور

ـ بأى نوع من البنادق ؟

ـ ببندقية من نوع « الروك » ذى الماسورة الطويلة والزناد الذى يقع فى نهاية مؤخرتها.وقد سمعته وهو يطلق عيارين متتاليين

ـ وأين البندقية الآن ؟

ـ فى الردهة

وبعد أن فحص بوارو البندقية ووجد أن عيارين فقط انطلقا منها ، طلب فى رفق أن يرى الجثة التى لم تكن قد دفنت بعد ، ومضى الى الطابق الاعلى مع الخادمة حيث غاب نحو عشر دقائق ، ثم عاد وشكر للارملة حسن استقبالها ، وكرر عزاءه لها ، ثم صحبنى وقال لى ونحن نسير فى الممر المؤدى الى الطريق الزراعى .

ـ ان هذه السيدة كما بدت لى تصطنع الحزن على زوجها . ألم تلاحظ كيف أسرفت فى تظليل أهدابهــا بفنون الزينة . آه ، ما هذا ؟

وكنا فى تلك اللحظة قد رأينا شابا طويل القامة ، وسيم الوجه ، يدخل حديقة القصر من ممر آخر ، فأمسك بوارو بيدى وأسرع بى عائدا الى القصر

وعدنا نحث الخطى الى حديقة القصر ، فلما اقتربنا من بابه الداخلى، سمعنا مسز مالترافرز تهتف فى دهشة للزائر الشاب :

ـ أهذا أنت ! حسبتك فى عرض البحر فى طريقك الى افريقا الشرقية؟

ـ لقد سمعت من محامى أخبارا جعلتنى أرجىء السفر . فقد مات عمى العجوز فجأة فى أسكتلنده تاركا لى بعض المال . ثم قرأت هذا النبأ المحزن عن وفاة المستر مالترافرز فرأيت أن أبادر بالحضور لتقديم واجب العزاء ، ولوضع خدماتى تحت أمرك

وعندئذ شعر الاثنان بوجودنا ، فاضطربت السيدة قليلا وهى تقدم الزائر للمسيو بوارو قائلة :

ـ مسيو بوارو . هذا صديق زوجى ، الكابتن بلاك

وبعد أن زعم بوارو انه نسى عصاه فى الردهة ، ولم يجدها طبعا، تبادل الحديث برهة مع الكابتن بلاك ، فعلم انه مقيم مؤقتا بفندق آنشور ، ثم كرر اعتذاره وانصرفنا

وأسرع بى بوارو الى فندق آنشور حيث انتظرنا عودة الكابتن بلاك ، فلما أقبل بعد ساعة ، انفرد به المسيو بواروا لحظات ، ثم عادا معا الى

قاعة الاستقبال حيث سمعت بوارو يقول له :

ـ ولا شك أنك تقدر موقفى الحرج يا كابتن • ولهذا أعتقد أنك تستطيع أن تجيب على بعض الاسئلة التى لم أر من اللياقة أن أوجهها الى مسـز مالترافرز فى هذه الظروف

ـ أننى مستعد لان أفعـل كل ما فى وسعى لمعاونتك يا سيد بوارو • ولكنى أخشى أن أقول اننى لم ألاحظ شيئا يثير الانتباه

ـ متى وصلت هنا ؟

ـ بعد ظهر يوم الثـلاثاء • وقد زرت صديقى القديم مسترمالترافرز وزوجته فى نفس اليوم مساء، وعدت الى هنا فى صباح الاربعاء لأعد نفسى للسفر بحرا الى مقر عملى فى افريقا الشرقية ، ولكن الانباء التى تلقيتها والتى لا شك سمعت بها وأنا أذكرها لمسترمالترافرز جعلتنى أرجىء السفر الى حين

ـ وماذا كان موضـوع الحديث أثناء زيارتك لمستر ومسزمالترافرز مساء الثلاثاء ؟

ـ كنت أتحدث عن الحيـاة فى افريقا الشرقية وبعض المغـامرات التى وقعت لى بها

ـ أرجو أن تأذن لى فى القيـام بتجربة نفسية معك لاعرف بعض ما كان يدور فى عقلك الباطن أثناء تلك الزيارة ؟ هل لديك أى اعتراض؟

ـ تحليل نفسى ؟

ـ لا لا • كـل ما فى الامر انى سأذكر لك كلمة ، وعليك أن تذكر بعدها أول كلمة تخطر ببالك • هل نبدأ ؟

ـ حسنا • ليكن لك ما تريد

ووضع بوارو ساعته على المنضدة أمامه ، وطلب منى أن أدون الكلمات والردود ، ثم قال :

بوارو : يوم ـ بلاك : ليلة
بوارو : اسم ـ بلاك : مكان
بوارو : برنارد ـ بلاك : شو
بوارو : الثلاثاء ـ بلاك : عشاء
بوارو : رحلة ـ بلاك : سفينة
بوارو : بلد ـ بلاك : أوغندا
بوارو : قصة ـ بلاك : أسود
بوارو : بندقية روك ـ بلاك : مزرعة
بوارو : رصاصة ـ بلاك : انتحار
بوارو : فيل ـ بلاك : عاج
بوارو : نقود ـ بلاك : محامى

ـ شـكرا يا كابتن بلاك • أرجو أن تسمح لى بالحديث اليك مرة أخرى

وبعـد انصراف الكابتن ، قال لى بوارو :

ـ لقـد كان الكابتن يجيب فى الوقت الطبيعى ـ أى بدون تفـكير مقصود • ومعنى هذا أنه ليس لديه احساس بذنب يريد أن يخفيه • وقد رد مثلا على كلمة « يوم » بكلمة «ليلة» ، وهذه علاقة طبيعية ، ولما ذكرت كلمة « برنارد » لأوحى اليه باسم طبيب الصحة هنا ، رالف برنارد ، أجاب طبيعيا بقوله « شو » • ولما أجاب على « بندقيـة روك » بكلمة « مزرعة » و « رصاصة » بكلمة « انتحـار » أدركت أنه كان يعرف فى أثنـاء حياته الحافلة رجلا انتحر برصاصة

من بندقية روك فى مزرعة . ولاشك فى أنى لو طلبت من الكابتن بلاك أن يعيد على مسامعى قصة ذلك الرجل المنتحر التى قصها أثناء العشاء فى مساء يوم الثلاثاء لفعل ذلك

وكان الكابتن بلاك صريحا فى حديثه عن تلك القصة حين سأله بوارو ، فقال :

ـ نعم ، ذكرت لهم قصة رجل كنت أعرفه قتل نفسه فى مزرعته ببندقية روك بعد أن وضع حافة فوهتها فى سقف فمه فاستقرت الرصاصة الصغيرة داخل رأسه . وقد تحير الاطباء فى سبب موته لانهم لم يروا غير آثار دماء داخل فمه . ولكن ماذا تعنى يا سيد بوارو ؟ هل تعنى أنى سردت هذه القصة بالذات على المستر مالترافرز لكى أوحى اليه بالانتحار بهذه الطريقة ؟

ـ لا تضطرب يا صاحبى ، فانى لا اعنى الآن شيئا محددا . حسنا . لسوف أتصل تليفونيا بلندن

وعاد بوارو بعد مكالمة تليفونية طويلة جدا ، ثم أمضى فترة ما بعد الظهر فى مكان لا أعرفه ، حتى اذا عاد فى السابعة مساء ، قرر أنه لم يعد قادرا على أن يرجىء مصارحة المسز مالترافرز بالحقيقة فورا . واعترف أنى أحسست بالعطف على الارملة الشابة الحسناء التى ستصدم ولا شك حين تعلم أن زوجها انتحر من أجلها ، وانها لن تقبض شيئا من شركة التأمين ، ثم رجوت فى نفسى أن تجد فى الكابتن بلاك عزاء عن هذا كله !

كان موقفا حرجا أثناء مقابلتنا الثانية للسيدة . فقد أبت أن تصدق الحقائق التى ساقها بوارو للتدليل على انتحار زوجها ، فلما اقتنعت أخيرا وقبلت اعادة فحص جثة زوجها ، ثبت أنه مات برصاصة من بندقية روك نفذت من سقف فمه الى داخل رأسه . وهكذا أتم بوارو مهمته قبل شركة التأمين . وفيما هو يهم بالانصراف من القصر أقبلت الخادمة تعلن ان طعام العشاء قد أعد ، فقالت السيدة :

ـ هل تسمحا بمشاركتى طعام العشاء الليلة ؟

فقبلنا الدعوة شاكرين ، وأحسست أن وجودنا معها قد يشغلها عن التفكير فى المأساة قليلا ، وما أن فرغنا من تناول العشاء ، حتى سمعنا صيحة خارج الغرفة أعقبها صوت أوان خزفية تتحطم ، ثم اذا الخادمة تقبل فى فزع وهى تضع يدها على قلبها وتهتف قائلة فى رعب :

ـ انه رجل ... رأيته فى الممر

فاندفع بوارو خارجا ثم عاد يقول :

ـ عجبا ! انى لم أر أحدا !

ـ آه . لقد حسبت أنه .. أنه ، سيدى المستر مالترافرز نفسه !

وعندئذ ندت عن الارملة الشابة حركة خوف ورعب . وأمسكت بذراع بوارو . وخيم علينا جو رهيب من الرعب والفزع ، والتمست مسز مالترافرز منا أن نمكث معها فترة أخرى حتى لا تبقى بمفردها . فانتقلنا الى غرفة الاستقبال الصغيرة ننصت فى رهبة الى عواء الرياح

خارج القصر ، ثم اذا بالباب يفتح ببطء ، واذا الارملة الشابة تتعلق بى فى رعب ، واذا بوارو يهتف فى غضب :

ـ هذا الباب اللعين أصبح مسحورا اننى كلما أغلقته ينفتح

ثم نهض مسرعا وأغلقه وأدار المفتاح فى القفل من الداخل • ولكننا رغم هذا رأينا الباب يفتح مرة أخرى، واذا بمسز مالترافرز تقفز فى فزع وتمسك بيد بوارو وهى تقول :

ـ آه • أرجوك • هلم نسرع بالخروج • يا الهى ! أترى ؟ انه واقف هناك ، فى الممر

ونظر بوارو اليها فى دهشة وقال:

ـ عجبا ؟ أننى لا أرى أحدا • لا شك أنك ، يا سيدتى ، واهمة

ـ لا لا اننى أراه تماما • يا الهى!

وفجأة انطفأت الانوار ، واذا نحن نسمع ثلاث دقات على النافذة من الخارج ، ثم اذا بى أرى ، ويا هول ما رأيت !

كان المستر مالترافرز الذى رأيت جثته فى الطابق الاعلى ، يواجهنا وقد انبعث منه ضوء خفيف رهيب، وكانت الدماء على شفتيه وهو يشير بيد مشعة بالضوء الى أولا ، ثم الى مسيو بوارو ، ثم توقفت اليد فى اتجاه الارملة الشابة

ورأيت وجهها وهو يمتقع بشدة، ثم رأيت شيئا آخر جعلنى أهتف قائلا :

ـ يا اله السماء • أنظر يا بوارو الى يدها • انها ملوثة بالدماء

ونظرت مسز مالترافرز الى يدها اليمنى فى الضوء الخفيف المشع من الشبح ، فاذا هى حمراء قانية ،واذا هى تتهالك على الارض صائحة بصوت هستيرى :

ـ الدماء ! نعم ، الدماء ! أنا التى قتلته • كان يفرجنى على الطريقة التى مات بها الرجل منتحرا فى المزرعة ، ثم ضغطت على الزناد • انقذونى منه ، انقذونى !

وتلاشى صوتها فى نبرات خافتة محتضرة وهى تغيب عن وعيها :

وصاح بوارو آمرا :

ـ أضيئوا الانوار

وعاد النور يغمر الغرفة كأنه بفعل ساحر • ثم اذا بوارو يقول مشيرا الى الشبح :

ـ أقدم اليك يا عزيزى هاستنج صديقى الحميم ايفرت ، الممثل القدير• لقد تحدثت اليه تليفونيا بعد ظهر اليوم • وقد عرف كيف يتقن دور شبح القتيل مالترافرز • ذلك لانى اخترت ايفرت للقيام بهذا الدور لانه يشبه القتيل طولا وعرضا وفى بعض الملامح • واستطاع بمادة الفسفور ومصباح كهربائى صغير أن يخلق الجو المناسب لشبح يظهر • أما الدماء التى على يدها ، فهى طلاء أحمر لوثت به يدى ثم أمسكت يدها اثناء فزعها بعد اطفاء النور . والآن يجب الاسراع حتى لا يفوتنا قطار المساء • ان المفتش جاب واقف الآن خارج النافذة ، وقد كان يسلى نفسه فى ذلك الجو العاصف بالنقر على

زجاجها الخارجي بين الحين والآخر

وأردف بوارو قائلا وهو يسير معى بنشاط تحت وابل المطر الى المحطة :

ـ لقدخامرنى الشكفى أمر مسز مالترافرز أول مرة حين رأيتأهداب عينيها الملونة رغم ظروفها المؤلمة ، وحين لاحظت اضطرابها أثناءحضور الكابتن بلاك لزيارتها • وبطبيعة الحال ظننت ـ كما يحق لكلانسان أن يظن ـ أن هناك صلة ما بين الزوجة الشابة والضابط الوسيم • على أن تجربتى الصغيرة التىأجريتها مع الكابتن جعلتنى أعرف احدى القصص التى سردها الكابتن على مضيفه أثناء العشاء • كان فى هذه القصة ايحاء شرير للطريقة التى يمكن بها المنتحر أن يموت دون أن يفطن أحد الى انه قتل نفسه • ولكنها، أى القصة ، أوحت الى الزوجة بأخبث طريقة لقتل زوجها وقد رجحت هذا الاحتمال الثانى ، لان مالترافرز اذا أراد أن يقتل نفسه ، كان عليه أن يضغط على الزناد الموضوع فى نهاية مؤخرة البندقية بأصبع قدمه ، أى كان عليه أن يخلع حذاءه وجوربه ، وهذا ما لم يحدث ، كما ظهر عند اكتشاف الجثة ، واذا لم تكن الوفاة انتحاراً ، فهى جريمة قتل بلا شك• ولكن لم يكن لدى دليل واحد يؤيد هذه النظرية • وهذا ما حفزنى الى القيام بهذه التمثيلية الخفيفة

فقلت فى حيرة :

ـ ولكنى حتى الآن لا أعرف كيف ارتكبت الجريمة

ـ هلم نتناول الامر من البداية • فنحن أمام زوجة شابة جميلة حادة الذكاء وجدت فجأة أن الزوج الكهل الذى تزوجت به وهىتحسبه موفور الثراء ، يعانى منأزمات مالية متتابعة• فماذا تفعل ؟ لقد أغرته بالتأمين على حياته بمبلغ ضخم هو خمسون ألف جنيه • ثم راحت تبحث عن وسيلة تحقق هدفها ، فتتخلص من زوجها ، وتظفر بمبلغ التأمين الضخم •وشاء القدر أن يسرد الكابتن بلاك أثناء تناوله طعام العشاء معهما فى مساء يوم الثلاثاء ، قصة رجل انتحر ببندقية روك • وفى اليوم التالى ، بعد رحيل الكابتن الذى حسبته على ظهر السفينة ، سارت مع زوجها فى المزرعة ، ولابد انها قالت له : « ما أعجب القصة التى حدثنا بها الكابتن بلاك أمس ؟ هل يمكن حقا أن يقتل الانسان نفسه بهذه الطريقة ؟! » ويقع الزوج الاحمق فى الفخ ، ويحاول أن يمثل الطريقة أمامها ، فاذا هو يضع طرف فوهة البندقية الرفيع فى سقففمه ، واذا هى تضع يدها على الزناد وتقول ضاحكة « ضغطة واحدة على الزناد يا مالترافرز ثم ينتهى كل شىء »

ثم ضغطت فعلا !



دوافع الميول

ما الذى يدفع الفتى الى حب اللغات وكراهية الاعمال اليدوية ؟ ولم تتوق نفس زميله أن يكون مهندسا ، فى حين ان سواه يهوى التجارة او الاعمال الادارية ؟ هذه الاسئلة تخطر على البال ، فقلما نفكر فى العوامل التى تؤدى الى ميل دون الآخر . لقد درس العلماء الوف الحالات دراسة دقيقة ، وافترضوا سلفا أن الوراثة ، والذكاء ، والخبرة ، والشخصية ، والاستعداد الخاص ، قد تكون كلها او بعضها اهم هذه العوامل ، فاتضح لهم الآتى :

الوراثة : تبين انها عامل قوى فى تكوين الميول . فقد دلت البحوث المختلفة فى عدة بلدان وفى أوقات مختلفة ، أن التوائم المتماثلة (١) أشد تقاربا فى الميول من التوائم الاشقاء (٢) ، والتوائم الاشقاء اشد تقاربا من الاشقاء غير التوائم . وقد طعن بعضهم فى نتيجة هذه الدراسات بدعوى أن البيئة هى سبب ذلك التقارب لا الوراثة . وقد فند العلماء هذه الدعوى بقولهم ان الآباء والابناء التوائم الاشقاء يتماثلان فى الميول ، فى حين أن التوائم الاشقاء اكثر تشابها فى البيئة ، منهم والآباء

الذكاء : وجد ان الارتباط بين عامل الذكاء والميل ، يختلف باختلاف الميول . فهو ايجابى مثلا فى حالة اللغات والعلوم الطبيعية ، اى المواد المجردة ، وهو سلبى فى المسائل الاجتماعية ،والاعمال التجارية الخ . ومعنى ذلك أن لا علاقة فى الحالة الثانية بين الذكاء والميل ، فى حين ان هذه العلاقة وطيدة فى الحالة الاولى وهذه نتيجة منطقية ، لان التفكير المجرد اشد حاجة للذكاء من غيره من نواحى النشاط الحسية الملموسة

(١) من بويضة واحدة
(٢) من بويضتين او اكثر

الشخصية : السمات ، والصفات ، والعناصر المختلفة التى تتكون منهـا الشخصية ، لها أثر فعال فى الميول ، مثال ذلك أن قيم الحياة « Values » ومثلها العليا ، لها ارتباط وثيق بالميول التى تتصل بالنشاط الاجتماعى وأعمال البر والاحسان ، فى حين أنها عديمة الارتباط بالميل للعلوم الطبيعية والهندسية واللغوية مثلا . كذلك التكيف الوجدانى « emotional adjustement » كما وجد أن الشعور بالنقص (أو مركبه أو عقده) ، أقل انتشارا بين ذوى الاعمال التى تتطلب العلائق الاجتماعية ، منه بين العلماء والادباء ، وأن القيم النظرية أشـد أهميـة للمشتغلين بالعـلوم الهندسـية والطبيعية ، منهـا للمشتغلين بالادب والمسائل الاجتماعية

الخبرة والاستعداد الخاص لميل دون سواه : لم تصل الدراسات العلمية بعد الى نتيجة يعتد بها

ومن أهم ما توصل اليـه العلماء فى هذه الدراسة ، أن الميول تأخـذ فى التبلور والاستقرار فى مستهل مرحلة المراهقة . اما ما قد يطرأ عليها من التغيرات فى مرحلة المراهقة ونهايتها واكتمال الرجولة ، فيعود الى تغيرات فى افرازات الغدد الصماء (الهرمونات) . فلا عجب اذا شهدنا شابا شديد الولع بفتاة أحلامه ، انقلب فجأة زاهدا فيها ، راغبا فى سواها ، ولا نعجب اذا رأينا رجلا يتنكر لمهنته مؤثرا عليها سواها ، وينطبق هذا على ما عدا ذلك مما نحب ونكره من اكل وشرب وترفية وتسلية وقراءة

اسئلة وأجوبة

فى سبيل العلم

انا زوجة فى العشرين من عمرى ، وأم لطفل عمـره سنتان ، تزوجت من رجل كنت لا أحبه ولا أعرفه الا أنه صديق العائلة . وبعد الخطبة أعجبت بأخلاقه ، وعلمت أنه أمى فلم أعر ذلك أهمية فى بادىء الامر وقد اشـتد حبى له لانه أسعدنى بكل معانى السعادة من عطف وبيت ومال . وكنت الح عليه أن يتعلم القراءة والكتابة ، وقد كان له المام يسير بهما ، ولكنه كان يهمل ذلك . أخـذت فى مساعدته لاننى أتممت دراستى الثانوية . وهو ذو رغبـة صادقة أن يتعلم على يد مدرس ولا يهمه المال ، ولكنه يخشى الناس الذين يتخذونه وسيلة للسـخرية بدعوى أنه يتعلم بعد فوات الاوان . فهل من وسيلة للدراسة بالمراسلة مهما كلفنا ذلك من المـال ؟ أرجـو افادتنا حتى ترد السـعادة لبيت فى طريقـه الى الانهيار ، اذ لم أعـد أحتمل أن اكون زوجة لرجل أمى فى عصر لا يرضى فيه الرجل بزوجة جاهلة

الحائرة فريدة ك. ك ـ بغداد

✻ لو علمت ان زعيما لدولة من اعظم دول العالم اليوم ، ظل اميا الى ان بلغ الثانية والعشرين من عمره ، لتذرعت بالشجاعة ، واضرب زوجك صفحا عن اقوال الناس . لقد بدا ذلك الزعيم بالحروف الابجدية او بعدها بخطوات قليلة ثم تدرج في اكتساب المعلومات المتواضعة التي استشف منها ما يحتاجه الفرد في حياته اليومية ، بغير تعمق أو حذلقة ، حتى استطاع بهذه المعارف الاولية ان يرفع راسه أمام اكبر رؤساء الحكومات . ان المراسلة يا سيدتي لا تجدي زوجك نفعا وهو في حكم الامي ، فلم لاتكونين له معلما اولا ثم تستعينين بعد شهور او عام او اكثر بمن في وسعه تزويده بالعناصر الاساسية للثقافة التي ترتاح اليها نفسك ويرتاح لها هو ؟

من الرمضاء للنار

نشات في بيئة محافظة وكان والدي اماما في مسجد بلدتنا التي لا يزيد سكانها عن الف نسمة . وكانت حالتنا المادية سيئة ، فتعهد عمي بتعليمي ، ثم جاء من يسلبني سعادتي ، فقد سكنت مع اختي سيدة حسناء زوجها مغترب ، ومنذ دخولها البيت تقوضت الطمانينة التي تعودناها ، اذ احببتها واحبتني وفي الوقت ذاته احبت غيري ، فمن طبعها امتهان الغرام ، وأنا بطبعي غيور لا اطيق ذلك ، دام حبنا خمس سنوات كاملة تخللها شجار عنيف . وكان اهلها يشجعونها على اتخاذ الحب مهنة لها ، وصدمت بشدة عندما خانتني مع أول رجل ، وقضيت الليالي أبكي قلبي الجريح والغيرة تاكلني ، فاخذت ارسب في دروسي سنة بعد سنة ، واستعين بالخمر ورفاق السوء . ثم اعتزلت الناس ، وافتتحت فندقا في دمشق فافلست وتوفي والدي وأصبحت عالة على عمي ، ثم اشتغلت بالتدريس فكنت اضحوكة الاطفال لزيغان بصري وضعف شخصيتي ، فاستقلت . والآن اشكو آلاما نفسية مبرحة وأخاف على نفسي من الجنون وكثيرا ما تراودني فكرة الانتحار

امير البؤس (خربة روحا ـ لبنان)

✻ يبدو من خطابك ان قلبك لا يزال منصرفا الى تلك المراة اللعوب ، وأن نفسك لا تزال تتوق الى ادمان الخمر ورفقة السوء ، وانك تحاول ان تستجير من الرمضاء بالنار . ان مشكلتك اخلاقية بحتة أو تكاد تكون كذلك ، تقول انك تبحث عن طبيب نفساني في القاهرة او بيروت مع ان كلا من هاتين العاصمتين غنية بالاطباء النفسانيين ويمكنك الاستعانة باحدهم ، على اننا ننصح لك قبل كل شيء أن تستمد العون من قوة ارادتك ، وتفتح في كتاب حياتك صفحة جديدة ، لقد دللك عمك كما تقول ، وانسقت وراء صديقتك رغم استهتارها ، وهربت من الواقع الى بنت الحان تخلصا من الم الضمير من جهة والم الغيرة من جهة اخرى ، وعلاجك في يدك قبل ان تفكر في الحضور الى القاهرة او الاستعانة بطبيب في بيروت

ردود خاصة

محمد محمد الخطيب (مدرسة كفر الشيخ الثانوية ـ كفر الشيخ)

* اقرأ قبل كل شيء كتاب « داخل افريقا » لمؤلفة جون جنتر ، ومترجمه مؤسسة فرنكلين ، ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية . كما يمكنك الاتصال بسفارة الحبشة (١٩ شارع البحر الاعمى بالزمالك) وسفارة المملكة الليبية المتحدة (٣٠ شارع أمين الرافعى بالدقى) ، وسفارة تونس (١٣ شارع حسين واصف بالدقى) وسفارة جمهورية السودان (٢ شارع الابراهيمى بجاردن سيتى) ومفوضية اتحاد جنوب افريقا (١٧ شارع حسين واصف) واطلب مطبوعاتها ففيها اشباع لهوايتك

فاتح أحمد عبد الحافظ (مدرسة القاصد الثانوية ـ طنطا).

* قبل التفكير فى الهجرة الى تلك البلاد ، ينبغى أن يكون لديك رأس المال الكافى الذى يمكنك ان تعيش ريثما تستقر فى عمل من الاعمال التى تكسب منها رزقك . وتذكرة السفر الى الارجنتين باحدى البواخر تكلفك ستين جنيها فى الدرجة الثالثة على الاقل . وأقل من ذلك بكثير على ظهر المركب "Deck" . أما عن السفر مجانا نظير الخدمة على الباخرة ، فمسألة غير مضمونة ، والطريقة الوحيدة هى الاتصال باحدى الشركات البحرية والبقاء فى الاسكندرية أو بورسعيد ، للبحث عن أحدى سفن البضائع الذاهبة الى هناك . ويمكنك على كل حال مخابرة سفارة الارجنتين بالقاهرة قبل كل شيء (٨ شارع الصالح أيوب ـ الزمالك) . أما العنوان الذى تسأل عنه فهو ١٠ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى مصر

محمد مصطفى الشبراوى (الجديدة ـ شرقية)

* خير وسيلة للتثبت مما تقرأ ، أن تضع بجانب الكتاب الذى تقرؤه ورقة تدون فيها الفكرة الرئيسية فى كل صفحة أو فقرة او تضع فى الهوامش عبارات وجملا مختصرة تتذكر بها موجز ما قرأت ، ثم تراجع هذه الملخصات من حين الى حين ، وتتأمل معانيها ، وقد تحتاج الى مقارنتها بخبراتك السابقة وبذلك تعين الذاكرة التى يكون ضعفها طبيعيا بسبب تقدمك فى السن

ثريا يس الخالدى (المدرسة الرشيدية ـ القدس)

* يحسن أن تقصر قراءتك على الكتب المقررة ، وارجاء قراءة الصحف والمجلات الى العطلة الصيفية ، حيث انك على أبواب الامتحانات النهائية ، خصوصا وانك تخاف من الامتحانات ، وخير وسيلة لوثوقك بنفسك وعدم الخوف من الامتحان ، هو الاستعداد الكامل له . استعن بتلخيص ما تقرأ ، وعمل رسوم كروكية عند اللزوم ، ومراجعة الملخصات والرسوم يوميا قبل البدء فى مراجعة دروس جديدة

م. ع. ح (بورسودان)

* أجل ، يحسن أن تحضر الى القاهرة للعلاج ، فأنت قادر على ذلك ماليا . اما التكاليف فتتوقف على الطبيب النفسانى الذى تقصده ومدة العلاج . على ان هذه المدة لا تقل عادة عن شهرين ان لم تكن اكثر

طبيبة رومانية تجرى تجارب ناجحة لاعادة الشباب

٢٨٪ من الشيوخ

عادوا للشباب

بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائى الامراض الباطنية وامراض المناطق الحارة

هل يستطيع الطب الحديث أن يوقف زحف الشيخوخة ، ويعيد الى الانسان شبابه الضائع ؟

لقد تردد هذا القول فى الايام الاخيرة ، وكثر الحديث عن الاكتشاف الذى قيل ان الدكتورة انا اصلان «Anna Aslan» الرومانية قد توصلت اليه ، وانه يمكن بهذا الاكتشاف المحافظة على الشباب والقوة والصحة

وقد اتفق ان كنت فى المانيا عندما قامت الدكتورة انا أصلان والقت محاضرتها فى مؤتمر الطب العلاجي الذى عقد فى مدينة كارلسروهر «Karlsruher» على مسمع من خمسة آلاف طبيب فى المانيا وغيرها من اقطار العالم . ولا انكر ان الدكتورة أصلان كانت تسربل برداء الشباب رغم الخمسين ربيعا التى تحملها على كاهلها

الدكتورة انا اصلان

ونعود الى الوراء قليلا ...

كانت وفاة ستالين زعيم الاتحاد السوفييتي خسارة لحقت بالدواء الروسى المعروف باسم «بجمولتس» ، اذ كان علماء روسيا يعتقدون انه هو الدواء الذى ساعد ستالين على الاحتفاظ بشبابه وحيويته . ومنذ وفاة ستالين والعلماء دائبون على العمل لاكتشاف دواء جديد يحل محل دواء « بجمولتس » ، الى ان تواترت الانباء باكتشاف « المادة هـ ٣ » واطلقت عليها مكتشفتها الاسم الالمانى «Stoff H3»

وقد اعلنت الدكتورة أصلان فى محاضرتها بالمؤتمر انها قامت بتجربة هذا الدواء على ٥٢٥١ مريضا ، وكانت نتائج العلاج : ٢٨٪ تحسنوا تحسنا ظاهرا ملموسا و ٦١٪ تحسنوا تحسنا شعروا معه بالتقدم



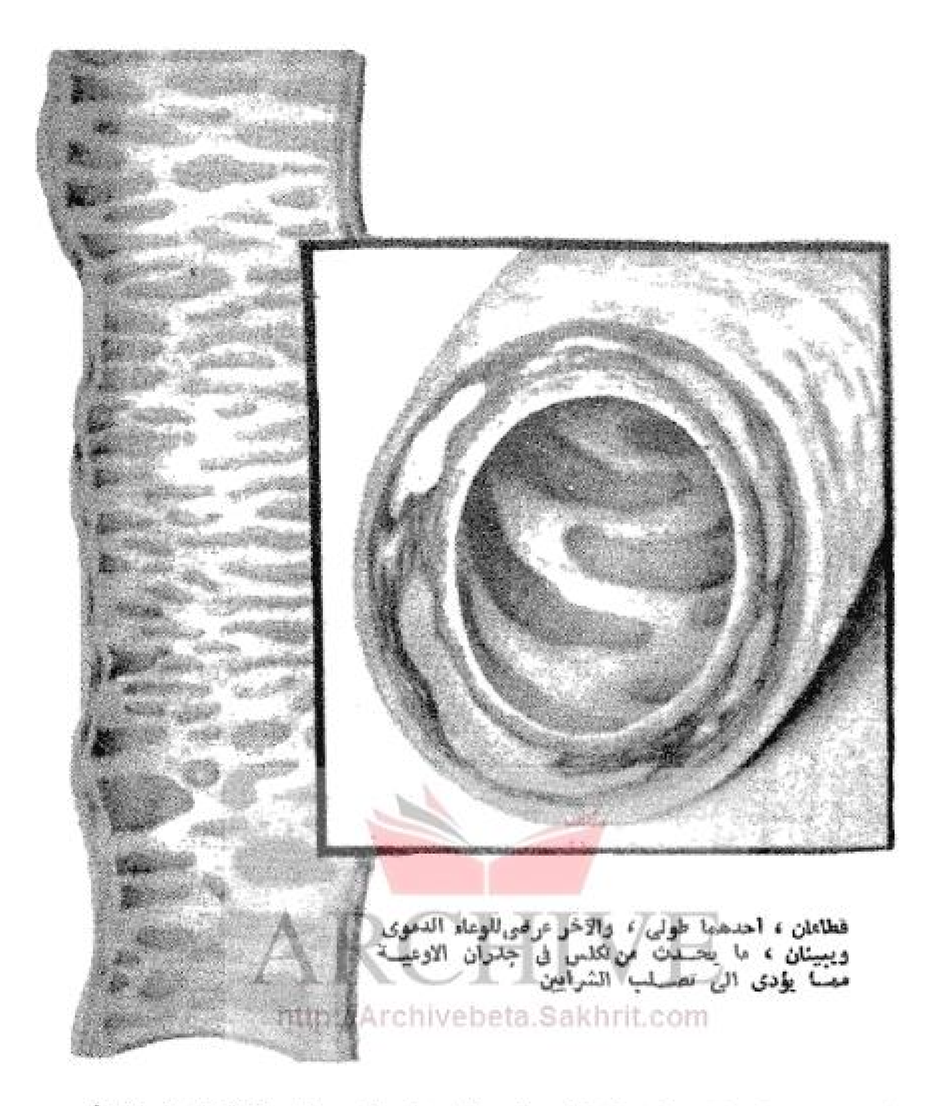
العقار هـ ٣ ينشط الذهن والهضم ويغسل جدران الاوعية الدموية ... هل هو أمل الشيخوخة المرتقب ؟

الصحى ، وان متوسط العمر عند الشيوخ الذين قامت بتجربة الدواء عليهم بلغ ٨٤ عاما

وقد اتضح ان الدواء الموصوف ماهو الا مادة يعرفها كل الاطباء ، يستعملونها للتخدير الموضعي . وقد سبق ان اكتشفها الاستاذ الكيميائى آينهورن « Einhorn » في اواخر القرن الماضي لتحل محل الكوكايين ، واستعملها الطبيب الالمانى كارل لودفيج شلايش « Karl Ludwig Schleich » في أول عملية تخدير موضعي . وتؤثر هذه المادة على أعصاب الحس ، فتتوقف عن نقل الاحساس بالالم الى المخ ، وبذلك يستطيع الجراح أن يقوم باجراء العملية الجراحية دون أن يشعر المريض بالآلام التى يحدثها المبضع أو بالام خلع الاسنان . غير أن الباحثين في رومانيا يزعمون أن لهذه المادة آثارا أخرى غير ايقاف الاحساس بالالم ، ومن هذه الآثار الاخرى أن هذه المادة تتجمع وتتراكم في المخ ويتسبب عنها نشاط ذهني في المريض الذى بدات الشيخوخة تدب في تفكيره . وقد أعلنت الطبيبة الرومانية انها وجدت أن اكبر كمية من الدواء الذى حقنت به الفيران التى قامت بتجاربها عليها كانت موجودة في المخ ، وكان هذا هو تعليلها للنشاط الذهني

أما تأثير الدواء على الاوعية الدموية فهو تعطيل (أو ازالة) المواد التى تتراكم على جدران الاوعية الدموية ، والتى تسبب عادة تصلب الشرايين ، وتعبر الطبيبة عن ذلك بقولها : « ان الاوعية الدموية تبقى في حالة مرونة وشباب »

وفي بوخارست ، عاصمة رومانيا ، يوجد معهد لامراض الشيخوخة ، وقد اجرى ابحاثا عديدة على دواء الدكتورة انا اصلان ، وأوضح المعهد ان للدواء أثرا طيبا على عملية الهضم ويعتقد الباحثون في هذا المعهد بأن لهذا الدواء أثرا مباشرا على



قطاعان ، احدهما طولى ، والآخر عرضى للوعاء الدموى ويبينان ، ما يحدث من تكلس فى جدران الاوعية مما يؤدى الى تصلب الشرايين

التنفس وعلى التمثيل الغذائى فى الخلايا ، بل زعم هؤلاء الاطباء انهم شاهدوا — أثناء العلاج الذى يستمر عدة أسابيع — مرضى قد نبت الشعر من جديد فى رءوسهم الصلعاء وآخرين قد تغير لون شعورهم من البياض الى اللون الاصلى قبل أن يبلغوا مبلغ الكهولة

وقد سمى الدواء « بالمادة هـ ٣ » لانه ذو تأثير على ثلاثة اتجاهات فى الجسم :

١ — الجهاز العصبى

٢ — الجهاز الدورى (وخاصة الاوعية الدموية)

٣ — الجهاز الهضمى

ونظرا الى أن العلاج بهذا الدواء لا يؤدى غالبا الى مضاعفات ، كما كان يحدث بالعلاج بالغدد قديما ، أو كما كان يحدث باستخدام أمصال

شبيهة بالدواء « بجمولتس » ، فقد راح الاطباء يتتبعون اخبار هذا الدواء بكل اهتمام

وقد ايد طبيب عالمي معروف هو الاستاذ ماكس بورجر
« Max Buerger »
استخدام هذه المادة فى العلاج ، ولكنه كان حذرا في تعبيره عندما لفت انتظار الاطباء الى أنه من الصعب حتى يومنا هذا وصف اية مادة بالقدرة على اذابة مايعلق بجدران الاوعية الدموية من الشوائب ، ولكن من الجائز أن توقف تراكم هذه المواد باكتشاف دواء يعيق تكوينها فلا تتم عملية الترسيب

لذلك لم يوافق الاطباء الالمانيون ، وغيرهم من العلماء بطبيعة الحال ، على أن هناك دواء يمكن أن يعيد الشباب الضائع بالمعنى الحرفى لكلمة « اعادة » ، فشباب الانسان موجود فى داخل اوعيته الدموية الكبرى والصغرى ، بل حتى فى الشعيرات ومن تفرعاتها الصغرى داخل اعمق الخلايا . وتغيير تكوين الخلايا مسالة لا يمكن أن تتم بحال ما ، فاقصى ما نأمله ونرجوه هو التمكن من ايجاد مواد كيميائية او حيوية توقف او تعطل تكوين المواد التى ترسب على جدران الاوعية الدموية والاعضاء الحيوية فى الجسم

ولا يمكن انكار أن الدواء الذى اكتشفته الدكتورة اصلان منشط للذهن وعمليات التمثيل الغذائى ، وهو يمتاز عن الكثير من الادوية الاخرى المنشطة بقلة اضراره !

طب السحر والكهان

تقول الصفحات المنسية من تاريخ الطب البدائى أن الملكة نماسول ام الملك مينسا الذى حكم اوغندة منذ اكثر من قرن ، شعرت يوما بألم شديد فى أحد اسنانها ، فلجأت الى حكمة الحكماء ومشورة السحرة الاطباء ، فاشاروا عليها بأن ضرسها لن يكف عن الالم الا بعد اعدام جميع سكان مقاطعة لوما . ولم يذكر التاريخ سببا لغضب السحرة الاطباء على اهل لوما . ذلك الغضب الذى دفعهم الى هذا الاقتراح الوحشى . ولكنه سجل ان اكثر من ٢٥ الف شخص . بين رجل وامراة وطفل . لقوا مصرعهم غرقا فى بحيرة فيكتوريا من جراء تلك المشورة وسجل ايضا أن ضرس الملكة لم يبرئه ذلك « العلاج » الفظيع !



حذار من الصداع

قد يكون نذيرا بمرض خطير

بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية

ليس الصداع مجرد الم بسيط يزول بعد تعاطى الاسبرين ... وانما قد يكون تحذيرا من الجسم بوجود امراض وعلل خفية

اذا اشتدت عليك وطأة الحر او تعبت ، شعرت بالصداع ، ولكنه صداع خفيف ، يزول بعد تناول قرص من الاسبرين . ولكن ليس كل أنواع الصداع بهذه البساطة ..

فعندما يلتهب «الغلاف السحائى» بفعل ميكروب ، أو أثر « ضربة شمس » ، او ضربة على الراس ، فان الانسان يصاب بالصداع ، ولا يشفى هذا الصداع الا اذا عولج الغشاء السحائى نفسه !

ويكفى أن تدق على عظم الجمجمة لتشعر بالصداع ، فان أية اصابة لعظام الجمجمة تسبب ألما فظيعا مستمرا فى الراس ، ولا يزول الالم الا بعد علاج الاصابة التى حدثت فى عظام الجمجمة

وعندما تصاب الاوعية الدموية فى الجمجمة بمرض ما ، كأن ينقبض احدها فيتضخم وينتج عن تضخمه انتفاخ فى المخ ، فان الراس «تتصدع» فى نصفها ، وهذا الصداع النصفى عرفه المصريون القدماء ونقله عنهم الاغريق والرومان

وينشأ الصداع النصفى عند المراة بسبب التغيرات الهرمونية التى تسبب نزول الحيض ... وقد يحدث هذا الصداع النصفى بسبب ضغط الدم العالى ، فارتفاع الضغط يسبب صداعا فى شرايين المخ ، ولكنه لا يحدث بدرجة مستمرة

وقد يرجع الصداع الى أسباب نفسية بحتة لا علاقة لها بمحتويات الجمجمة أو الرقبة ، وهذا الصداع كثير الحدوث وهو يشبه الثقل فى قمة

هذا التحقيق العلمي خليق باهتمام جميع المعنيين بالشئون العلمية والثقافية بل والدينية أيضا ... لأنه يشرح خطوات خطيرة خطاها العلماء في سبيل الوصول الى سر الحياة والتحكم في شخصية ونوع الانسان في المستقبل ، بل يتعدى الامر الى تحديد صفات الانسان الذي نريده ... فلقد اقتربنا من أعظم حدث في تاريخ البشرية ... الا وهو تبديل كثير من عمليات الكيمياء الحيوية بمشيئة الانسان ومحض ارادته

سرّ الحياة ...



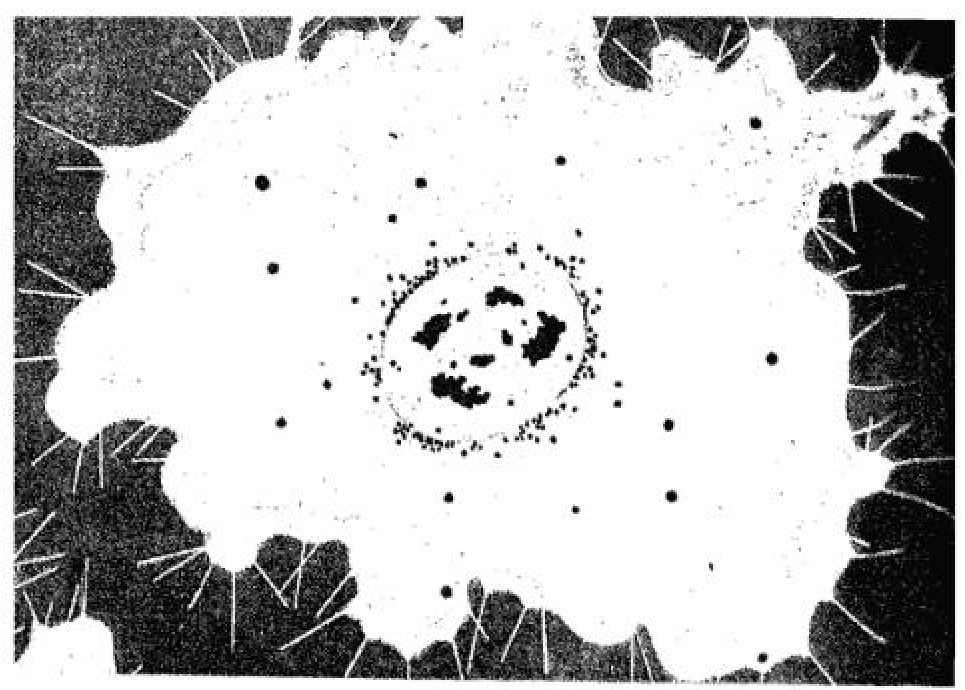
هل يصل إليه الإنسان؟

بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

لعل اعظم انتصارات العلم هو ما يتعلق بدراسة حياة الخلية ، فلقد أصبحت الخلية موضع دراسات علماء كثيرين في جميع أنحاء العالم ، فالذين يجرون تجاربهم لاعادة الشيخوخة يعتمدون على دراسة الخلية، والذين يحاربون السرطان ويجرون أبحاثهم للقضاء عليه يدرسون الخلية وكذلك أبحاث الوراثة والامراض المختلفة . لقد صار العصر بحق - ان نجحت التجارب - عصر الخلية !

ولقد ظل الاعتقاد سنين عديدة بأن الخلية كيس مليء بمادة شبه هلامية تسبح فيها جسيمات كثيرة، أبرزها نواة الخلية . اما اليوم ، فنعرف أن الخلية شيء جميل البناء ، مركب من مواد مختلفة :



ان الخلية الانسانية شيء جميل البناء ، مركب من مواد مختلفة .
من قنوات واكياس مليئة بالسوائل ومن دقائق صغيرة ومادة جوهرية

من قنوات واكياس مليئة بالسوائل ، ومن دقائق صغيرة ومادة جوهرية ليس لها شكل معين ، كانما انتظمتها علة ثابتة فى وجودها وفى اوضاعها ،

ولكننا قبل ان نواصل كتابة بحثنا لابد ان نفهم وظائف بعض المركبات الدقيقة الموجودة فى داخل الخلية لنبدأ معرفة العلاقة بين التنظيم الداخلى للخلية ووظيفتها ، ونحن اذ نتكلم عن الخلية فانما نتكلم عن جميع الخلايا ، اذ ان هناك وجه شبه كبير بين جميع الخلايا .

عالم الخلايا

ولكى نكون على بينة من التشابه بين الخلايا المختلفة نجد أن بناء الاميبا وهى حيوان وحيد الخلية لا يختلف كثيرا عن بناء خلايا كبد الانسان او كليته ، ولكن هناك حقيقة اخرى اشد عجبا من هذا ، وهى ان خلية (خميرة البيرة) هى نفس خلية كبد الفار ، فعمليات التفاعل الكيميائى التى تتم واحدة ، ونفس المواد الغذائية فيهما تتحلل يستحيل الى طاقة والى نفس المنتجات . والواقع ان جميع الخلايا تتماثل فى نظر اخصائى الكيمياء الحيوية ، حتى أن المشتغل منهم بدراسة نوع منها يمكن أن يقرر أن ما يجده فيها موجود بوجه عام فى خلية من نوع آخر . . . وحتى خلايا النبات والبكتريا أقرب فى سلوكها الى سلوك خلايا الحيوان !

ولقد سلم علماء الحياة منذ مائة عام تقريبا بالنظرية القائلة بأن الخلية هى البناء الاساسى لعالم الاحياء ووحدة وظائفه ، وكان الاعتقاد السائد هو أن البروتونات والالكترونات هى الوحدات التنظيمية فى بناء عالم الجماد ، ولكن مع تقدم المعارف وجد علماء الطبيعة عددا لا يستهان به من الوحدات التى يبدو عليها أنها أكثر رسوخا فى هذا البناء ، الا أن علماء الحياة لم يفيدوا من ذلك سوى انهم أصبحوا أشد ايمانا بمعتقداتهم ، ولقد دلت جميع الدراسات التى اجريت على الخلايا انها تتماثل فى وظائفهـا تماثلا عجيبا ، حتى أننا نضطر الى أن نستنتج أن الخلية اكتملت منذ زمن بعيد فى فجر الحياة وانها اتخذت منوالها هذا مرارا وتكرارا دون أى تعديل فيه سوى ما كانت تتطلبه مقتضيات تطور الكائن الحى ...

حقيقة يجب أن نعلمها

ولكى تعيش الخلية ، او الكائن الحى ، لابد له من طاقة ، ومن بناء لمادته ، أى لمادة الكائن الحى ، والطعام يؤدى هاتين الوظيفتين ، وقد جمعت الحياة فى هاتين الوظيفتين ـ الحصول على الطاقة ، وبناء مادة الخلية ـ هدفين لعملية واحدة ... فالمواد الكربوهيدراتية والبروتينات والدهنيات التى نأكلها ، معظمها فى صورة جزيئات ضخمة تستحيل الى جزيئات أصغر يمكن أن ترتد أو تتبدل الى بعضها البعض ، وهكذا نرى أن الخلية تشتمل على سياق مختلف التراكيب ، لا تتميز فيه الخامات التى تستمدها الخلية فى تأليف مقوماتها .. ولكى يكون الامر أشد وضوحا ، نضرب مثلا بالطفل الناشىء ، هذا الطفل عندما يأكل اللحم لا يضيف الى جسمه النامى شيئا من بروتين اللحم الذى تناوله ، ولكن العملية تتم هكذا : يعمل الطفل على تفتيت بروتين اللحم الذى تناوله أولا ، ثم يؤلف من هشيمه جزيئات البروتين النوعية الخاصة بهذا الطفل

وهكذا يتبين لنا ان مايحتاج اليه الجسم يتكون بمعزل ـ قل أم كثر ـ بعيد عما يتناوله الجسم من غذاء .. وفى احوال كثيرة تتجدد خلايا نفس المركب بطرق مختلفة لتخرج منها منتجات متباينة تنشأ عنها جزيئات كبيرة مختلفة

ونحن نعرف الآن كثيرا من نقط التحول التى ينصرف عندها المركب فى غير مجراه ..

وما ان تأخذنا الحيرة من هذه التفاعلات الكيميائية الغامضة فى بادىء الامر حتى نرى روعة هذا التدبير الذى يحيل المنتجات المتقنة الى منتجات أخرى متقنة أيضا بأقل عدد من التفاعلات .

ومن مزايا هذه الطريقة أن يكون هشيم المنتجات كلها سواء ويصبح من السهل علينا نسبيا أن نتحكم فيما نبنيه أو نهدمه ، وما على الخلية الا أن تفرض حركات آلية رتيبة فى موانع حساسة عديدة منها تضمن بها نموها المنتظم

الخلية ... والطاقة

واذا تعمقنا فى بحث أسرار الخلية ،

وجدناها لا تستطيع أن تستعمل الحرارة في توليد الطاقة ، وانما تستعمل النشاط الكيميائي في أحداثها، ولكن كيف يكون ذلك ؟ اننا حين نأخذ شمعة ونشعلها تحصل على الطاقة في شكل حرارة أو ضوء ، أما الخلية فتستعمل مادة مشابهة هي الدهن الذي تحرقه في سلسلة محكمة من التفاعلات الكيميائية ، ومن احتراق الدهن نحصل على بعض الحرارة للمحافظة على درجة حرارة الجسم ، كما نحصل على مقادير من الطاقة التي تتولد من التفاعلات الكيميائية . وتختزن هذه الطاقة في مركبات معينة بطريقة تجعلها في نظر علماء الحياة صالحة للاستعمال بوجه عام . . .

ويمكن استعمال الطاقة المكتسبة من احتراق الدهن في تحريك عضلاتنا ، وفي تكوين مزيد من الدهن، او في تكوين مواد كربوهيدراتية او بروتينية . كما يمكن استخدام الطاقة الناتجة عن احتراق المواد الكربوهيدراتية أو البروتينية في تحريك العضلات او في تكوين الدهن ، فهذا شأن أي اتحاد يحدث بين هذه المواد . . . وهكذا ، فانه كما يوجد سياق واحد لهشيم من المنتجات فكذلك يوجد تيار واحد للطاقة يمكن الحصول عليه من احتراق المواد الغذائية

ولا يدهشنا كثيرا تصور ذلك ، اذ اننا نستخدم مصادر كثيرة للطاقة منها الماء والفحم والزيت للحصول على الطاقة الكهربية ، فالطاقة متبدلة في عالمنا المادي ، كما هي متبدلة أيضا

عقبات

لكي يصل عالم الاحياء الى تغيير خصال الجسد في تجدده بمشيئة عالم الاحياء دون اقامة اي اعتبار للخصال الطبيعية الموجودة أصلا في الخلية عليه أن يواجه مشاكل عديدة :

- عليه أن يعرف ما الذي يحدد حجم الخلية وشكلها ، أو حجم نسيج عضو ما وشكله ؟

- وما الذي يحدد نسبة الاغذية التي تستعمل في المحافظة على حياة الخلية أو في تكوين مزيد من المركبات او مزيد من المواد اللازمة لبناء خلايا جديدة او انسجة أكبر ، وكيف تعمل الوراثة ؟ وما هي المعادلة الكيميائية التي تعبر عن وظيفة الجرثومة ؟ وكيف تتحول البويضة المخصبة الى حيوان كثير الاعضاء مختلف التراكيب ؟

- وكيف تؤدي خلايا الاعصاب عملها ؟ وكيف تؤدي عملها كعضو له شأنه في مجتمعنا ؟

فى الخليـة بواسطة مركب كيميائى عادى

الهدف

ان اجتماع كل الطاقة الموجودة فى مخازن البيئة فى مركبات قليلة ببسط توزيعها واحكامها ، ولقد أصبح من المتعين على علماء الكيمياء الحيوية بعد أن توصلوا الى هـذه المرحلة من العلم ، وهم يتأملون عملية ائتلاف المركب الحيوى أن يتساءلوا عما اذا كان التفاعل الكيميائى يحتاج الى أ . ت . ب . «A.T.P.» أى مركب الطاقة المستخدم فى علم الحياة والمسمى ادينوسين تريفوسفات (Adenosine Triphosphate)

ويعتقد العلماء أنه اذا كان هناك أكثر من أسلوب واحد للعمل فان الطبيعة تختار أسلوبا واحدا منها لا تحيد عنه كلما واجهتها مشكلة يحتاج حلها الى اجراء مماثل ، ومع هذا فان علماء الحياة طالما يبهرهم هذا الاصرار الذى يجدونه من الطبيعة على اتباع معادلة كيميائية واحدة متى أفلحت هذه المعادلة مرة ، وهذا مايدعونا الى التساؤل فى عجب عما اذا كانت لا تزال هناك حاجة الى مادة الادينوسين تريفوسفات

على أننا اذا حاولنا أن نجرى التفاعلات الكيميائية للخلية فى انبوبة اختبار لاحتجنا فى معظم الحالات الى استخدام قليل من الحرارة لبـدء سريانها ولكن الخلية تستعمل مركبات كيميائية معينة بدلا من الحرارة يطلق عليها اسم الانزيمات وهى العامل المساعد على احداث التفاعل . . .

ولقد صنعت الطبيعة عن جدارة ، تلك المركبات الكيميائية لكى تساعد على اجراء تفاعل فى مركبات أخرى فى عمليتى الهدم أو البناء ، بحيث يمكنك الحصول على تفاعل معين بواسطة انزيم معين . ويمكننا المضى قدما فنقول ان هناك ثمة شاهد على ان كل جرثومة معينة لها انزيم خاص . . أى أن الجراثيم ـ وهى تلك المركبات الكيميائية التى تقيم فى كروموسومات (خيوط) نواة الخلية ، وتوجه صفاتها الموروثة ـ تؤدى بعض عملها عن طريق التحكم فى تكوين الانزيمات الخاصة بها . . .

ونحن نعرف الآن مئـات من التفاعلات الكيميائية التى يتحول بها مركب معين الى مركب آخـر ، ونعرف أيضا خصائص كثير من الانزيمات التى تساعد على اجراء هذه التفاعلات كل منها على حدة ، بل امكننا ان نضع بللورات من هذه الجزيئات الكبيرة تبلغ فى نقائها نقاوة ملح الطعام من الشوائب

الانزيمات

والانزيمات مواد بروتينية تتألف من عشرين حمضا من الاحماض الأمينية المختلفة . وبما أن كل انزيم يمكن أن يحدث تفاعلا كيميائيا واحدا وحيث أن جميع المواد البروتينية تشتمل على نفس الاحماض الامينية العشرين ، فلابد من وجود تنظيم متميز خاص بجزيئات أحماض كل مادة من هذه المواد البروتينية ، وقد تمت مؤخرا تلك المهمة الفذة الخاصة بتجديد هذا التنظيم فى احدى المواد البروتينية وهى مادة الانسولين . وعندما يتم لنا معرفة تنظيم الاحماض

الامينية فى مزيد من المواد البروتينية فى كل من الانزيمات والهورمونات البروتينية ، قد يتيسر لنا ان نفسر السبب فى سلوك هذه الجزيئات الكبرى على هذا النحو ... ثم نصل الى السر الخطير !

السر الاعظم

ان المعلومات التى وصلنا اليها حتى الآن تجعلنا نؤمن أن عالم الاحياء يوشك ان يبلغ غايته فى ميدان الخلية واسرارها ، فما أن نعرف حقيقة تراكيب كثير من البروتينات وحقيقة تراكيب الاحماض النووية للخلية الموجودة فى كروموسومات نويات الخلايا ، وما أن يعرف كيفية صنع بروتين معين ، حتى نكون على استعداد للاجابة على أخطر سؤال يواجه البشرية وهو : ما الذى يتحكم فى تكوين الفوارق بين خلية وأخرى، وعضو وآخر ، وكائن وسواه ؟ وعندئذ سيكون الانسان على وشك تغيير خصال الخلية فى تجددها وفى نقل صفاتها الوراثية .. اى ان الانسان سيكون على وشك تغيير خصال الجسد فى تجدده بمشيئته هو تقريبا !

ولكن ليس الامر بالسهولة المتصورة فما زالت تكتنفه كثير من الصعاب ولكن هل معنى التغلب على هذه الصعوبات أن نجرى تجارب للحياة فى انبوبة اختبار فى وقت قريب ؟ . ابدا .. ولكننا لا نجاوز الصواب عند ما نقرر بأن الانسان أصبح على وشك أن يغير من عالم الاحياء فى بيئته ، كما يغير الآن من العوامل الطبيعية فيها ، وهو مايحدث الآن فى المجال الزراعى حيث يتمكن المهندس الزراعى من انتاج اى نوع من المحاصيل تقريبا باستعمال الاصول العلمية ، وقوانين الوراثة ، والكيمياء الحيوية !

لقد اصبح العلم الآن قادرا على القيام بانقلابات ضخمة فى حياة البكتريا ، ولسوف نتمكن فى القريب العاجل من التحكم فى هذه التغييرات ، على انه من الواضح أن انتقال هذا التحكم من عالم البكتريا الى عالم النبات والحيوان او الى الانسان نفسه لايعد قفزة كبيرة على الاطلاق ، بل ربما يعتبره البعض خطوة طبيعية ، تستدعى أن نضع الخطط للمستقبل بحيث نستطيع انجاب اطفالنا على مانحب ونشتهى من الناحية العقلية ايضا .. وعندئذ سوف يكون الانسان هو المسيطر على كيانه ونشأته !

احتياط ...

مما يذكره المؤرخون من عجائب الطيران هنالك على شاطىء النهر فى « طبرستان » طائرا يشبه الصقر . ويبلغ من حذره واحتياطه انه لا يكاد يراه احد ، وانه إذا درج على الارض لا يطؤها بقدميه معا . بل باحدى قدميه على البدل . وانما يفعل ذلك خشية أن تنخسف به الارض من تحته ، فلا يستطيع الخلاص ...



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى ان ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتي
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدي
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهري
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقي عبد المنعم
« محمد فريد علي رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديواني
« محمود حسنين
« يحيي طاهر

مرض بالصدر

انا شاب في الثالثة والعشرين من عمري اصابني مرض وانا في سن مبكرة ، ولازمني حتى هذه اللحظة . وانا أعاني منه ألما حادا في الصدر ، ويصدر عنه ارتفاع في سرعة التنفس بشكل مفزع ، وانا لا استطيع الجري او تحمل الاماكن الباردة ، ولهذا يضايقني الشتاء كثيرا ، وقد زعم بعض الناس ان هذا المرض هو « أزما » وقد حاولت استعمال الوصفات البلدية دون جدوى ، واخيرا خطر في بالي عرض حالتي على اطباء في الخارج لانقذ نفسي ، ولكن حالتي المالية لا تسمح لي بذلك ، فهل أحظى منكم بما يرشدني ؟

على زايد عبد الله
الخرطوم — السودان

تشكو من مرض شديد كما تصفه ومع ذلك تقول ان بعض الناس قال انه ربو ، فماذا قال الاطباء عنه ؟

وانا أعلم أن عندكم بالسودان أطباء باطنيين مهرة ، ولا يمكن أن تعجزهم مثل شكواك . وهذا « النهجان » الذي تشكو منه مع الالم قد يكون احدى حالات كثيرة تبدأ من حالة نفسية عصبية الى مرض بالقلب الى مرض بالصدر الى آخره . فلا تسمع كلام الناس ، واذهب الى طبيب باطني وامكث معه مدة كافية حتى يستطيع أن يدرس حالتك ولا تقرر ان تذهب للعلاج في الخارج ، فما أسرع ما يخيل لبعض الناس ان العلاج في

بلده ضعيف ، وانه يجب ان يعالج فى الخارج بينما تكون العلة مرضا نفسيا لا يعـــالج بسرعة ، وهو مرض لم يجد له الطب علاجا سريعا الى الآن . هداك الله وشفاك

ضعف ابصار العين اليمنى

انا شاب فى العشرين من عمرى يئست من الحياة بسبب قصر نظر العين اليمنى . كثير من الاطباء قالوا ان نظرى سيقوى مع مرور الزمن باستعمال النظارة . ورغم النظارة اجد انى ارى بالعين اليسرى كالعادة . اما اليمنى فلا ارى بها ، ولكن اذا اخفيت عينى اليسرى ارى باليمنى فى وضوح . وقوة نظر العـــين اليمنى العادى ٦ على ٦٠ ، اما بالنظارة فهى ٦ على ٢٤

توفيق جرجس سيدهم
شبرا ــ القــاهرة

فى مثل هذه الحالات تستفيد العين فائدة كبيرة من حقنة تحت الملتحمة بحقنة كورتيزون ويجب عملها عند طبيب اخصائى فى امـــراض العيون

قصر القامة

رغم انى فى الثالثة عشرة من عمـرى فان قامتى قصيرة جدا ، يبلغ طولها ١٢٢ ســم فارجو من طبيب الهلال ان يدلنى على العلاج الصحيح . مع العلم بانى العب كرة القدم واجدادى جميعا من ذوى الاجسام الطويلة

فاضل محمد عيسى
الجمهورية العربية المتحدة
دير الزور ــ الاقليم الشمالى

يجب استشارة الطبيب لمعرفة ما اذا كان عندك مرض يسبب عدم الطول . ومن الجائز ان يكون عندك ضعف عام فى البنية ، او نقص فى افرازات بعض الغدد مما يستلزم العـــلاج

نزيف من الانف

عندى نزيف انفى يســـيل فى فترات وفى بعض الايام دون سبب ويكون هذا النزيف احيانا بكثرة تخيفنى وتفزعنى. وهذا النزيف منــذ عامين ، وكان السبب فى انى مرضت بالدوخة . وجسمى ضعيف وهزيل جدا ، مع العلم انى فى العشرين من عمرى ، ومتقدم لامتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية . فارجو افادتى عن طريقة علاج هذا النزيف مع العلم بانى فقير ولا امكن من عرض نفسي على طبيب خاص

عبد الصمد احمد محمد الرملاوى
العباسية ــ القاهرة

اذا لم يوجد فى الانف ما يسبب مثل هذا النزيف مثل اعوجاج الحاجز الانفى او التهاب بالجيوب او زوائد خلف الانف ، واذا كانت سرعة ترسيب وتجلط الدم طبيعية ، فانى اشير عليك بحشو الانف بمادة سورباسيل « Sorbacel » او فوم « Foam » او سبونجيل « Spongel » مع استعمال بعـض الادوية القوية . ويحسن بك ان تعــــرض نفسك على مستشفى الدمرداش وهناك يمكن ان تعالج بالمجان بعد فحصك

مرض فى اعصاب الساقين

لى شقيقة فى الحادية عشرة من عمرها ، سقطت من يدى امها وهى فى السنة الاولى من عمرها ، ولم يعقب السقطة شىء ، ولكنها حين بلغت الرابعــة من عمـرها اصبحت لا تستطيع السير على رجليها ، فكان لابد لنا من عرضها على الاطباء ، ولكنا لم نخـرج بنتيجة . وقد استنتجنا بعد كل ما حاولناه دون فائدة ان هــذه الطفلة حينما سقطت حصل لها انفكاك فى الحوض ، ومع طـول الوقت امتلأ الحوض باللحم . وقد جربنــا ان تحاول الطفلة تحريك اصابعها فلم تقدر الا قليلا ، فهل نرجو منكم ارشادنا عن هذه الحالة وعن علاجها ؟

مصطفى حسن جبر
رام الله ــ الاردن

يرجح أن الفتاة مصابة بمرض فى اعصاب الساقين او عضلاتهما ، وقد لا يكون للسقطة التى سقطتها وهى طفلة اى اثر على هــذا المرض ، فهنــاك امراض فى الاعصاب تاتى وحدها ، ويظل الناس يعللون لها الاسباب كما تفعلون . واذا كانت السقطة لهــا اثر فلماذا لم تعمل اشعة على العظام . يجب عرض الفتاة على طبيب اخصائى فى الامراض العصبية حتى تعود الامور الى نصابها وتهدأ نفوسكم

حول العين

انا شاب عمرى ١٦ سنة ، وقد اصبت بحول فى العين منذ صغرى فكان سببا فى شقائى ، وانا اواجه الحياة اليوم بقلب تعصره نوبات الحزن والاسى ، وقد سمعت بوجود نظارة لاصلاح الحول وتقوية النظر ، وانا مستعد لشراء هذه النظارة باى ثمن . فهل ارجو من طبيب الهلال ارشادى ؟ وله منى خالص الامتنان

احمد بن مبارك
الرباط ــ المغرب الاقصى

فى مثل سنك ، وخصوصا بعد أن مضى على الحول كل هذه السنين ، فلا يمكن عمل نظارة لتقوية النظر . اما الحول فيمكن عمل عملية جراحية لاصلاحه تماما

شلل فى الخد

وقعت لى حادثة تصادم وانا فى الثانية عشرة من عمرى ، وكان من اثره حدوث نزيف من اذنى اليمنى بكثرة ، وبعد العلاج فى المستشفى خرجت وانا لا اسمع باذنى اليمنى ، وكذلك حدث انحراف الخد الايمن الى الجهة اليسرى ، وقال الاطباء انه اختلال فى اعصاب الخد ، فاذا ضحكت يتحرك الخد الايسر ، ويبقى الخد الايمن على حاله دون ان يتحرك . ولم احصل على نتيجة من معالجة اطباء الاعصاب فى العراق . وقال لى احدهم انه يجب الذهاب الى المانيا او النمسا لاجراء عملية جراحية حتى يستعيد الخد حالته الطبيعية . فهل عندكم طبيب او مستشفى لاجراء هذه العملية ؟

نبيل رضا علوان
بغداد ــ العراق

شلل الوجه الذى تشكو منه اثر حادث وقع لك منذ اربع سنوات لا يمكن أن يعالج بالادوية أو الكهرباء بعد مضى هذه المدة ، والذى يمكن عمله الان هو عملية تجميل الوجه لكيلا يظهر الاعوجاج بشكل واضح خصوصا فى الاحوال العادية . ويمكن عمل هذه العملية بمستشفى المنيل الجامعى بالقاهرة أو عند الاخصائيين فى جراحة التجميل

شلل الاطفال

لى ولد لا يتجاوز عمره السنة والنصف أصيب بمرض شلل الاطفال فى رجله اليمنى من مدة أربعة أشهر ، وعالجته ولم اظفر بنتيجة ما . فجئتكم أرجو اجابتى اجابة صريحة ناجحة ولكم جزيل الشكر

محمود صالح سلامة
دائرة الاشغال العامة ــ الكويت

هذا الطفل يحتاج الى الادوية المقوية والفيتامينات مع العلاج بالكهرباء فى احد معاهد أو مستشفيات الاطفال

افرازات من الرحم

زوجتى صغيرة السن ، ومع ذلك فانها تشكو من نزول ماء ابيض لزج من الرحم ، وهى لم تنجب بعد ، فارجو ارشادى الى العلاج الصحيح وشكرا جزيلا

م
القطيف

يغلب أن تكون زوجتك عندها التهابات فى الرحم ، وتحتاج لدوشات مهبلية يومية ولبوسات من الجلسرين والاكثيول ، مع مس لعنق الرحم بمعرفة طبيب أخصائى فى الامراض النسوية . ويستحسن عمل تحليل لهذه الافرازات ، حتى يمكن العلاج بدقة . كما يستحسن عمل تحليل لافراز البروستاتا فى الزوج لاستبعاد مرضه هو كذلك

افرازات مخاطية

انا شاب عمرى ١٩ سنة اشكو من وجود افرازات مخاطية فى سقف حلقى ، واضطر الى اخراجها ، فيصدر منى صوت مزعج يشبه الاشمئزاز . واذا اردت تجنب احداث الصوت ، اضطر الى الضغط الشديد على سقف الحلق ، واذ ذاك تؤلمنى الحنجرة ، والاذن ايضا فى بعض الاحيان . والافرازات عن طريق الانف قليلة ، وللافرازات رائحة كريهة . فهل من علاج ؟

ش . ع
العراق

السبب اما زوائد خلف الانف ، أو التهاب فى الجيوب الانفية . انصح باستعمال نقط للانف أربع مرات يوميا من دواء « بريفين سيبازول » (Privine Cibazol) حتى تعرف السبب من الطبيب المعالج . وقد يفيدك عمل استنشاق بغسول قلوى قبل وضع النقط

قصر القامة

انني طالب ثانوى وعمرى ١٤ سنة . وعندى مشكلة تؤلمنى . ذلك أن طولى لا يزيد على ١٤١ سم مع أن والدى يعتبران معتدلى القامة . ولى اخت تصغرنى بحوالى خمس سنوات وطولها ١٣١ سم ، ولى اخ يكبرنى بسنتين وطوله ١٧٢ سم ، وقد عرضت نفسى على طبيب فى الغدد منذ عام فقال ان طولى سيزداد عند البلوغ ، ومع البلوغ ظلت قامتى على حالها . فهل لديكم علاج؟ ارشدونى فانى فى حالة يرثى لها

محمد عادل خيرت
الدقى ــ القاهرة

وقد تفضل الاستاذ الدكتور محمد خطاب الاخصائى فى الامراض الباطنية فأجاب بما يلى :

من الصعب الحكم على سبب عدم طولك ، فيجب الكشف عليك ، وعمل بضعة ابحاث حتى يمكن الوصول الى علاجك

ويمكنك مقابلتى صباحا بقسم الدراسات العليا للامراض الباطنية بالقصر العينى ، وسأقوم بالكشف عليك ، أو فى عيادتى فى المساء ، ٥ ميدان الفلكى باب اللوق ، القاهرة

اضطراب العادة الشهرية

انا انسة عمرى ٣٤ سنة ، تأتى العادة الشهرية عندى ٨ أيام ثم تغيب ٥ ايام ، وتأتى بعدها وتمكث ٤ ايام اخرى ، وكل ذلك فى الشهر الواحد . ولكن حدثت ظاهرة عجيبة منذ ٤ شهور ، وذلك انى كلما أكلم اى شخص من الجنس الآخر تأتى العادة الشهرية ، وانا فى حيرة . وأكون شاكرة لو تفضلتم بارشادى الى علاج هذه الحالة

ك . ت
(بغير عنوان)

ان استمرار نزول الدم بهذه الكيفية لا شك يضعف صحتك ، ولهذا يحسن عرض نفسك على طبيب اخصائى فى الامراض النسوية . والى أن تفعلى ذلك ، يمكنك اخذ دواء « فيمينا كيور » بمقدار ملعقة كبيرة ثلاث مرات يوميا ، مع حقن الكلسيوم وفيتامين (ث) لايقاف الدم ، وكذلك بعض الادوية القوية لتعويض نزول الدم مثل مزيج الحديد ٣ فناجين فى اليوم

ديدان الاكسيروس

انا طالب اشكو من وجود ديدان صغيرة تخرج مع البراز ، وهى لا تنقطع وتسببه لى مضايقات كثيرة ، وخاصة فى فترة المساء ، واعتقد انها هى التى تسبب نحافتى ، فما رايكم وما العلاج ؟

ع . م . البكار
باب الخلق ــ القاهرة

انت تشكو من ديدان الاكسيروس ، وعلاجها يكون بواسطة دواء « يوفيلون ــ ماركة باير » (Uvilon-Bayer) وهذا الدواء يؤخذ بمقادير تختلف بحسب سن المريض كما هو مدون فى النشرة الموجودة مع الدواء

غرغرة فى البطن

اصبت منذ سنين عديدة بغرغرة من نوع غريب فى جميع أجزاء بطنى وتزداد شدة فى حالة الجوع او تغيير مواعيد الاكل ، وأسمع « خضخضة » المياه وخريرها من جانب الى آخر . وقد تقدمت للفحص الطبى فاثبت انى سليم من الامراض ، ودل على وجود التهاب وقد نصحنى الاطباء بتعاطى كثير من الادوية مثل البلادينال واقراص الفحم وغيرها ولم تات بفائدة . ولى رغبة فى السفر الى الخارج للاستشفاء فى بعض المصحات العالمية وقد أرسلت هذا الخطاب لاسال طبيب الهلال اولا من رايه فى كل ذلك وأخيرا الى اى مدى وصل التقدم العلمى فى معالجة الامراض ؟

احمد بن راشد
المحرق ــ البحرين

يجب أولا عمل اشعة على المعدة والامعاء للتأكد من سلامتها من الامراض أو من وجود اى مرض بها وترسل لنا نتيجة الاشعة ، وبذلك يسهل العلاج

ولا داعى للسفر للخارج لهذا السبب البسيط . اما عن السؤال عن العلم الحديث وهل يعالج جميع الامراض ؟ فأقول لك ان هناك أمراضا كثيرة لايعالجها العلم الحديث لان امراض الناس كثيرة جدا ، ولكن العلم الحديث يتقدم ويحاول ان ينتصر فى كثير من الميادين ، وكلما انتصر فى ميدان ظهرت امامه ميادين أخرى وهكذا

ردود خاصة

• عبد المنعم محمد ـ وزارة الزراعة ـ الخرطوم ـ السودان

هذه الحالة يجب فحصها بواسطة الاخصائى فى الامراض التناسلية لمعرفة سبب الضعف الجنسى عندك

• حسن عبد الغنى ـ بنى سويف ـ الاقليم الجنوبى

من الصعب الاجابة عليك بدون كشف . فيجب اطاعة الاطباء الذين فحصوك فهم ادرى بحالتك

• محمد جلال ـ البحرين

هذا سؤال صعب جدا !! فأى نوع من الدوسنتاريا تقصد ، لان منها انواعا كثيرة جدا . فيجب اولا تشخيص المرض ، ثم معرفة ما هو تأثير المرض على هذا الانسان بعينه . اى انه قد تكون حالتان لدوسنتاريا مزمنة فى شخصين ، أحدهما يشكو شكاوى مرة ، وقد يحاول الانتحار والثانى لا يهتم بها مطلقا ولا يشكو الا عرضا . فهذا له علاج وذاك له علاج ، وما أكثر ما يعالج الناس من الدوسنتاريا المزمنة ، وهى مما يشكون بريئة

• ميلاد جندى ـ سوهاج ـ الاقليم الجنوبى

أخوكم يشكو من شلل نصفى الى جانب مرض السكر ، ولا بد فى هذه الحالة من علاج مرض السكر ، ومعرفة السبب فى ظهور الشلل ، وهل هو نتيجة نزيف مخى وارتفاع فى ضغط الدم ، أم هو نتيجة حدوث جلطة فى أحد شرايين الدماغ. ويحسن بك والحالة هذه ادخاله فى مستشفى سوهاج الاميرى لبحث حالته والكشف عليه وعلاجه

• مصطفى محمد السماحى ـ شارع العباسية ـ القاهرة

حالتكم تحتاج لعرض انفسكم على طبيب اخصائى فى الامراض العصبية لمعرفة أسباب الرعشة التى تصيب يديكم ، ومتى عرف السبب امكن التوصل الى العلاج المناسب

• ا . ب . الاحمدى (بدون عنوان)

لا تفكر فى هذه الليلة أو غيرها ، فان هذا التفكير قد يؤثر فى أعصابك ويرهقها . وستمر ليلة الزفاف بخير ان شاء الله

• محمد خليل ـ لاجىء فلسطينى ببغداد ـ العراق

وصفك للحالة لا يكفى لتشخيصها ، ويحسن أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

• من قراء الهلال (بغير اسم ولا عنوان)

ننصح بتعاطى حقن أوركيسترون فورت فروست « Orchisterone Forte Froast » بمقدار حقنة فى العضل واحد سنتى كل ثلاثة أيام حقنة ، ويستمر العلاج لمدة ثلاثة أشهر

• أحمد محمد أحمد ـ محافظة السويس

هذا الاعوجاج فى اليد أصبح الآن مزمنا لانه منذ الطفولة ، ولذا لا ينتظر أى تحسن يذكر من الناحية الطبية ، ولكن يمكن أن تعرض نفسك على أخصائى فى جراحة العظام للنظر فى امكان عمل أية جراحة لاصلاح اليد

والذى ننصح به علاوة على ذلك هو أن تعود نفسك على عدم الخجل من منظر اليد ،

فهناك عاهات كثيرة أشد من التى تشكو منها ، ولكن أصحابها لا يخجلون منها

• م . م . م ـ السودان

العادة السرية ضارة بالصحة بوجه عام ، وفى الاكثار منها ارهاق للجسم وللحيوية اما سؤالك الثانى فلا فائدة من ذكر أى علاج لان سنك لا يفيد معه مثل هذا العلاج الذى تطلبه

• جورج ابوخليل ـ مشغرة ـ لبنان

قد يتسبب الزلال فى البول من التهاب بالكلى أو حوض الكلى أو المثانة ، فيجب فحص البول ميكروسكوبيا حتى تتبين مكان الالتهاب ثم بعد ذلك يتم العلاج

• سعيد . ر . ى ـ الاردن

ننصح بتعاطى حقن فيتامين«ب١٢» ١٠٠٠ ميكروجرام فى الحقنة بمقدار حقنة مرتين فى الاسبوع فى العضل مع تعاطى شراب «ب.ج فوس » « B. G. Phos » بمقدار نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

• ع . ح . ع ـ الاسكندرية ـ الاقليم الجنوبى

حالتك تستدعى دراسة نفسية وعلاجا نفسيا ، ولذلك ننصح بعرض نفسك على اخصائى فى الامراض النفسية

• داود السليمان الحسينى ـ مصحة الامراض الصدرية ـ الكويت

اذا كانت أعصاب السمع ضعيفة جدا فلن تفيدك السماعة . والحل الوحيد هو التفاهم بواسطة قراءة الشفاه

« Lip Reading »

• عبد الباقى مصطفى ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

نرجو أن تعرض ولدك الصغير على اخصائى فى الغدد الصماء لاستشارته

• محمد غدير ـ بغداد ـ العراق

يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية لان حالتك تستدعى الفحص الدقيق

• ع . م . ا ـ الصعيد ـ الاقليم الجنوبى

يجب المداومة على لبس النظارة حسب مقاس العين ، كما يجب الكشف على العين اليسرى لمعرفة نوع المرض وعلاجه

• م . ل . و ـ الاعظمية ـ العراق

ننصح لكم بتعاطى اقراص فحم نباتى بمعدل قرص بعد كل اكلة ، ولا تخجل من عرض نفسك على الطبيب كما تقول فقد تكون الاعراض التى تشكو منها ناتجة من وجود باسور فى فتحة الشرج

• ع . س ـ اخميم ـ الاقليم الجنوبى

يجب فحص الحالة قبل تقرير صلاحية عملية ترقيع القرنية

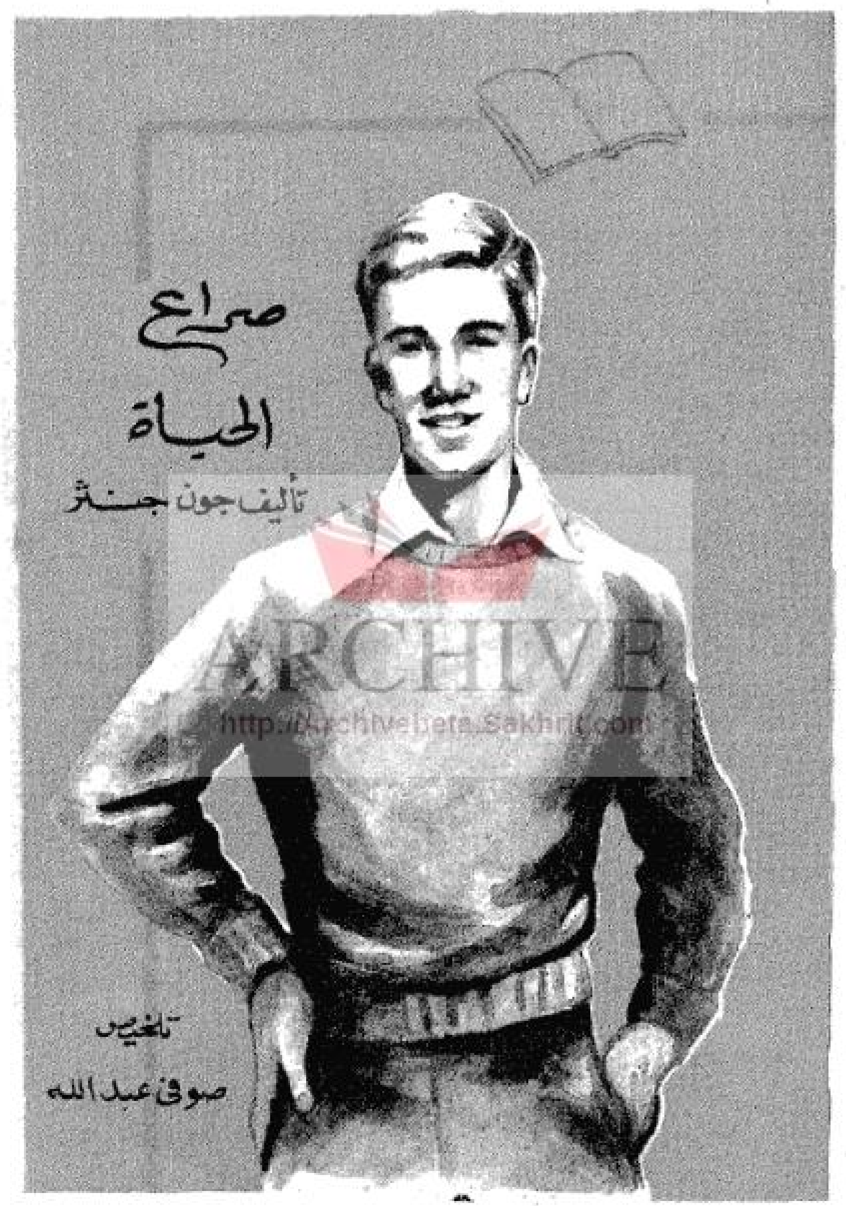
• م . ى . ن ـ حلب ـ الاقليم الشمالى

لا يمكن بتاتا معالجتك من الصمم والشفاء منه الا بعد الكشف عليك ومعرفة السبب فيه ، هل هو فى القناة الخارجية مثل الصملاخ ؟ أم فى الطبلة أم فى المظيمات السمعية ، أم فى العصب السمعى . يجب معرفة السبب أولا واذ ذاك يسهل العلاج

• ص . ا . س ـ الزرقا ـ دمياط ـ الاقليم الجنوبى

يرجح أن هذه حالة نفسية جسمية ، لانه لا يوجد مرض بهذا الوصف : ان أى انسان حين ينام على جنبه الايمن ، يوجعه هذا الجنب ويحصل له صداع أيمن ؟؟ ولكن يجب الكشف عليك عند طبيب باطنى فقد يجد شيئا يعلل به ما تشكو منه

كتاب الشهر



منذ عشر سـنوات كتب الرحالة والمعلق السياسى الامريكى جون جنتر قصة صراع ابنه جونى الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره فى سبيل التغلب على السرطان،تحت عنوان : «أيها الموت لاتفخر » • وقد أثار نشرهذه القصةالمؤثرة هممالباحثين والعلماء والاطباء فى سبيل علاج هذا الداء الوبيل

ونحن ننشر هنا ملخصا لهذه القصة التى تعد قطعـة من الادب الانسانى الرفيع تحت عنوان « صراع من اجل الحياة »

ليس هذا تذكاراً لولدى جونى بمعنى الكلمـة ، وانمـا هو تسـجيل لصراعه الباسل ، صراع طفل أعزل مع الموت • انه قصة ماحدث لمخ جونى ارويها فى بساطة الواقع • وارويها لان كثيرين من الاطفال يصيبهم المرض، فلعل فى هذه الرواية ما يمدهم وذويهم بالقـدرة على الصـمود والتجلد لان جونى واجه مصيره فى تجلد وعذوبة ورباطة جأش

حملته امه فى كاليفورنيا ، وانتقل وهو فى أحشائها عبر القارة الامريكية والمحيط الاطلسى حيث ولد فى باريس فى نوفمبر سـنة ١٩٢٩ ، وقضى سنواته الاولى فى أوروبا ، ثم رحلنا الى لندن وهو فى السادسة من عمره حيث قضى عاما ونصفا بين ربوع انجلترا وأخيرا عاد معنا الى أمريكا

وفى أمريكا ذهب جونى الى بضع مدارس عامة ، وأخـيرا استقر به المطاف فى معهد خاص بمدينة ديرفيلد • وكان صـبـاه مشحونا بشتى الاهتمامات من جمع طوابع البريد للمناجم والتعدين والقطارات الكهربائية والطهو !

وظل هذا حاله الى أن قال لى من تلقاء نفسه ذات يوم :

ـ ما أكثر هواياتى ! لابد أن أنزل عن خمس منها أو ست !

وأما الشطرنج فقد استطاع أن يهزمه فى يسر منـذ بلغ الثانية عشرة •

وفى تلك السن بدأ يهتم بالتنبؤات الجوية ، وصـنـع بيديه مجموعة ثمينة من الآلات والخرائط • وشغف بزراعة الحـديقة • ثم اسـتهواه أن يجرب الزراعة من غير تربة أصلا ، فى سوائل كيماوية • وشغف باقتناء الجراء الصغيرة والهررة والسلاحف•واستهوته الالعاب السحرية بأوراق اللعب ، وعجزت عن اكتشاف سر الحيلة فى كثير منها

وفى اختبار الذكاء الذى أجرى لمدرسته قيل لنا أن مستوى ذكائه لم يعهد له نظير بين طلاب تلك المدرسة • ومع هذا كانت درجاته فى المواد لا تزيد فى معظم الاحيان عن المتوسط بكثير•فهو لماح ولكنه قليل المثابرة



جون جنتر

ليس بالصعب · وكان موهوبا فى تضييع حاجياته المختلفة · وفى ذات مرة أضاع فى معهد دير فيلد فردة حذائه ولم يعثر عليها اطلاقا ، مع أن القسم الداخلى محدود ، وليس من المعقول أن يسرق أحد فردة حذاء واحدة · وفى ذات مرة خرجت معه من البيت الى مطعم لايبعد عن البيت أكثر من مائتى خطوة · فأضاع فى الطريق قبعته وعبثابحثنا نحن الاثنان عنها فلم نجد لها أثرا

كان جونى فتى حساسا خجولا كثير التردد · يدقق فى اختيار أصحابه ثم يتعلق بمن يتخيرهم · وكان جادا للغاية ، على حبه للضحك والدعابة واشراق وجهه على الدوام بالابتسام

وفى عيد الميلاد سنة ١٩٤٥ حضر جونى لقضاء العطلة معنا فى نيويورك · وكانت هذه سنته الثالثة فى معهد ديرفيلد ، فوجدناه قد زاد طوله دفعة واحدة كأنما يستجيب لمجموعة من اللوالب الداخلية الخفية ، فاوشك أن يصل الى طولى ، ونحل جسمه وبرزت عظامه مع أنه كان من قبل ملء القامة · وكان شديد الشقرة ، شعره بلون الشعير الناضج ، له عينان زرقاوان لامعتان ، أما يداه فاجمل يدين رأيتهما فى حياتى

ومع أنه كان فى أوائل عامه السادس عشر ، الا أن اتجاهه العقلى بدا واضحا للعيان : كان مشغوفا بالعلم ، فانشأ معملا صغيرا فى بيتنا بنيويورك يقضى فيه الساعات بين عقاقيره وموازينه ومكاييله وأجهزته الكهربائية · ولم يكن قد استقر رأيه بعد هل يغدو فيزيائيا أو كيماويا

وسعد جونى غاية السعادة بهذه الايام العشرة فى صحبتى · وعندما هم بركوب القطار عائدا الى ديرفيلد هتف بى :

ـ أبى · لقد كانت هذه أفضل عشرة أيام فى حياتى !

ولم يكن من عادته أن يفضى بمشاعره فى صراحة · ولذا سرنى كثيرا أن أسمع منه هذه العبارة

□

وفى مارس سنة ١٩٤٦ حضر لقضاء الاجازة الطويلة معنا · وجاءت أمه خصيصا لهذا الغرض · فنحن حريصان منذ طلاقنا على أن نجتمع فى أوقات اجازته الطويلة · أما الاجازات القصيرة فيقضيها مرة معى ومرة لديها فى مقاطعة كونكتيكت · وفى هذه الاجازة ذهبنا جملة مرات الى

مسارح برودواى ، وحضرنا معا محاضرات عن فيزياء الذرة • وشـهدنا معا مأدبة العشـــاء التى أقامتها بلدية نيويورك للســـياسى الانجليزى ونستون تشرشل تكريما لموقفه فى الحرب الذى قلب نتائجها رأسا على عقب وقرأت عليه الفصول الاولى من كتابى « داخل الولايات المتحـدة »

وخيل الى أن علائم التعب كانت بادية عليه ، ولكننى لم أعر ذلك التفاتا جـديا ، ولا سـيما بعد أن فحصـه طبيبنا الخاص تريجر الفحص الدورى المعتاد وقرر أنه على خير ما يرام • فعاد جونى الى مدرسته وبه شىء من الحسرة لانتهاء تلك الاجازة الجميلة التى استمرت شهرا

وفى أواخر ابريل تلقيت برقية من طبيب المدرسـة يبلغنى أن جونى ملازم فراشه بقسم التمريض بالمدرسة لتصلب فى عنقه • وقد ثبت بالفحص أنه التهاب عادى فى الغدد لا صلة له بوباء شلل الاطفال المنتشر يومئذ • فاتصلت بجونى تليفونيا ووجدته مرحا لا يبالى الا بما سيفوته من الدروس فى مدى الاسبوع • وبعد ثلاثة أيام اتصلت بى المدرسة تليفونيا وقال لى الطبيب أن أخصائيا فى الاعصاب قد دعى من مدينة سبينجفيلد ليفحص ولدى • وان هذا الاخصائى يريد أن يحدثنى • وبغير مقـدمات سمعته يقول :

ـ أعتقد أن ابنك مصاب بورم فى المخ

وذهلت فلم أدر بماذا أجيب ثم سمعته يناشدنى الاتصال بالاخصائى الكبير بوتنام كى أحضره من نيويورك الى دير فيلد

وبعد ساعة كنت ألهب الارض مع بوتنام ، ومررنا فى الطريق بالبلدة التى تسكنها أم جونى ، ثم استأنفنا المسير فى ليلة قاسية الجو تحت وابل من المطر بأقصى سرعة الى أن وصلنا ثلاثتنا الى معهد دير فيلد الخاص

ولم يزل منظر الحجرة الصغيرة ماثلا أمام عينى ، والاطباء والممرضات يروحون ويجيئون ويتهامسون • وفى وسط هذا الوجوم سطعت ابتسامة جونى المشرقة وقال لنا جملة واحدة ليهدىء من لهفتنا :

ـ أنا واثق أن الامر ليس خطيرا والا لنقلونى الى المستشفى

ولاحظت أن عينه اليمنى مدلاة فوق خده قليلا

وبقيت أمه معه واجتمع بى الاطباء على انفراد حيث قالوا لى أن الورم يجب أن يزال بجراحة بأسرع مايمكن • وأمر بوتنام أن ينقل جـونى الى نيويورك فى سيارة اسعاف • فلم يطلع نهار الغـد حتى كنا فى طريقنا عائدين به الى نيويورك

ومعهد الابحاث العصبية مبنى متجهم المظهر بالقرب من شـاطىء نهر هدسون فى مواجهة قنطرة جورج واشنطن • وغدت تلك الدار قلعة تلوذ بها جميع آمالنا ومخاوفنا أكثر من عام • ثم صارت سجنا لجميع أحلامنا

منذ ذلك اليوم الذى استقر فيه جونى فى حجرة حسنة مطلة على النهر ٠ وصار فى يد الفنيين بأحدث أجهزتهم المعقدة

وفى صباح اليوم التالى كان منظر عينه اليمنى أفضل من ذى قبل ٠ ولكن فيما بعد ، حين اعتدل ميزان النهار انتابه صداع بشع ، هو الالم الوحيد الذى فرضته عليه آفته طوال مدة مرضه،حتى أنه قال لى يومئذ :

ــ ابى ا أشعر كان سيفا يخترق دماغي مع كل نبضة فى عروقى !

وكانت مسكنات الصداع المعهودة ممنوعة الى أن تتم الفحوص التحليلية، ومن بينها الاشعة السينية والتصوير الكهربائى للمخ وفحص قاع العين. اذ لابد من ذلك كله كي يتسنى تحديد موضع الورم من المخ أدق تحديد ممكن ٠ وظللنا طوال الوقت نجيب على أسئلة الخبراء العديدين :

ــ هل هناك ميل للقيء ؟ هل هناك رجفة ؟ هل هناك ازدواج فى المرئيات؟ هل هناك حركات لا ارادية ؟ هل هناك اضطراب فى الطعم أو الشم أو السمع ؟

وكان جوابنا ونحن مذعورين : لا ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا

وباستثناء الصداع الشديد ، لم يؤلمه شيء سوى عملية حلق شعره بالموسى فى صباح يوم الجراحة ، ولا سيما فى الموضع الملاصق للالتهاب ٠

□

وأجريت الجراحة الاولى قبل ظهر ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦ ٠ بدأت فى الحادية عشرة ولم تنتم الا بعد الخامسة مساء ٠ فجراحات المخ تستغرق وقتا طويلا جدا لما تستلزمه من اجراءات معقدة واحتياطات بالغة ٠ فكانت هذه الساعات الست أطول أمد من الدهر مر علينا أنا ووالدته ٠ وبلغت بنا القشعريرة مداها حين سألتنا احدى الممرضات بغير مبالاة :

ــ أهو طفلكم الوحيد ؟

وقد علمت ممن سألتهم من المختصين أنه بعد تحديد موضع الورم بالضبط تفتح الجمجمة ثم يزال من الورم أكبر قدر ممكن مع الحذر الشديد من حدوث نزيف ٠ ثم أن الاورام المخية على أنواع ٠ فمنها النوع المتحجر الذى يمكن نزعه قطعة واحدة كما تخرج قطعة الزجاج من الفالوذج ٠ وهو أسهل الانواع وأقل خطرا ٠ ولكن هناك نوعا من الاورام يتسلل كالعنكبوت بين خلايا المخ الرخوة فيدمرها ببطء ، ويستعصى على الاستئصال

وقبل انتهاء العملية بنحو ساعة نزل طبيبنا الخاص تريجر من حجرة العمليات ، وكفتني نظرة واحدة كى أطالع أسوأ الانباء ٠ لقد تقدمت به الساعات الخمس خمسة أعوام ٠ وانتحيت به جانبا وسألته سؤالا واحدا بصوت أجش ،فأجابني :

ـ كلا . ليس من النوع المتحجر
وبعد دقائق نزل بوتنام ، فذكرني مرآه بالضباط الخارجين من المعارك .
وأقبلنا اليه فقال بايجاز :
ـ وجدته في حجم البرتقالة . واستأصلت نصفه . ومن حسن الحظ أن الورم في منطقة غير حساسة . والامل معقود على الاشعة السينية كي تقضي على ماتبقى من ذلك الورم

◘

وأعانته حيويته على الابلال السريع . فبعد أسبوع من الجراحة انهمك في رسم لوحات كاريكاتورية . وفي اليوم العاشر استطاع أن يتمشى في دهليز المستشفى بغير معين . ثم طلب مني أن أحضر كتاب الفيزياء وأتلو عليه الاسئلة التي في أواخر الفصول ، ثم تهلل وجهه عندما وجد أنه يعرف الاجابات كلها . وكان المسكين قد خشي أن تذهب الجراحة بجانب من ذاكرته مع ماذهبت به من خلايا مخه . ولكنه لم يظهر لنا القلق ، بل انتظر بهدوء الى أن أعد التجربة ليعرف الحقيقة بغير نزاع . واقشعر بدني أمام رباطة جأش يبديها صبي غض الاهاب في وجه أعتى الكوارث التي يمتحن بها بنو الانسان

وفي ذلك اليوم عينه بدأ يقرأ كتاب برتراند رسل عن نظرية النسبية ثم أملى على والدته خطابا الى العلامة اينشتين يقترح فيه عليه اتجاها جديدا في أبحاث « حجم الكون » مع الاشارة الى بحوث العلامة مكسويل والعلامة ادينجتون . وقد تلطف اينشتين فرد على رسالته بخطاب رقيق تمنى له فيه الشفاء كي يجتمع به شخصيا ويناقشه في فكرته

وقد عرضت صورة من خطاب جوني بعد ذلك على أستاذ الفيزياء باحدى الجامعات فيما بعد فأذهلني أن يقرر أن تلك الفكرة تشير الى معضلة من أدق المعضلات في العلم الحديث ، وأنه يعجب كيف تنبه ذهن جوني الى وجود تلك المعضلة أصلا

وكذبنا على جوني . قلنا له ان الجراحة استأصلت الورم بأكمله . وأن ما يشعر به انما هو من آثار الجراحة . ولم يزد ذلك الاثر على وهن خفيف في ساقه اليسرى . أما عينه اليمنى فعادت سيرتها الاولى

وأبدى جوني في تلك الفترة رقة احساس موجعة لقلوبنا كلما تذكرناها . فقد قال يوما لأمه أنه شعر طيلة الليل برجفة البرد ، فسألته لماذا لم يدق الجرس للممرضة . وكان جوابه :
ـ كرهت أن أزعجها ، فانها متعبة . وقد تكون نائمة
وبدأ يضيق بزياراتي الكثيرة ويقول لي :
ـ ينبغي أن تجد في اتمام كتابك « في داخل الولايات المتحدة » . بدلا

من اهدار وقتك هكذا • ويجب أن تكتب المحاضرات المطلوبة منك لمحطات الاذاعة والمعاهد العلمية • وخذني من هنا فان نفقات الاقامة في المستشفى باهظة

وبعد قليل بدأ العلاج بالاشعة السينية • وعقب الجلسة الاولى استرقت النظر الى تقرير الاخصائي • ومن نظرة واحدة عرفت أن الورم المصاب به جوني قاتل لا شفاء منه • وكتمت السر عن أمه وعنه • ولكن الطعنة أوغلت في سويدائي عندما سمعته في ذلك اليوم يقول لأمه :

ـ أمامي عمل كثير • ولكن ما أقصر الوقت !

وفي أول يوم عدنا به الى بيتي في نيويورك ، حدث ما توقعته • اذ انقض على مكتبتي واتجه الى دائرة المعارف البريطانية • ولكنني كنت قد أخفيت المجلد الذي يحوي موضوع الاورام • ولما لم يجده ، لم يشأ أن يسألنا حتى لا يظهرنا على قلقه • وقضينا الوقت في الحديث عن اعداد اقامة طويلة له في الريف كي يستجم ، على أن يذهب للعلاج بالاشعة السينية في الحين بعد الحين

◻

وقضينا صيف سنة ١٩٤٦ بطوله متنقلين بين الريف ونيويورك مرة كل عشرة أيام • وفي تلك المدة قرأ جوني فيما قرأ روايات شكسبير مرة أخرى ، واعد مشروعات سيناريو سينمائي لبعض تلك الروايات • واشتغل برصد النجوم ، وكان الموت ليس قاب قوسين أو أدنى منه • كان يقبل على أعماله وهواياته بثقة كاملة كالينبوع المتدفق • ولكنني ووالدته كنا نتعذب في دخيلتنا ونسأل السماء عن حكمة ذلك العذاب بل الاضطهاد لهذا الذهن المتوقد الشاب

وفي أواخر يوليه عاد الورم الى التضخم وكان لابد أن يعود الى معهد الابحاث العصبية • وهناك تخلى بوتنام عن كل تورية وقال :

ـ ان ابنكما ميت لا محالة بهذا السرطان في المخ

ودعوت العلامة بنفيلد أكبر جراحي المخ في العالم الجديد للقدوم من مونتريال عاصمة كندا • وبعد أن فحص جوني قال :

ـ لقد صنع لابنكما كل ما يمكن أن يصنع بيد بشر • لا حيلة لي !

وأجريت جراحة أخرى مع ذلك • وبعدها أقبل جوني على بحوثه الكيماوية بدأب وحماسة • وبلغ من شجاعته أنه شرع يفاتح أمه في مشكلة الموت ويناقشها فيها كأنه يناقش معادلة رياضية بغير انفعال • ثم ينتقل على الاثر الى رواية نكتة ويضحك من أعماق قلبه • وكنت أرى أمه تضحك معه وأشاركهما ، وقد نسينا في غمرة مرحه الباسل رفيف أجنحة الموت فوق رأس وحيدنا الشجاع !

وعندما تنتهي السهرة التى يحييها بسمره اللطيف المرح المأنوس ، كان ينهض ويقول لنا :

ـ لقد كان هذا اليوم يوما رائعا آخر · ما أعظم بهجة الحياة !

ويأوى الى فراشه ، ويتركنى وأمه نحدق فى ظلمة الليل ونقلب أعيننا بين نجوم السماء ونسألها عن حكمة تلك النقمة التى تبدو قسوتها بغير حدود ، وبغير مسوغ يستطيع أن يعقله الانسان

وفى ليلة عيد الميلاد عاودته الآلام وحملته فى سيارتى الى المستشفى فكان يخفى عنى آلامه ويجتهد أن يضاحكنى·ولست أدرى أينا كان اقدر فى ذلك اليوم على تصنع المرح وخلو البال ليسرى عن صاحبه

وفى المستشفى أقبل الحلاق للمرة الثالثة ، فركبه جونى بالدعابات · واستمرت الجراحة فى هذه المرة سبع ساعات · وخرج منها جونى بفجوات فى ذاكرته تعرض له فى بعض الاحيان فيسأل فى أى فرقة بمعهد دير فيلد هو ؟ أو أى يوم كان يوم أمس ؟ وبدأت نوبات الصداع الموجع تشتد عليه · ولكنه كان يصر على الاستعداد لامتحان القبول فى جامعة هارفارد · وأحضرت له البرنامج ودفعنا رسوم الامتحان · وأقبل على المطالعة وقد بدأ ذراعه يرتجف بحركات لا ارادية من أثر الداء الذى ينخر فى دماغه · ولكنه أبى أن يستسلم وواصل الزحف نحو الحياة · ان لم يكن على رجليه ، فعلى بطنه · أما التوقف فلا

ودعيت ذات يوم فى منتصف الثالثة بعد الظهر الى البيت لأجده راقدا وعلى وجهه غبرة · ولكنه سألنى بصوت متلعثم :

ـ هل قبلتنى جامعة هارفارد ؟

وانتحى بى طبيبنا الخاص تريجر جانبا وهمس فى أذنى :

ـ انه يحتضر · نزيف فى المخ

ومع هذا ظل الى النهاية يعرف الأشخاص ويحاول أن يبتسم فيرسم شبحا باهتا لابتسامته الوضيئة على محياه الكابى

وفى المساء تسلل الموت كاللص فاختلسه بعد أن يئس من قهره وجها لوجه ···

وهذا هو كل ما تبقى من حياة دافقة كالينبوع ، وضيئة كالشمس ، متقدة كألسنة النيران : جسد هامد خامد ، تتكدس من حوله طاقات الورود ، وقد ارتدى ثوب معهده ، وربطة عنق زاهية الالوان كان حريصا على ربطها بيديه صباح كل يوم رغم وهن الداء

وكلما زمجرت الريح فى الاعالى ، ووسوست بين أوراق الشجر، تجمعت الغصة فى حلقى ، لانه كان يحب مظاهر الطبيعة وتقلبات الجو كان ···

وذلك كل ما تبقى من أعز انسان ···

سر الجمال والتجميل

الدكتور على أبو الوفا أخصائى التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

عقدة الجمال

قانون واحد فى العالم استطاع أن يرسم الصورة الواقعية للبشر ، وهذا القانون هو قانون ادلر ـ القانون الذى صارح البشر ـ وقال لهم : «أن لكل انسان فى العالم نقص او عيب جسمانى ، وهذا النقص او العيب يتحول الى ازمة نفسية حادة لا تزول الا بازالة الاسباب » . لقد كان أدلر فى هذا القانون واقعيا ، استمد نصوصه من اعماق النفس الانسانية ، فلا يوجد انسان خال من العيوب

وفى ايام الملك لويس الرابع عشر ، كانت مدام ريكامييه من اجمل سيدات فرنسا ، ولكنها كانت تعانى من عقدة نفسية غريبة . . . لقد كانت لا تتمتع بعرق له رائحة جذابة ، فلجأت الى الروائح العطرية لتغطى هذا النقص ، وصارت العطور عقدة نفسية تكلفها اكثر من ربع مليون جنيه !

ونحن وحدنا الذين نستطيع ان نتحكم فى نقصنا الجسمانى حتى لا يتحول الى عقدة أو ازمة نفسية حادة ، غير أن كثيرا من الناس لا يستطيعون أن يواجهوا الواقع ، بل يحسون بالمرارة والالم كلما نظروا الى المرآة ورأوا انفا منتفخا ، او فروة راس خالية من الشعر ، او فما واسعا او شفاها مدلاة ، أو عيونا جاحظة . انهم يعتقدون ان هذه الملامح تنفر الناس منهم ، وتثير التعليقات ، ومع شعورهم هذا ، وعدم قدرتهم على مواجهة الواقع ، يتحول شعورهم الى نقمة على أنفسهم وعلى المجتمع فيلجئون الى الجريمة فى سبيل الانتقام

وقد تأكدت من هذه الحقيقة حينما كنت اتلقى دروسى على يد الدكتور « جون بيك » استاذ الجراحة التقويمية بجامعة شيكاغو ، لقد شاهدته يجرى عمليات تجميل لستمائة مسجون من المشوهين بسجن الحكومة المسمى « جوليبت » ، لقد رأيتهم بعد العمليات وهم ينظرون الى المرآة

ويبتسمون فى كل الوجوه التى تقابلهم بعد ان كانوا حاقدين على المجتمع
وثمة اناس آخرين لا يؤثر فى نفوسهم وجود العيب الجسمانى ، لانهم يستطيعون ان يواجهوه فى صراحة وواقعية . هؤلاء النـــاس يستمدون من هذه الواقعية ، وهذه الصراحة طاقة تدفعهم الى العمل والتقدم الى الامام فمثلا نابليون الذى استطاع انيصبح اشهر قائد فى التـــاريخ كان قصيرا له أنف معوج كبير ، وبسمارك الالمانى ، وهتلر ، وموسوليني ، واتلى ، وتشرشل ... كلهم واجهوا عيبهم الجسمانى ، واصبحوا فى يوم من الايام قادة مشهورين

ومن بين الادباء والرسامين استطاع كثيرون ان يصلوا الى القمة على الرغم من عيوبهم الجسمانية ومن هؤلاء بيكاسو واسكندر دوماس ، وانطون تشيكوف . ونحن جميعا نذكر شخصية الفارس الشهير سيرانودي برجراك لقد كان له أنف ضخم فظيع ، ومع هــذا فقــد أحب سيدة وبادلته الحب

وعلى الرغم من كل هذا ، فقد استطاع العلم الحديث أن يتغلب على اسباب هذه العقد النفسية ، لاصلاح التشويهات والعاهات وتقويم كل ما فسد من أعضاء جسم الانسان : وبهذا خلص الاشخاص الذين لايقدرون على مجابهة واقعهم من عبودية التقاطيع الدميمة التى كانت تلهب نفوسهم وتبعث الحسرة فى قلوبهم كلما نظروا الى المرآة

بريد الجمال والتجميل

شفتاى وأنفى ...

● أنا مدرس صناعتى الكلام ، اشكو من غلظ شفتاى بالاضافة الى كبر أنفى ، الامر الذى يضايقنى . فارجوافادتى عما اذا كانت جراحة التجميل تساعدنى فى تهذيب شفتاى وأنفى ، وهل الامر يحتاج لبقائى فى القاهرة وقتا طويلا أم لا ؟

ت . ح . مدرس بالصعيد

ـ هل أنفك طويل فقط أم طويل ومقوس؟ اذا كان طويلا فقط فيمكنك بعد اجراءالعملية السفر الى بلدك فى نفس اليوم دون خوف. أما اذا كان طويلا ومقوسا فالامر يستـدعى البقاء قرابة أسبوع بالقاهرة لتكون تحت اشراف الطبيب المعالج لعلاج الاورام الخفيفة التى ستظهر حول العين
وبالنسبة للشفاه الغليظة فهى تتطلب اجراء عملية تجميل بسيطة للغاية تتلخص فى عمل شق مابين جلد الشـــفاة واغشية الشفة الداخلية ثم قطع بعض اجــزاء من اللحم الزائد من داخل الشفة ثم خياطتها

حبوب وندوب ..

● أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى . ظهرت حبوب على صفحة وجهى منذ الصغر ثم انمحت ، غير أنها تركت أثرا ظاهرا(ندوب) شوهت وجهى ، فهل يمكن لجراحة التجميل علاج هذه الحالة علما بأنى من ابناءجمهورية العراق ؟

أ . ع . محمود ببغداد

ـ اذا كانت الندوب خفيفة فيمكن علاجها

من طريق استعمال مراهم أساسها الراسب الابيض او سائل حمضى يساعد علىاختفاء الندوب من الطبقة الاولى لجلد الوجه ، واذا كانت عميقة فان جراحة التجميل تضمن لك العلاج باستعمال الصنفرة (طريقة ايفرسن) فتختفى جميع آثار حب الشباب القديمة . اما الندبة الكبيرة وهي مايسمونها « حبة حلب » فأحسن علاج لها هو اجراء عملية ترقيع لها بجزء من جلد الجسم ، ويستحسن ان يكون من خلف الاذن

قصر القامة

● **أنا شاب لا عيب فى جسمى اومظهرى العام الا قصر القامة . الامر الذى يضايقنى فهل يمكن زيادة طولى ولو بضعةسنتيمترات؟**

ا . ق بالعــراق

— لو كان عمرك اقل من عشرين عاما فانه يمكن زيادة طولك بضعة سنتيمترات ، واذا كان سنك ما بين عشرين الى خمسة وعشرين عاما فان النجاح فى زيادة طولك يكون بنسبة ٥٠ ٪ ، اما اذا كان سنك يزيد على ذلك فالنتيجة غير مضمونة بالمرة . فاذا كانت حالتك الاولى او الثانية فأنصحك بممارسة الالعاب الرياضية ولا سيما العقلة والمتوازين ويمكن تناول بعض المقويات مثل الكالسيوم والفسفور والفيتامينات وخاصة فيتامين « د » فهى تساعد على تقوية عظام الجسم وبالتالى تسمح بزيادة طولك سنتيمترات قليلة . واذا لم تصل الى نتيجة فأنصحك بفحص الغدد الصماء التى تؤثر على نمو الجسم عامة

نحافة الجسم ..

● **أنا شاب فى الثالثــة والعشرين من عمرى ، طولى ١٦٧ سم ووزنى ٥٤ كيـلو . اى ان التناسب بين الطول والوزن مفقود وبالتالى فانى اشكو من نحافة جسمى . فهل تداوونى على طريقة تفيدنى ؟**

غسان . س . بدمشق

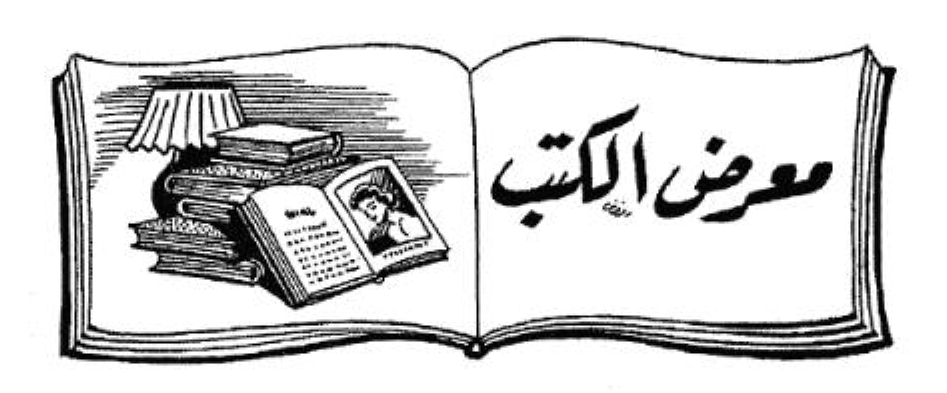
— تناول طعاما يتكون أغلبه من الدهنيات والنشويات والسكريات فهى تساعد جسمك على النمو ، وعليك بالراحة والاسترخـاء وخصوصا بعد الغـداء . وننصح ببعض الادوية فاتحة الشهية مثل مركب السيدوبكس الذى يحتوى على حديد وفيتامينات ، فهى تساعدك على زيادة وجبالك الغذائية واذا لم تحصل على نتيجة بعد شـهرين فاعرض نفسك على اخصـــائى لانه كثيرا مايكون الطفيليات وديدان الامعاء سببا فى الضعف

تجاعيد الوجه ..

● **أنا فتاة فى العشرين من عمرى معروفة بجمالى وقوامى الممشوق غير انى لاحظت أخيرا أن التجاعيد قد ملات وجهى ممـــا يضايقنى كثيرا ويخيفنى فى مستقبل ايامى فهل تساعدنى جراحة التجميل من التخلص من هذه التجاعيد حتى يعود وجهى الـى ما كان عليه من اشراق ؟**

مديحة . ن . بالقاهرة

— ان الاجهاد والتعب من أسباب التجاعيد المبكرة التى تظهر على صفحة الوجه فضلا عن ضعف الصحة العامة ، والفوضى فى تناول الاغذية كالافراط فى المأكل والمشرب،والامساك المزمن والارق ، كل هذه الاسباب كافية لظهور التجاعيد على صفحة الوجه فى وقت مبكر . لذلك فأنا انصح بالاعتدال فى كل شىء .. فى المأكل والنوم ، وعدم الانهمــاك فى اداء الاعمال حتى ساعة متأخرة من الليل . واشربى قبل النوم شرابا مهدئا كاللبن الدافىء أو الماء الدافىء مذابا فيه قليل من السكر . ستنامين بعد ذلك نوما هادئا ، واخرجى الى الهواء الطلق كلما امكنك . ودلكى وجهك باحسد الكريمات الخفيفة أو « كولد كريم » ، أو بزيت اللوز الحلو او زيت الزيتون لمـدة عشر دقائق عند الاستيقاظ والنوم ولاحظى ان تكون اتجاهات التدليك من الذقن الى الوجنتين الى اعلى ، ومن الفم الى الى لتحتى الانف ، أما حول العينين والصدغين فيكون التدليك دائريا



Ramza
par Out El Kouloub
(Gallimard)

رمزة

بقلم السيدة قوت القلوب

سبق للسيدة قوت القلوب الدمرداشية ان نشرت باللغة الفرنسية عدة كتب حازت اعجاب الذين طالعوها وقرظها طائفة من كبار رجال الادب الفرنسيين ، أثنوا على أسلوبها وعلى ماضمنته هـذه الكتب من ملاحظات سديدة وصور بديعة

وأمامنا الآن كتابها الاخير (رمزة) وهو قصة سيدة مصرية اصطرعت فيها قوى التقاليد وقوى التحرر والانطلاق . وفيها وصف دقيق لحياة المرأة في الجيل السابق والعوامل المختلفة التي كانت تتنازعها . فهو من هذا القبيل « وثيقة » الى جانب كونه قصة ، كما قال الاستاذ هنري جيسلمان الاديب الفرنسي المشهور في تقديمه للكتاب

وانه ليسرنا أن تعنى السيدة قوت القلوب بتعريف بلادنا وأحوالنا الى القراء من الاجانب ونعد هذا المسعى خدمة ثقافية جليلة جديرة بأطيب الثناء

كارثة فلسطين

للسيد عبد الله التل

قائد معركة القدس

ظهرت أخيرا هذه المذكرات التي ظل الناس يتشوقون اليها ويترقبونها بفروغ صبر ، فقد كان أبناء الامم العربية أشوق ما يكونون الى الوقوف على أسرار هذه الكارثة التي حاقت بفلسطين العزيزة . ولقد عاش السيد عبد الله التل في جحيمها ، وكافح وناضل ، وقاد معركة القدس ، وانقذ القدس وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من دمار محقق ، ولقد كان بحكم اعماله التي تولاها ، كضابط في الجيش الاردني الذي كان جلوب يتولى قيادته ، وكقائد لمعركة القدس ، ثم كحاكم لمنطقة القدس فمتصرف للمدينة ، قد أتيح له أن يطلع على خفايا السياسة التي كانت تدار بها معارك فلسطين

ان في هذه المذكرات أسرارا خطيرة ، وفضائح رهيبة ، من ضروب الخيانة التي ارتكبها الانجليز ضد العرب ، والتي ساعدهم على ارتكابها الكثيرون من عملاء الاستعمار ، أولئك الخونة الذين مكنوا للصهيونية العالمية ان تقسم العالم العربي وتشقه الى نصفين ، وتفصل بين اجزائه ، وتقف « كالعقلة في الزور » كما يقول المثل

وقد اشتمل هـذا الكتاب النفيس على تفاصيل وافية مسهبة من : أهم الاحداث العسكرية ، التي وقعت في فلسطين بعد قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ وقبل نهاية الانتداب البريطاني في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . ثم أهم الاحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم وقبل نهاية الانتداب . ثم قيام الحرب ودخول الجيوش العربية فلسطين . معركة القدس . ثم حديثه عن الحالة الحربية في الميمنة والميسرة ، وما فعلته الجيوش العربية ، ثم الهدنة الاولى وما حدث خلالها . مرحلة الحرب الثانية ، فالهدنة الثانية ، وما بعد الهدنة الثانية ، معركة النقب وملابساتها .

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله، مأساة النقب الجنوبي ، مأساة المثلث الخ

والسيد عبد الله التل يحدثك عن ذلك حديث خبير ، وحديث سياسي ومؤرخ دقيق لهذه المعارك السياسية والحربية وقد وقف على جلائل الامور وخفايا السياسة والحرب ولاشك ان من واجب كل عربي ان يطالع هذه المذكرات ، وان يحتفظ بها كل بيت عربي فهي مصدر تاريخي هام ، ولتذكر كل عربي في الوطن العربي بهذه الكارثة المروعة التي حلت ببلد عربي ، وبغدر الاستعمار ،وخيانة عملائه من ابناء الامة العربية ، ليعمل دائما مع العاملين على استعادة هذا الوطن العربي المساوب

ويقع هذا الكتاب في ٦٤٦ صفحة من القطع الكبير وقد طبعته مطبعة مصر طبعة انيقةعلى ورق ممتاز ويطلب من دار القلم بالقاهرة

رسائل ابن الاثير

بقلم الاستاذ انيس المقدسي

هو ضياء الدين بن الاثير ، وكان عالما واديبا . وقد تكلف المؤلف عناء عظيما حتى حصل على صور هذه الرسائل ، وحتى اتم تحريرها وتحقيقها . ويقول الاستاذ انيس المقدسي في ختام مقدمته لكتابه : « ونحن في نشرنا لرسالله لا نقصد فقط الى الناحية اللغوية والادبية منها ، بل ننظر ايضا الى ما تلقيه من أضواء على أحوال عصر من اهم العصور في التاريخ ، نعني به عصر صلاح الدين الايوبي وأسرته »

وهذه الرسائل آية في البلاغة ، وان كان كاتبها قد أسرف في التأنق الانشائي، الذى يتميز به عصر ابن الاثير، وكانتمقاييس البلاغة غيرها في هذا العهد ، وقد تطورت الاساليب الكتابية من عصر الى عصر ، ولكن مثل هذا الاختلاف بين مختلف العصور لا يقف عقبة في سبيل الاطلاع على مثل تلك الدرر الادبية

ويقع هذا الكتاب النفيس في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من مؤلفه عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

كيس الدنانير

تاليف الاستاذ كامل كيلاني

قصة من قصص جحا التي يوالي اصدارها الاستاذ كيلاني ، ويتحف بها مكتبة الاطفال ، وهي المكتبة التي كرس لها جهوده ، ويبذل في مدها بكل جديد أقصى ما في طوقه من جهد ووقت ومال

والذي يثير الدهشة حقا ان جهود الاستاذ كيلاني في هذه الناحية جهود غير مشكورة ، فالكل يعترف بأنه يمثل هذه الكتب الطريفة الممتعة يمهد السبيل لصغارنا أن يتعلموا لغتهم العربية على حقيقتها وبنطقها الصحيح ، ومع ذلك لم تقرر الى اليوم في مدارسنا الابتدائية ، والاعدادية بل والثانوية

وانا نهيب بوزارة التربية والتعليم ان تقرر بعض هذه السلسلة القيمة في مدارسها ، فانها ستكون خير عون لمدرسي اللغة العربية في مهمتهم

وانا لنهيب كذلك بالآباء أن يمدوا ابناءهم بهذه الكتب ، وأن يضيفوها الى مكتباتهم ليساعدوا هؤلاء الابناء على معرفة لغتهم العربية السليمة

وتطلب هذه القصة وغيرها مما أصدره الاستاذ كامل كيلاني من مكتبة الكيلاني للاطفال بشارع البستان بالقاهرة

تاريخ الادب العربي

بقلم الاستاذ محمد سعيد والاستاذ احمد كحيل

هذا كتاب ضم بين دفتيه اربعة اجزاء ، اما اولهما فقد تناول تاريخ الادب في العصر الجاهلي ، ولكنه امتد حتى انتهاء العصر الأموي ، وتناول الجزء الثاني تاريخ الادب في العصر العباسي، ثم الادب الاندلسي في الجزء الثالث ، وأخيرا النهضة الادبية في المملكة السعودية والبلاد العربية

وقد وضع هذا الكتاب لطلبة المدارس الثانوية ، وقد توخى المؤلفان أن يكونوا وافيا بالغرض مع السهولة والايجاز ، وكان جميلا من المؤلفين انهما أكثرا من النصوص الأدبية المنظومة والمنثورة ، وتولياها بالشرح والتفسير والايضاح ، حتى تكون هذه النصوص عونا على تقويم اللسان ، وتنمية الذوق الادبي وملكة البيان عند الطلاب

ويقع الكتاب في ٢٢٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المؤلفين بالمدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية

القرآن والعلم الحديث

للاستاذ عبد الرزاق نوفل

هذا هو الكتاب الثالث الذى وضعه الاستاذ عبد الرزاق نوفل للربط بين العلم والدين . وقد كان كتابه الاول « الله والعلم الحديث » الذى يثبت وجود الله بالادلة العلمية ويترجم الآن الى اللغات الاجنبية . والثانى « الاسلام والعلم الحديث » الذى يناقش العبارات والعقائد الاسلامية فى ضوء العلم الحديث

وأوجه الاعجاز فى القرآن غير مقصورة على مافيه من البلاغة وجمال الاسلوب ، بل فيه اعجاز علمى اثبته المؤلف فى هذا الكتاب الثالث

لقد حوى القرآن اصول الطب النفسى والعلاجى والوقائى ووجه النظر الى مختلف العلوم بل سبقها الى تقرير حقائقه

وقد عالج المؤلف فى الكتاب ستة وثلاثين موضوعا من المواضيع العلمية التى جاء بها القرآن ، وأوضح التقدم العلمى اعجاز القرآن فيها ، مثل الصواريخ والاقمار الصناعية والاشعاع الذرى والالكترونات والبروتونات والاحياء فى الكواكب الاخرى

واجاب المؤلف على هؤلاء الذين يقولون ان القرآن ليس كتاب علم بانه قد فاتهم أن اول آية نزلت فى القرآن هى بالامر بالقراءة ثم تكرار الامر فى الآية فاتقول آيات القرآن هى:

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم »

وقد كرم القرآن العلماء اذ تقول الآية :

« انما يخشى الله من عباده العلماء »

ان كتاب الاستاذ نوفل يعتبر الاول من نوعه والمكتبة العربية الاسلامية كانت فى أشد الحاجة اليه

ويقع الكتاب فى ٢٠٠ صفحة من القطع الصغير وتوزعه مؤسسة المطبوعات الحديثة

وكان مساء

تاليف الاستاذ عبد الحميد جودة السحار

رواية اخرى اصدرها الاستاذ السحار ، وقد ضمنها وصفا دقيقا سلسا جميلا لمشاهداته فى المملكة العربية السعودية وفى الباكستان ، وهى قصة فترة من حياته ، نماها بطل القصة فى القطرين ، والقصة ممتعة ، محبوكة الاطراف ، خفيفة الظل فى كثير من المواضع ، وقد يكون خير ما فيها وصف ما وقعت عليه انظار البطل ، والاسهاب فى وصف أحاسيسه وعواطفه ، وتحليل نفسه ، وحديثه عن ذكرياته التى ظلت تلح عليه ، كانت ذكريات حبه الاول تملأ كل رأسه ، وكانت تطارده أينما كان ، ولم يعجبنى صراحة أن تطارده هذه الذكريات الغرامية وهو يطوف بالكعبة المكرمة متدينا متعبدا ، وفى وقت لا يذكر فيه غير الله

على أن القصة رائعة ممتعة حقا ، واسلوبها جميل سلس ، وخير ما يقال عنها أنك لا تشعر بملل منها وسأم ، بل تحس بالرغبة الجامحة فى المداومة على مطالعتها حتى تصل الى ختامها

وتقع فى ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير وتطلب من مكتبة مصر بالفجالة بالقاهرة

منهج القرآن

فى بناء المجتمع

لفضيلة الاستاذ الاكبر محمود شلتوت
شيخ الجامع الازهر

هذا الكتاب يضم بين دفتيه طائفة من المقالات الدينية التى تعالج كثيرا من النواحى الاجتماعية ، مثل أساس الاسلام فى رباط المجتمع ، التسول فى نظر الاسلام ، التكالب على الدنيا ، الروحية المهذبة ، الاسلام دين العقل والعلم ، ومكانة العلم فى نظر القرآن ، والوقاية من الامراض فى نظر الاسلام ، والتضامن الاجتماعى فى نظر الاسلام ، والتضامن المادى فى نظر الاسلام ، وأساليب القرآن فى الدعوة الى الاتفاق ، والتسول فى نظر الاسلام ، والدين والاجتماع ، وكيف نحيى العمل بالاسلام ، والابتداع فى الدين وغير ذلك من الموضوعات الشيقة

وكلها كما نرى موضوعات هامة دقيقة وحيوية ، وكل مسلم فى حاجة الى الوقوف على كلمة الدين فى مثل هذه الموضوعات ، وأستاذنا الكبير الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الجامع الازهر هو الذى يحدثنا بكلمة الدين ، وينشرها بين الناس فى أسلوبه السلس البديع

وقد تولت ادارة الثقافة بوزارة الاوقاف اصدار هذا الكتاب ويقع فى ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير

روايات تاريخ الاسلام

أروع ما كتبه جرجى زيدان

تقدم دار الهلال قريبا طبعة جديدة فاخرة من روايات تاريخ الاسلام التى ألفها المرحوم جرجى زيدان ، ويسرنا أن نسجل هنا رأى بعض كبار ادبائنا وكتابنا فى هذه السلسلة الفريدة ..

فيها احياء للتاريخ وتوجيه للشباب

● طه حسين ●



لمؤسس دار الهلال اثر بعيد المدى فى حياة الادب العربى المعاصر . وهو اثر ادبى خالص ، فقد نقل الى أدبنا مذهبا من مذاهب الادب الاوروبى ، هو القصص التاريخى الذى كتبه ويمتاز ببراعة الاسلوب . **وانى اسجل انه نحو جديد من انحاء الانتاج الادبى فيه احياء للتاريخ العربى ، وفيه توجيه للشباب ، وفيه بعد هذا كله تأثير فى الخيال .** ومهما انس فلن انسى اننى كنت فى ايام الصبا والشباب ابدا فى قراءة القصة التاريخية من قصص جرجى زيدان ، فلا أكاد اقدم فى قراءتها حتى افتن بها ، واذا هى تشغلنى عن الدرس ، وتأخذ على تفكيرى وقتا طويلا

وسيلة نافعة لتقريب التاريخ الى القارئ

● عباس العقاد ●



قرأت طائفة من الروايات التاريخية التى ألفها المؤرخ الكبير « جرجى زيدان » فى حوادث العصور الاسلامية .. **فرأيت فيها جميعا وسيلة نافعة لتقريب التاريخ الاسلامى الى**

القارىء الذى لايتسع وقته لمراجعة المطولات وان القارىء المطلع يجد فيها مزية لا توجد كثيرا فى المراجع المطولة ، وهى تحليل الشخصيات فى سياق الوصف والحوار تحليلا نفسيا، وتعليل الحوادث تعليلا علميا، لا يعهدان على هذا النحو فى كتب التاريخ على الاسلوب القديم

ثروة لها قيمتها فى الأدب والتاريخ

عزيز اباظة



لقد قرات هذه الروايات مرتين على الاقل أولهما حين كنت طالبا فى المدارس الثانوية . ثم عدت لها مرة أخرى فى فترات غير مرتبة حين كنت اوثر أن انال قسطا من الراحة ــ راحة البال ــ أبلغها عن طريق له أثره الجمالى ، فضلا عن التسرية ذات الفائدة البالغة . ثم كنت أعود الى روايات معينة منها اذا هممت بالكتابة فى نفس الموضوع ، كما فعلت مثلا فى رواية العباسة ، وشجرة الدر وغيرهما

ويقينى ان روايات تاريخ الاسلام للاستاذ المؤرخ الكبير جرجى زيدان ، هى ثروة لها قيمتها فى هذا القطاع كما يقولون بلغة هذه الايام

وكما كان لدبماس الاب وديماس الابن اكبر الفضل فى التعريف بتاريخ فرنسا ، فلقد كان للمرحوم جرجى زيدان مثل هذا الفضل بلا جدال . **فلقد عالج التاريخ الاسلامى فى جملته وتناول اكبر أحداثه ، واعظم صانعيه . وجلا ذلك كله فى نسق مشوق ، واحاطة حسنة ، وأسلوب سهل ، فقربه بصنعته المحكمة الى قلوب الناس واذهانهم . بل فرضه عليهم فرضا .**

وحسبك ان تعلم انه ما من موضوع طرقه جرجى زيدان برواية من رواياته الا اصبح يرجع اليه ويقتاس به من وفرة ما جمعه فيه من المعلومات التاريخية والادبية والاجتماعية للعصر الذى يؤرخه

وانا من الناس الذين يؤيدون الطريقة التى تناول بها جرجى زيدان رواياته . فلست أنعى عليه كما فعل بعض الادباء والمؤرخين ، انه لم يتمسك بحرفية التاريخ . ذلك لانه لا يقوم بتدريس تاريخ الاسلام فى كلية او مدرسة . ولم يكتب هذا التاريخ فى رسائل او محاضرات . ولكنه أدخل المعلومات التاريخية فى بوتقة فنه . ثم ابرزها روايات وحكايات آخى فيها بين ما وقع ، وما تخيل هو للسياق والحبكة انه وقع . وحق الاديب والقصاص فى هذا التصرف ، حق لا شبهة فيه

هذا رأيى فى مجموعه . ولعلك لا تعرف اننى كنت أحد الذين الحوا على صاحبى الهلال منذ سنوات ان يعيدا اخراج روايات والدهما العظيم . ففعلا وخيرا فعلا

مجموعة تاريخية زاخرة وقصصية خلابة

فكرى اباظة



«جرجى زيدان» جامعة فتحت أبوابها للشباب المصرى والعربى فى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين . وظلت تلقى دروسها عن الاسلام ــ والقومية العربية حتى توق

الى رحمة الله مؤسسها ومنشئها ، بعد ستين طويلة كلها جهاد مخلص أمين في سبيل العلم والتعليم ..

تلك « الجامعة » لم تغلق ابوابها . ولن تغلقها بمشيئة الله

انها لاتزال مفتوحة الابواب على مصاريعها لتلاميذه وقرائه العديدين فى الكيان العربى الكبير ..

ارخ « الاسلام » فكان رغم عقيدته و « مسيحيته » انبل واعدل مؤرخ . فلم يتردد المسئولون من « الجامعة الاهلية » فى أن يختاروه أستاذا لتاريخ الاسلام رغم الضجة والجعجعة والاحتجاج من بعض المتخلفين الحاسدين ...

واصدر « مجلة الهلال » فكانت مبدأ وكانت «رسالة» . وكانت « ثقافة » وكانت « فنا » . ولا تزال ذكراها فى الاذهان على مر الزمان ..

ان اروع ما انتجه « جرجى زيدان » هو رواياته وقصصه عن «الاسلام» فهى مجموعة تاريخية زاخرة . ومجموعة قصصية خلابة اخاذة . وليتهم يستخلصون منها « افلاما سينمائية » تكون خير دعاية للاسلام والمسلمين ...

ان «جرجى زيدان» ميت حى ، والاموات الاحياء لا تنقطع رسالتهم ولا تنتهى وان اختارهم الله لجواره بدار البقاء ..

تصور التاريخ فى أسلوب شائق

شوقي ضيف

يعد « جرجى زيدان » رائد القصص التاريخى فى أدبنا العربى الحديث فهو الذى سبق الى كتابة هذا الفن القصصى . وعلى مثال عمله احتذى كتابنا القصصيون الذين خلفوا من بعده ، واتخذوا من التاريخ موضوع قصصهم ورواياتهم

وهو لم يكتب قصة واحدة ولا قصتين ، بل كتب نيفا وعشرين قصة ، حاول بها ان يصور التاريخ العربى فى أسلوب قصصى شائق ، وكان همه أن يحافظ على حوادث التاريخ وحقائقه بقدر استطاعته وبذلك كانت قصصه تاريخية ثقافية تغلب عليها النزعة الواقعية

وقد يلاحظ انه لا يتسع بالتحليل النفسى لاشخاص القصة ، وانه قد يعمد الى بعض الاستطرادات من أجل حوادث التاريخ الكثيرة التى تضمها قصصه وقد نخالفه فى بعض المواقف ، وبعض الارتباطات السببية ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذه المحاولة الضخمة فى تاريخنا القصصى ولا من اهميتها فى توسيع افق الثقافة التاريخية عند الناشئة ..





هى أول ما قرأنا من قصص تاريخية عن الاسلام تمتاز بصدقها التاريخى ، ولذلك فهى تعد تربوية الى جانب منزلتها فى الفن . ولعل مايدل على اثرها فى الشباب ان ذكرياتها مازالت حية فى نفوسنا كابهج ما نحتفظ به من ذكريات ..